

إظهار العداء

لعلي خالف

السنة الغراء

بالبدعي والامواء

منه:

الفقيه إلى عفوريه العلي الغفار

أبو موسى العربي بن أبي الريحان البصري الخزائري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذهبت دولة أرباب البدع ووهى حبلهم ثم انقطع
وتداعى بانصراف جمعهم حزب إبليس الذي كان جمع
هل لهم يا قوم في بدعتهم من فقيه أو إمام يتبع

إظهار العداء لمن خالف السنة الغراء بالبدع والأهواء ..

مركز الأخوين

لكتابة البحوث

اليمن

٧٧١٥٧٠٣٠٥ - ٧١٢٩٩٠٣٥٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿مقدمة﴾

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل

عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٩].

فالحمد لله الذي منّ علينا بنعمة الإسلام والسنة، وجعلنا هداة مهتدين، وجعلنا لأهل الباطل والضلال على تباين فرقهم ونحلهم مجانين ومعادين، والصلاة والسلام على نبي الملة محمد بن عبد الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

(أما بعد:

فلا يخفى على كل من تأمل سيرة ومنهج السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ، أدنى تأمل أنهم كانوا من أشد الناس بغضًا لأهل الأهواء والبدع ومعاداتهم واحتقارهم، ومعاداة أهل البدع لأهل الحق والسنة من زمن قديم ولربما قويت شوكت أهل البدع في زمن وخذت في آخر.

كَانَتْ الْأَهْوَاءُ وَالْبِدْعُ خَامِلَةً فِي زَمَنِ اللَّيْثِ، وَمَالِكٍ، وَالْأَوْزَاعِيِّ، وَالسُّنَنِ
ظَاهِرَةً عَزِيزَةً، فَأَمَّا فِي زَمَنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَإِسْحَاقَ، وَأَبِي عُبَيْدٍ، فَظَهَرَتِ الْبِدْعَةُ،
وَامْتَحَنَ أَئِمَّةُ الْأَثَرِ، وَرَفَعَ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ رُؤُوسَهُمْ بِدُخُولِ الدَّوْلَةِ مَعَهُمْ، فَاحْتَاجَ
الْعُلَمَاءُ إِلَى مُجَادَلَتِهِمْ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، ثُمَّ كَثُرَ ذَلِكَ، وَاحْتَجَّ عَلَيْهِمُ الْعُلَمَاءُ أَيْضًا
بِالْعُقُولِ، فَطَالَ الْجِدَالُ، وَاشْتَدَّ النِّزَاعُ، وَتَوَلَّدَتِ الشُّبُهَةُ. اهـ (١)

ولهذا ومن أجل ذلك شمر أهل العلم وجهابذة هذه الأمة؛ بالتحذير منهم،
ومن فتنتهم، وبيان حالهم، وكشف عوارهم، وهتك أستارهم، وبيان ما جنوه على
الإسلام وأهله؛ احتساباً بالله عز وجل، ورجاء مثوبته سبحانه وتعالى، وأهل البدع
مهزومون مفضوحون بفضل الله عز وجل؛ ثم بصولة الحق وأهله عليهم، وقمع
باطلهم وشبهاتهم بالحجج والبراهين الساطعة ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ
الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء: ٨١]. أي: اضمحل وهلك، فإن الباطل لا ثبات له مع
الحق ولا بقاء. اهـ (٢)، والكفر وما دونه زاهق وإن كان ظاهراً فهو مزهوق،
فالكافرين موجودين ولكن فضح أمرهم ولكن الله يعلي الحق ويضع الباطل. (٣)

وقد ألتبس القائل:

ذهبت دولة أرباب البدع ووهى حبلهم ثم انقطع
وتداعى بانصراف جمعهم حزب إبليس الذي كان جمع

(١) "السير" (٢٠٩/٧).

(٢) قاله ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ، عند تفسير الآية.

(٣) قاله الشيخ يحيى حفظه الله معلقاً على الآية من "تفسير ابن كثير".

هَلْ لَّهُمْ يَأْقُومُ فِي بَدْعَتِهِمْ مَنْ فَقِيهٍ أَوْ إِمَامٍ يَتَّبِعُ
ولما كان الأمر كما ذكرت؛ استخرت الله جلّ في علاه، أن أساهم في هذا الباب؛
نصحا لي ولإخواني المسلمين من الحذر من فتنة هذه الفرق والأهواء بما يسره الله
تعالى بجمع هذه الوريقات التي تشتمل على آثار السلف الصالح رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، في
التحذير منهم، والله أسأل أن ينفع بهذا الجهد الزهيد كاتبه، وقارئه، وكل من
وصل إليه، وأسأله سبحانه أن يجعله ذرعا لأهل الحق في صد عدوان المبتدعة
الضالين، كما أسأله سبحانه أن يرزقنا الإخلاص والصدق فيما نأتي ونذر من
الأعمال والأقوال، وأن يفتح علينا من خزائن فضله.

والله أنسى أن أتقدم بالشكر الجزيل لجميع مشايخي حفظهم الله، الذين كانوا
بعد توفيق الله عوناً على تعليمنا الكثير مما كنا نجهل، وعلى رأسهم شيخنا
العلامة الناصح الأمير يحيى بن علي الحجوري حفظه الله وأعزه،
الذي منه استفدنا الخير ولازلنا، وبغض التقليد والتمسك بالحجة والدليل، والله
الحمد والمنة ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣].

وقد أسميت هذا البحث بـ (إظهار الغراء لمن خالف السنة
الغراء بالبدع والأهواء) وصلى الله على النبي الأمي تسليماً مزيداً.

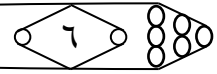
كتبه:

الفقيه إلى عضو ربه العلي الغضار

أبو مولى العربي بن الهلالي البلسكري الجزائري

في دار الحديث بدماج زادها الله شرفاً وعزاً.. آمين ..

بتاريخ (١١ شعبان ١٤٣٤ هـ).



كلمة شكر وتقدير

وأشكر فضيلة الشيخ المبارك أبا إبراهيم محمد بن مانع الأنسي - حفظه الله -
القائم على مركز السنة بسعوان (صنعاء)..
حيث أنه - سدد الله - تفضل علي بقراءة هذا البحث ومراجعته فقال لي:
(جزاك الله خيراً يا أبا موسى على هذه الآثار فإنه قل من يعتني بها في هذه
الأيام، فإن هذا البحث يفرح به كل سلفي، وهو طيب للنشر).



فصل

أدلة السنة والكتاب في التحذير من أهل الزيغ والارتياب

١ - قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ [الحجرات: ٦].

٢ - قال الله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرَكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٥-١٧٦].

٣ - قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة: ٥].

٤ - قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ * هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ * مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾ [القلم: ١٠-١٢].

٥ - قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَخْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [التوبة: ٣٤].

٦ - قول يوسف عليه الصلاة والسلام لإخوته: ﴿قَالَ أَنْتُمْ شَرُّ مَكَانًا﴾ [يوسف: ٧٧].

٧ - قال الله تعالى: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِيَ النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا﴾ [الزمر: ١١].

٨- قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا﴾

[النحل: ٩٢].

٩- قال الله تعالى: ﴿وَاحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: ٤٩].

١٠- قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

قال مجاهد رحمه الله: السبل هي البدع والشبهات.

وقال الشوكاني رحمه الله: قَالَ ابْنُ عَطِيَّةَ: وَهَذِهِ السُّبُلُ تَعُمُّ الْيَهُودِيَّةَ وَالنَّصْرَانِيَّةَ وَالْمَجُوسِيَّةَ وَسَائِرَ أَهْلِ الْمِلَلِ وَأَهْلِ الْبِدْعِ وَالضَّلَالَاتِ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالشُّذُوذِ فِي الْفُرُوعِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَهْلِ التَّعَمُّقِ فِي الْجَدَلِ وَالْخَوْصِ فِي الْكَلَامِ هَذِهِ كُلُّهَا عُرْضَةٌ لِلزَّلَلِ وَمَظَنَّةٌ لِسُوءِ الْمُعْتَقِدِ اهـ^(١)

قال الشاطبي رحمه الله: وَقَدْ ذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ إِلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْمُخْتَلِفِينَ فِي الْآيَةِ أَهْلَ الْبِدْعِ، وَأَنَّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ أَهْلَ السُّنَّةِ. (٢)

١١- قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٩].

(١) إسناده صحيح، وأخرجه ابن أبي حاتم، وابن جرير، عند تفسير هذه الآية من سورة الأنعام (١٥٣)، وانظر

”فتح القدير“ (٢٠٣/٢)

(٢) انظر ”الاعتصام“ (١٧٢/٢)

١٢ - قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ
الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٥].

قال القرطبي رحمه الله: فَمَنْ بَدَّلَ أَوْ غَيَّرَ أَوْ ابْتَدَعَ فِي دِينِ اللَّهِ مَا لَا يَرْضَاهُ اللَّهُ وَلَمْ
يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ فَهُوَ مِنَ الْمُطْرُودِينَ عَنِ الْحَوْضِ الْمُبْتَعِدِينَ مِنْهُ الْمُسَوِّدِي الْوُجُوهِ،
وَأَشَدُّهُمْ طَرْدًا وَإِعَادًا مَنْ خَالَفَ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَفَارَقَ سَبِيلَهُمْ، كَالْحَوَارِجِ عَلَى
اخْتِلَافِ فِرْقَتِهَا، وَالرَّوَافِضِ عَلَى تَبَايُنِ ضَلَالَتِهَا، وَالْمُعْتَزِلَةَ عَلَى أَصْنَافِ أَهْوَائِهَا،
فَهُؤُلَاءِ كُلُّهُمْ مُبَدَّلُونَ وَمُبْتَدِعُونَ، وَكَذَلِكَ الظَّلْمَةُ الْمُسْرِفُونَ فِي الْجَوْرِ وَالظُّلْمِ
وَطَمَسِ الْحَقِّ وَقَتْلِ أَهْلِهِ وَإِذْلَالِهِمْ، وَالْمُعْلِنُونَ بِالْكِبَائِرِ الْمُسْتَخِفُّونَ بِالْمَعَاصِي،
وَجَمَاعَةُ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالْأَهْوَاءِ وَالْبِدْعِ، كُلُّ يُخَافُ، عَلَيْهِمْ أَنْ يَكُونُوا عَنَّا
بِالْآيَةِ. اهـ (١)

١٣ - قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا
أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ
الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا * وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أُنْزِلَ اللَّهُ وَإِلَى
الرَّسُولِ رَأَيْتِ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا * فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا
قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾ [النساء: ٦٠-
٦٢].

(١) "تفسير القرطبي" (٤/١٦٨)

ووجه مشابهة أهل البدع في هذه الآية بالمنافقين من أربعة أوجه ذكرها العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ. (١)

١٤ - قال الله تعالى: ﴿وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَتَعَدُّوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٤٠].

قال ابن جرير رَحِمَهُ اللهُ: وفي هذه الآية، الدلالة الواضحة على النهي عن مجالسة أهل الباطل من كل نوع، من المبتدعة والفسقة، عند خوضهم في باطلهم. اهـ (٢)

والآيات من القرآن في هذا الباب لا تحصى كثرة.

ومن السنة:

ذكر العلامة الوادعي رَحِمَهُ اللهُ جملة في كتابه "المخرج من الفتنة" (ص ٢١):

١ - منها عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قِسْمًا، أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اعْدِلْ، فَقَالَ: «وَيْلَكَ، وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خَبَتِ وَخَسِرَتِ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلْ». فَقَالَ عُمَرُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ائْذَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ؟ فَقَالَ: «دَعَهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَصِيهِ، -

(١) في "تلخيص الحموية" (٦٣)

(٢) في "تفسيره" عند هذه الآية.

وَهُوَ قَدْ حُهِ - فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُدْزِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ
الْفَرْثَ وَالْدَّمَ، آيَتُهُمْ رَجُلٌ أَسْوَدُ، إِحْدَى عَصْدِيهِ مِثْلُ ثَدْيِ الْمَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ الْبُضْعَةِ
تَدْرَدَرُ، وَيَخْرُجُونَ عَلَى حِينِ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ
هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ،
فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَالْتَمَسَ فَأُتِيَ بِهِ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي
نَعْتُهُ. (١)

٢- وعن العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ،
ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجَلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ،
فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُودَّعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟ فَقَالَ «أَوْصِيكُمْ
بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرَى
اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهَدِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا
وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلَّ
بَدْعَةٍ ضَالَّةٌ». (٢)

٣- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ حَجَزَ - أَوْ قَالَ:
حَجَبَ - التَّوْبَةَ عَنْ كُلِّ صَاحِبٍ بِدْعَةٍ حَتَّى يَدَعَ بَدْعَتَهُ» حَدِيثٌ حَسَنٌ. (٣)

(١) متفق عليه، البخاري (٣٦١٠) ومسلم (١٠٦٤).

(٢) رواه أبو داود (٤٦٠٣)، والترمذي (٢٦٧٦) وحسنه العلامة الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ، في «الصحیح المسند»

(٧١/٢) وصححه العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ، في «الإرواء» (٢٤٥٥).

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» برقم (٣٧)، والطبراني في «الأوسط» برقم (٤٢٠٢) كلهم عن أنس

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وجاء بلفظ: «إِنَّ اللَّهَ احتجز التوبة عن كل صاحب بدعة» انظر «الصحیحة» للألباني (١٦٢٠).

ومراد الحديث أنه لا يُوفق للتوبة غالباً؛ بل الواقع الإصرار، والسبب في ذلك:
قال الإمام الشاطبي رحمه الله: وَسَبَبُ بُعْدِهِ عَنِ التَّوْبَةِ: أَنَّ الدُّخُولَ تَحْتَ تَكَالِيفِ
 الشَّرِيعَةِ صَعْبٌ عَلَى النَّفْسِ؛ لِأَنَّهُ أَمْرٌ مُخَالِفٌ لِلْهَوَى، وَصَادٌّ عَنْ سَبِيلِ الشَّهَوَاتِ،
 فَيُثْقَلُ عَلَيْهَا جِدًّا؛ لِأَنَّ الْحَقَّ ثَقِيلٌ، وَالنَّفْسَ إِنَّمَا تَنْشَطُ بِمَا يُوَافِقُ هَوَاهَا لَا بِمَا
 يُخَالَفُهُ. اهـ (١)

٤- عن سلمة بن الأكوع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا أَكَلَ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِشَمَالِهِ،
 فَقَالَ: «كُلْ بِيَمِينِكَ» قَالَ: لَا أَسْتَطِيعُ، قَالَ: «لَا اسْتَطَعْتَ»، مَا مَنَعَهُ إِلَّا الْكِبَرُ،
 قَالَ: فَمَا رَفَعَهَا إِلَى فِيهِ. (٢)

٥- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ،
 فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اتَّكَلَفَ، وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ». (٣)
ومجئنا: أي مجتمعة.

قال شيخنا الناطق الأمين معلقاً: اطلب من الله أن يجندك لدينه، وهو من أدلة
 التعرف على الحق وأهله، ومن أدلة الولاء و البراء، ومن أدلة الحب في الله
 والبغض في الله. اهـ

٦- عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّمَا مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ،
 وَالْجَلِيسِ السَّوِّءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ، وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيكَ،

(١) في «الاعتصام» (٢١٥/١).

(٢) أخرجه مسلم (٢٠٢١).

(٣) أخرجه مسلم برقم (٢٦٣٨).

وَأَمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَأَمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخَ الْكَبِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ،
وَأَمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً» (١).

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «شرح مسلم»: وَفِيهِ فَضِيلَةٌ مُجَالَسَةِ الصَّالِحِينَ،
وَأَهْلِ الْخَيْرِ، وَالْمُرُوءَةِ، وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَالْوَرَعِ، وَالْعِلْمِ، وَالْأَدَبِ، وَالنَّهْيِ عَنْ
مُجَالَسَةِ أَهْلِ الشَّرِّ، وَأَهْلِ الْبِدْعِ، وَمَنْ يَغْتَابُ النَّاسَ، أَوْ يَكْثُرُ فُجْرُهُ وَبَطَالَتُهُ، وَنَحْوُ
ذَلِكَ مِنَ الْأَنْوَاعِ الْمَذْمُومَةِ. اهـ

٧- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ،
فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ». (٢)

قال ملا علي القاري رَحِمَهُ اللَّهُ: وَالْخُلَّةُ الْحَقِيقِيَّةُ لَا تُتَصَوَّرُ إِلَّا فِي الْمُوَافَقَةِ الدِّينِيَّةِ، أَوْ
الْخُلَّةِ الظَّاهِرَةِ قَدْ تُفْضِي إِلَى حُصُولِ مَا غَلَبَ عَلَى خَلِيلِهِ مِنَ الْخُصْلَةِ الدِّينِيَّةِ،
وَيُؤَيِّدُهُ قَوْلُهُ: «فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ». اهـ (٣)

مَعْنَاهُ: لَا تُخَالِلُ إِلَّا مَنْ رَضِيَتَ دِينَهُ، وَأَمَانَتَهُ، فَإِنَّكَ إِذَا خَالَلتَهُ قَادَكَ إِلَى دِينِهِ
وَمَذْهَبِهِ، وَلَا تُعَزِّرْ بِدِينِكَ، وَلَا تُخَاطِرْ بِنَفْسِكَ، فَتُخَالِلَ مَنْ لَيْسَ مَرْضِيًّا فِي دِينِهِ
وَمَذْهَبِهِ. (١)

(١) متفق عليه، البخاري (١٠١) ومسلم (٢٦٢٨)

(٢) أخرجه أبو داود (٤٨٣٣) والترمذي (٢٣٧٨) بإسناد حسن، وحسنه العلامة الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الصحيح
المسند» والألباني فِي «الصحيحة» (٩٢٧/٢).

والحديث أخرجه أحمد فِي «المسند» (٣٠٣/٢-٣٣٤)، والطالسي برقم (٢٥٧٣)، والخطيب فِي «تاريخ
بغداد» (١١٥/٤)، وابن وضاح فِي «البدع والنهي عنها» (١٣٦)

(٣) «مرقاة المفاتيح» (٢٢٣/٩)

وقال الإمام أبو محبب الله القرطبي رَحِمَهُ اللهُ ويرحم الله السلف الصالح فلقد بالغوا في وصية كل ذي عقل راجح فقالوا: مهما كنت لاعبا فإياك أن تلعب بدينك. (٢)

قال فضيلة الشيخ محمد بن مانع الأنسني أَمَزَهُ اللهُ: التساهل في أمر الدين يوقع في الشر والانحراف، وهكذا التساهل في أخذ العلم يحضر أو لا يحضر يحفظ أو لا يحفظ!! فيبقى جاهلاً وهكذا يبقى متساهلاً في الأخذ بالسنة، فلا يدري إلا وقد وقع في البدعة والضلالة والشر، قال الله تعالى: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ﴾ قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللهُ: أي بجِدٍّ وحرص واجتهاد. (٣)

وقد جاء في ترجمة حنظلة الكاتب هو وجريير بن عبد الله وعدي ابن حاتم رضي الله عنهم، أنهم رحلوه من الكوفة فنزلوا في قرقيسياً فقالوا: لا نقيم في بلد يشتم فيه عثمان.

حتى أنهم كانوا يقولون من أراد الشهادة فليدخل إلى سوق الكوفة ويترحم أو يترضى على عثمان!!! لأن الكوفة كانت آنذاك ولا زالت تعج بالرفض.

قال محبب الله ابن شوذب كما في الإبانة لأبي محبب الله ابن بطلة رَحِمَهُ اللهُ: إن من نعمة الله على الشاب إذا نسك - أي تعبد واستقام على السنة - أن يواخي صاحب سنة يحمله عليها.

وكما قيل: المؤمن قوي بإخوانه.

ففي هذا قوة على الثبات وعلى الحق، وفيه زيادة ثبات على طلب العلم والعبادة.

(١) "العزلة" للخطاب رَحِمَهُ اللهُ (٤٦)

(٢) "تفسير القرطبي" (٢٥/١١)

(٣) "التفسير" (٢١٦/٥).

وقد كان السلف رحمهم الله يأنس بعضهم ببعض وإن بعدت بهم الأقطار.
 فهذا الإمام سفيان ابن عيينة رَحِمَهُ اللهُ في مكة يكتب لوكيع بن الجراح وهو
 بالكوفة يقول له: والله إني لأنس بك وأنت بالكوفة.
 وقال الإمام أبو مَعْصُومٍ البربَهاري رَحِمَهُ اللهُ: وعليك بالآثار وأهل الآثار وإياهم
 فاسأل ومعهم فأجلس ومنهم فاقبَس.

فصل:

تحذير فلذات الأكباد

من

تدريسهم عند أهل البدع والفساد

وذكرت هذا الفصل؛ لأهميته، وتقصير كثير من الآباء فيه، حيث أن الصَّبي في
 هذه السن قابل لكل ما يلقي إليه من حق أو باطل، فيخاف عليه أن يتغير طبعه
 وتختلط عليه الموازين؛ لأن الولد لم تحصل له قوة الإدراك ولا قوة إيمان، ولم يقرأ
 العلم، فيخاف عليه أن تسبق إليه دسائس أهل البدع بسبب مجالسته إلى ذلك
 المعلم المبتدع، ولا يخفى أن الولد يرى معلمه بمحل الإجلال عنده، والافتداء به،
 ولما كان تأثر المتعلمين بالمعلمين ظاهرًا أردت أن أنقل جملة من آثار السلف
 رحمهم الله في تحذير صبيانهم من الجلوس والأخذ عن البدع والمناهج الفاسدة
 الهدامة.

وفي هذا الباب لا يُفَرِّق بين المعلم هنا؛ داعية إلى بدعته أم لا، فصاحب الهوى
 يدعو إلى هواه وإلى بدعته ولو بسمته وهديه المبتدع.

وقال أبو إسحاق الجبائي رَحِمَهُ اللهُ: لا تُعَلِّمُوا أولادكم إلا عند الرجل الحسن الدين، فدين الصبي على دين معلمه.

وقال ابنُ مَسَاكِر رَحِمَهُ اللهُ: عبد الصمد بن عبد الأعلى بن أبي عمرة، مؤدب الوليد بن يزيد كان يتهم بالزندقة، وهو الذي أفسد الوليد بن يزيد. ^(١)

وقال حمزة بن مَعْلُومٍ رَحِمَهُ اللهُ: كان سفيان الثوري يحدث عن أبي معاذ، عن الحسن -وهو سليمان بن الأرقم- وقال محمد بن عبد الله الأنصاري: كنا ونحن شباب ننهي عن مجالسته، فذكر منه أمرًا عظيمًا. ^(٢)

قلت: لأن سليمان هذا متروك، يكنى بأبي معاذ، وكان قدري المعتقد.
قال مالك بن أنس رَحِمَهُ اللهُ: قال لي زياد - بن أبي زياد - وكان عابدًا وأنا يومئذٍ حديث السن: إني أراك تجلس مع ربيعة، عليك بالحدز؟! ^(٣)
وذلك لأن ربيعة عابوا عليه الإسهاب في الرأي، حتى أنهم كانوا يلقبونه بـ: (ربيعة الرأي).

وكان يقول: رأيت الرأي أهون من تبعة الحديث.
قال السَّهْبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: وكان من أوعية العلم. ^(٤) وثقه أحمد، وأبو حاتم، وجماعة.
ولم يكن ربيعة في الرأي مثل أهل العراق وأهل الكوفة كأبي حنيفة.

^(١) "تاريخ دمشق" (٢٣٧/٣٦).

^(٢) "الضعفاء للعقيلي" (١٢١/٢) و "الكامل" لابن عدي (٢٥٠/٣).

^(٣) "التاريخ الكبير" للإمام البخاري (٣٠٤/٣) و "تاريخ دمشق" (٢٣٧/١٩).

^(٤) "انظر السير" (٩١/٧).

وقال علي بن محاصر رَحِمَهُ اللهُ: يا بني، احذر بشرًا المريسي، فإن كلامه أبو جاد الزندقة، وأنا لقيت أستاذهم جهماً، فلم يكن يثبت أن في السماء إلها. ^(١)

وقال محاصر بن أبي النجود رَحِمَهُ اللهُ: كنا نأتي أبا عبد الرحمان السلمي - ونحن غلمة أيفاع - فيقول: لا تجالسوا القصاص غير أبي الأحوص، وإياكم وشقيقاً. [ولا تجالسوا شقيقاً - يعني الضبي - وسعد بن عبيدة].

قال: وكان شقيق هذا يرى رأي الخوارج، وليس بأبي وائل. ^(٢)

فينبغي على الآباء - بل الواجب - مراعاة أولادهم بأن ينظروا إليهم المؤدبين من هو أتقى وأورع وأرضى في دينه؛ لأن ذلك يؤثر في قلب الصبي تأثيراً إيجابياً بإذن الله تعالى، والقلوب هي إلى ما سارع إليها.

قال الإمام أبو أحمد ابن أبي زييد القيرواني رَحِمَهُ اللهُ في كتابه "الرسالة": واعلم أن خير القلوب أوعاها للخير، وأرجى القلوب للخير ما لم يسبق الشر إليه، وأولى ما عني به الناصحون؛ ورغب في أجره الراغبون؛ إيصال الخير إلى قلوب أولاد المؤمنين ليرسخ فيها، وتنبيههم على معالم الديانة، وحدود الشريعة ليراضوا عليها، وما عليهم أن تعتقده من الدين قلوبهم، وتعمل به جوارحهم، فإنه روي

^(١) "الرد على الجهمية" (٣٥٥) و "الإبانة" (٣٢٧).

^(٢) انظر "مقدمة مسلم" (٥٧)، و "الحلية" لأبي نعيم (١٩٣/٤)، و "الطبقات الكبرى" لابن سعد (١٧٣/٦).

أن تعليم الصغار لكتاب الله يطفى غضب الله^(١)، وأن تعليم الشيء في الصغر كالنقش على الحجر.^(٢) اهـ

٨- عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْقَدَرِيَّةُ مَجُوسٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ: إِنْ مَرَضُوا فَلَا تُعَوِّدُوهُمْ، وَإِنْ مَاتُوا فَلَا تَشْهَدُوهُمْ».^(٣)

تنبيه: الألباني رحمه الله كان قد ضعف الحديث كما في "ضعيف الجامع" (٤٧١٢) و "الضعيفة" برقم (٣٧٨٥)، ثم رجع إلى تصحيحه كما هو في الرقم المشار إليه في "الصحيحة".

وقال شيخنا يتيه حفظه الله: محتج به. اهـ

^(١) **موضوع:** في سنده ابن أبي علاج، متهم بالوضع، كذاب، وكان من كبار الصالحين، وقد أنكر الذهبي هذا الحديث وقال: وله عن ابن عيينة عن الزهري عن سالم عن أبيه مرفوعاً: إن الله لا يغضب، فإذا غضب سبحت الملائكة لغضبه، فإذا نظر إلى الولدان يقرؤون القرآن تملأ رضاء. (وهذا كذب بين). اهـ
انظر "الميزان" (١٠٩٣) و "اللسان" (٢٦١/٣) و "الكامل" لابن عدي برقم (١٠١٨).

^(٢) **ضعيف:** هذا الأثر مشهور عن الحسن، أخرجه ابن عبد البر في "العلم" (٤٨٢) وفيه مبهم، وجاء مرفوعاً عن أبي الدرداء بلفظ: مثل الذي يتعلم العلم كالنقش على الحجر، ومثل الذي يتعلم العلم في كبره كالذي يكتب على الماء. قال الهيثمي في "المجمع" (٢١٥): وفيه مروان بن سالم الشامي، ضعفه البخاري ومسلم وأبو حاتم. اهـ، وحكم عليه الشيخ الألباني في "الضعيفة" (٦١٨) بالوضع، وأخرجه الخطيب في "الفقيه والمتفقه" (١٨٠/٢) من طريقين عن الحسن، وقال القاري في "الأسرار المرفوعة" (١٧٧): ليس بثابت. وأورده ابن سعد في "الطبقات" عن قتادة (٣١٣٩)، وأنكر رفعه شيخ الإسلام في "المنهاج" (٥٢٦/٧).

^(٣) **الحديث حسن لغيره.** أخرجه أبو داود برقم (٤٦٩١) وجاء عن سهل ابن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عند اللالكائي في "الاعتقاد" (١١٥٢)، وأحمد في "مسنده" برقم (٢٣٤٥٦)، والبيهقي في "الكبرى" (٢٨٧٠)، وابن بطة في "الإبانة" (١٥١٣)، والآجري في "الشرعية" **وجود إسناده العلامة الألباني رحمه الله،** في "ضلال الجنة في تخريج السنة" (٣٣٨)، و "الصحيحة" برقم (٢٧٤٨).

فائبة: وسموا القدرية مجوساً؛ لأن المجوس أثبتت خالقين، فقالت: النور يخلق الخير، والظلمة تخلق الشر. والقدرية قالت: الخير خلقه الله، والشر خلقه العباد. وأثبتوا أن العبد خالق لفعله بقدرته وإرادته. (١)

٩- عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ» قَالَهَا ثَلَاثًا. (٢)

١٠- عَنْ أَبِي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا ضَلَّ قَوْمٌ بَعْدَ هُدًى كَانُوا عَلَيْهِ إِلَّا أَوْتُوا الْجَدَلَ»، ثُمَّ تَلَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾. (٣)

قال ابنُ محبِّ البر رحمه الله: وتناظر القوم وتجادلوا في الفقه، ونهوا عن الجدال في الاعتقاد؛ لأنه يؤول إلى الانسلاخ من الدين. اهـ

والمراد بالجدال؛ أي: الجدال والخصومة و المراء بالباطل أما ما كان فيه قمع للباطل وإظهار للحق فهذا مما حث عليه الشارع، قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، ومنه خصومة ومحااجة الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه، لأقوامهم.

(١) "معالم السنن" للخطابي (٥٧/٧).

(٢) رواه مسلم (٢٦٧٠).

(٣) أخرجه الترمذي بإسناد حسن (٣٢٥٣)، وابن ماجه (٤٨)، وأحمد (٢٥٢/٥-٢٥٦)، و "الإبانة" لابن بطه (٥٢٩-٥٣٠)، والحاكم في "مستدرکه" (٤٤٧/٢-٤٤٨)، والطبراني في "الكبير" (٨٠٦٧)، وابن عبد البر في "جامعه" (١٨١١)، وهو في "الصحيح المسنن" للإمام الوادعي رحمه الله.

وذكر ابن مذهب البر رحمه الله جملة من الأدلة على ذلك في كتابه "جامع بيان العلم وفضله".

قال الشيخ يحيى حفظه الله: لا تجادل المعاند؛ لأن فيه ضياع للوقت، وإنما تناظر من يريد الحق وإتباعه، والمعاندا لا تجد له سبيلا إلا أن يشاء الله.

وقال: وإذا كان هناك أمل في رجوع المبطل إلى الصواب فلا بأس. اهـ

١١ - عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا خَطَبَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: مَنْ يُطِيعُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَدْ رَشَدَ، وَمَنْ يَعْصِيهِمَا، فَقَدْ غَوَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَشِّرِ الْخَطِيبُ أَنْتَ، قُلْ: وَمَنْ يَعْصِي اللَّهَ وَرَسُولَهُ». (١)

١٢ - عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ بِنَاضِحَيْنِ وَقَدْ جَنَحَ اللَّيْلُ، فَوَافَقَ مُعَاذًا يُصَلِّي، فَتَرَكَ نَاضِحَهُ وَأَقْبَلَ إِلَى مُعَاذٍ، فَقَرَأَ بِسُورَةِ الْبَقَرَةِ - أَوْ النَّسَاءِ - فَاَنْطَلَقَ الرَّجُلُ وَبَلَغَهُ أَنَّ مُعَاذًا نَالَ مِنْهُ، فَاتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَشَكَا إِلَيْهِ مُعَاذًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَا مُعَاذُ، أَفَتَأْنُ أَنْتَ» - أَوْ «أَفَاتِنُ» - ثَلَاثَ مَرَارٍ: «فَلَوْلَا صَلَّيْتَ بِسَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ، وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا، وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى، فَإِنَّهُ يُصَلِّي وَرَاءَكَ الْكَبِيرُ وَالضَّعِيفُ وَذُو الْحَاجَةِ». (٢)

١٣ - عَنِ الْمَعْرُورِ بْنِ سُوَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَقِيتُ أَبَا ذَرٍّ بِالرَّبَذَةِ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ، وَعَلَى غُلَامِهِ حُلَّةٌ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: إِنِّي سَابَبْتُ رَجُلًا فَعَيَّرْتُهُ بِأُمِّهِ، فَقَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «يَا أَبَا ذَرٍّ أَعَيَّرْتَهُ بِأُمِّهِ؟ إِنَّكَ أَمْرٌ فِيكَ جَاهِلِيَّةٌ، إِخْوَانُكُمْ خَوَلُكُمْ،

(١) رواه مسلم برقم (٨٧٠)

(٢) متفق عليه، البخاري (٧٠١)، ومسلم (١٦٦١).

جَعَلَهُمُ اللَّهُ تَحْتَ أَيْدِيكُمْ، فَمَنْ كَانَ أَخُوهُ تَحْتَ يَدِهِ، فَلْيُطْعِمْهُ مِمَّا يَأْكُلُ، وَلْيَلْبِسْهُ مِمَّا يَلْبَسُ، وَلَا تَكْلَفُوهُمْ مَا يَغْلِبُهُمْ، فَإِنْ كَلَّفْتُمُوهُمْ فَأَعِينُوهُمْ».

قال الإمام الواطمي رحمه الله: وهذا في حق هذين الصحابين الجليلين ومن يشابههما، المراد به الأدب لا التجريح، وإنما ذكرنا هذا؛ ليدل على جواز إطلاق مثل هذا على من يحتاج إلى تأديب. اهـ

١٤- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ فِي شَأْنِ الشَّيْطَانِ: «أَمَّا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ، تَعْلَمُ مَنْ تَخَاطَبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ»، قَالَ: لَا، قَالَ: «ذَلِكَ شَيْطَانٌ»^(١).

١٥- عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِي الْحَوْضِ، حَتَّى عَرَفْتُهُمْ اخْتَلَجُوا دُونِي، فَأَقُولُ: أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُمْ بَعْدَكَ»^(٢).

وجاء في رواية أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سَحَقًا سَحَقًا لِمَنْ بَدَلَ وَغَيْرَ».

قال القرطبي رحمه الله: قال علماؤنا رحمة الله عليهم أجمعين: فكل من ارتد عن دين الله أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله ولم يأذن به الله، فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه، وأشدّهم طرداً من خالف جماعة المسلمين وفارق سبيلهم كالخوارج على اختلاف فرقها، والروافض على تباين ضلالها، والمعتزلة على

(١) رواه البخاري معلقاً برقم (٢٣١١). قال الحافظ في «الفتح»: وقد وصله النسائي، والإسماعيلي، وأبو نعيم، من طرق.

(٢) أخرجه مسلم.

أصناف أهوائها فهؤلاء كلهم مبدلون، وكذلك الظلمة المسرفون في الجور والظلم وتطمس الحق، وقتل أهله وإذلالهم، والمعلنون بالكبائر المستحقون بالمعاصي، وجماعة أهل الزيغ والأهواء والبدع. (١)

١٦ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لِفَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ «أَمَّا أَبُو جَهْمٍ، فَلَا يَضَعُ عَصَاهُ عَنْ عَاتِقِهِ، وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَصُعْلُوكٌ لَا مَالَ لَهُ، أَنْكِحِي أُسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ» فَكَرِهَتْهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَنْكِحِي أُسَامَةَ». (٢)

١٧ - عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ: «بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ، وَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ» فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ ﷺ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ، مَتَى عَهْدَتَنِي فَحَاشَا، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتَّقَاءَ شَرِّهِ». (٣)

قال الحافظ ابن رجب رحمه الله: وكذلك استشار النبي صلى الله عليه وسلم عليا وأسامه في فراق أهله، لما قال أهل الإفك ما قالوا واستدل به الخطيب وغيره على جواز طلب الجرح والتعديل كما في الكفاية. (٤)

(١) «التذكرة» (٣٧٣/١).

(٢) أخرجه مسلم في «صحيحه» (١٩٥/٤) كتاب: الطلاق، باب: المطلقة البائن لا نفقة لها.

(٣) أخرجه الشيخان، البخاري مع «الفتح» (٤٥٢/١٠) ومسلم مع «شرح النووي» (١٤٤/١٦).

(٤) في «شرح علل الترمذي» (١٥).

١٨- وفي قصة توبة كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، استنبط النووي رَحِمَهُ اللَّهُ من القصة، اسْتِحْبَابُ هَجْرَانِ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْمُعَاصِي الظَّاهِرَةِ، وَتَرْكِ السَّلَامِ عَلَيْهِمْ وَمُقَاطَعَتِهِمْ؛ تَحْقِيرًا لَهُمْ وَزَجْرًا. اهـ (١)

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: فَمَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِصْيَانِ يَسْتَحِقُّ الْهَجْرَانَ بِتَرْكِ الْمُكَالَمَةِ؛ كَمَا فِي قِصَّةِ كَعْبٍ وَصَاحِبِيهِ. اهـ (٢)



(١) (٩٠/١٧).

(٢) في "الفتح" (٦١١/١٠).

فصل ذكر إجماع العلماء في جرح وهتك أهل البدع والأهواء

١- الإمام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني. ت/٤٤٩هـ

قال رَحِمَهُ اللهُ: واتفقوا مع ذلك على القول بِقَهْرِ أَهْلِ الْبِدْعِ، وَإِذْلَالِهِمْ، وَإِخْزَائِهِمْ، وَإِبْعَادِهِمْ، وَإِقْصَائِهِمْ، وَالتَّبَاعُدَ عَنْهُمْ، وَمِنْ مَصَاحِبَتِهِمْ، وَمُعَاشَرَتِهِمْ، وَالتَّقَرُّبَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِمُجَانِبَتِهِمْ، وَمُهَاجَرَتِهِمْ.

وَقَالَ رَحِمَهُ اللهُ: وَلَا يَغْرَنَ إِخْوَانِي حَفْظُهُمُ اللَّهَ كَثْرَةَ أَهْلِ الْبَاطِلِ، وَوُفُورَ عَدَدِهِمْ، فَإِنْ وَفُورَ أَهْلُ الْبَاطِلِ وَقِلَّةُ عَدَدِ أَهْلِ الْحَقِّ مِنْ عِلَامَاتِ اقْتِرَابِ الْيَوْمِ الْحَقِّ، إِذْ الرِّسُولُ الْمُصْطَفَى ﷺ قَالَ: «إِنْ مِنْ عِلَامَاتِ السَّاعَةِ وَاقْتِرَابِهَا أَنْ يَقِلَّ الْعِلْمُ، وَيَكْثُرَ الْجَهْلُ، وَالْعِلْمُ هُوَ السُّنَّةُ، وَالْجَهْلُ هُوَ الْبِدْعَةُ». اهـ

٢- الإمام محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي

الشافعي. ت/٥١٦هـ

قال رَحِمَهُ اللهُ: وَقَدْ مَضَتْ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ وَاتَّبَاعُهُمْ، وَعُلَمَاءُ السُّنَّةِ عَلَى هَذَا جُمُعِينَ مُتَّفِقِينَ عَلَى مُعَادَاةِ أَهْلِ الْبِدْعَةِ، وَمُهَاجَرَتِهِمْ. اهـ

٣- الإمام أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن الخطيب

البغدادي. ت/٤٦٣هـ

قال رَحِمَهُ اللهُ وهو يرد على من قال إن الكلام في الرواية غيبة لا يجوز: وَلَيْسَ الْأَمْرُ عَلَى مَا ذَهَبُوا إِلَيْهِ، لِأَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْخَبَرَ لَا يَجِبُ قَبُولُهُ إِلَّا مِنْ الْعَاقِلِ

الصَّدُوقِ الْمُأْمُونِ عَلَى مَا يُخْبِرُ بِهِ، وَفِي ذَلِكَ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ الْجَرْحِ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ
صَدُوقًا فِي رِوَايَتِهِ، مَعَ أَنَّ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ وَرَدَتْ مُصَرَّحَةً بِتَصَدِيقِ مَا
ذَكَرْنَا وَبِضِدِّ قَوْلِ مَنْ خَالَفَنَا. اهـ (١)

٤- الإمام أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري الأندلسي القرطبي. ت ٤٣٦هـ

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَجْمَعَ أَهْلَ الْفِقْهِ وَالْأَثَرِ مِنْ جَمِيعِ الْأَمْصَارِ أَنَّ أَهْلَ الْكَلَامِ أَهْلُ بَدْعٍ
وَزَيْغٍ وَلَا يُعَدُّونَ عِنْدَ الْجَمِيعِ فِي طَبَقَاتِ الْفُقَهَاءِ، وَإِنَّمَا الْعُلَمَاءُ أَهْلُ الْأَثَرِ وَالتَّفَقُّهِ
فِيهِ وَيَتَفَاضَلُونَ فِيهِ بِالْإِتْقَانِ وَالْمِيزِ وَالْفَهْمِ. اهـ (٢)

٥- الإمام أبو حاتم محمد بن حبان بن معاذ بن معبد التيمي الدارمي البستي

ت ٣٥٤هـ

ولو تملق قائل هذا إلى باريه في الخلوة وسأله التوفيق لإصابة الحق لكان أولى من
الخوض فيه، إذ ليس من صناعته، لأن هذا ليس بالغيبة المنهي عنها، وذلك أن
المسلمين قاطبة ليس بينهم خلاف أن الخبر لا يجب أن يسمع عند الاحتجاج إلا
من الصدوق العاقل، فكان في إجماعهم هذا دليل جرح من لم يكن بصدوق في
الرواية على أن السنة تصرح عن المصطفى بضد ما انتحل مخالفونا فيه. اهـ (٣)

(١) «الكفاية في علم الرواية» (١/٣٨).

(٢) «جامع بيان العلم وفضله» (٢/١٣٠).

(٣) «المجروحون من المحدثين» (١/).

٦- الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي. ت/٦٧٦هـ

قال رحمه الله: اعلم أن الغيبة تُباح لغرضٍ صحيحٍ شرعيٍّ لا يُمكنُ الوصولُ إليه إلاَّ بها، وهو ستة أسبابٍ...، ثم ذكرها، ومنها: تحذير المسلمين من الشرِّ ونصيحتهم، وذلك من وجوه: منها: جرحُ المجرَّوحين من الرواة والشُّهود، وذلك جائزٌ بإجماع المسلمين، بل واجبٌ للحاجة. اهـ^(١)

٧- الإمام أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن وارث التجيبي القرطبي الباجي

الأندلسي. ت/٤٧٤هـ

قال رحمه الله: باب في جواز الجرح وأنه ليس من باب الغيبة المنهي عنها وإنما هو من الدين، قال يحيى بن سعيد القطان: سألت مالك بن أنس وسفيان الثوري وشعبة وابن عيينة عن الرجل لا يحفظ أو يتهم في الحديث؟ فكلهم قال لي: بين أمره بين أمره. مرتين وعلى هذا إجماع المسلمين إلا من لا يعتد بقوله في هذا الباب. اهـ^(٢)

٨- الإمام أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. ت/٨٥٢هـ

قال رحمه الله: باب ما يُنهى من سبِّ الأموات، وقد أجمع العلماء على جواز جرح المجرَّوحين من الرواة أحياءً وأمواتاً. اهـ^(٣)

(١) "رياض الصالحين (٤٥٠-٤٥١).

(٢) "التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الصحيح" (٢٨٢-٢٨٣).

(٣) "فتح الباري" (٦٣٣/٣).

٩- الإمام زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي

البغدادى دمشقى الحنبلى. ت/٧٩٥هـ

قال رَحِمَهُ اللهُ: وقد قرر علماء الحديث هذا في كتبهم في الجرح والتعديل وذكروا الفرق بين جرح الرواة وبين الغيبة، وردُّوا على من سَوَّى بينهما من المتعبدین وغيرهم ممن لا يتسع علمه، ولا فرق بين الطعن في رواية حفظ الحديث ولا التمييز بين من تقبل روايته منهم ومن لا تقبل، وبين تبين خطأ من أخطأ في فهم معاني الكتاب والسنة وتأوَّل شيئاً منها على غير تأويله وتمسك بها لا يتمسك به ليحذّر من الاقتداء به فيما أخطأ فيه، وقد أجمع العلماء على جواز ذلك. اهـ^(١)

وقال رَحِمَهُ اللهُ: ومقصود الترمذي رَحِمَهُ اللهُ؛ أن يبين أن الجرح والتعديل جائز قد أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها لما فيه من تمييز ما يجب قبوله من ال.... مما لا يجب قبوله. اهـ

١٠- الإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني. ت/١٢٥٠هـ

قال رَحِمَهُ اللهُ: والحاصل أن كليات الشريعة وجزئياتها وقواعدها وإجماع أهلها تدل أوضح دلالة على أن هذا القسم - أي قسم الجرح والتعديل - للرواة والمصنفين و.... لا شك ولا ريب في جوازه بل في وجوبه في بعض صورته صونا للشريعة وذبا عنها ودفعاً لما ليس منها. اهـ

(١) «الفرق بين النصيحة والتعير» (٨).

١١- الإمام أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تیمیة الحرانی

الحنبلي. ت/ ٧٢٨هـ

قال رَحِمَهُ اللهُ: فَهَذِهِ طُرُقُ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ الَّذِينَ ثَبَتَ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ، أَنَّهُمْ مَذْمُومُونَ خَارِجُونَ عَنِ الشَّرِيعَةِ وَالْمِنْهَاجِ الَّذِي بَعَثَ اللهُ بِهِ رَسُولَهُ ﷺ. (١)

وقال رَحِمَهُ اللهُ: وَمِثْلُ أَيْمَةِ الْبِدْعِ مِنْ أَهْلِ الْمَقَالَاتِ الْمُخَالَفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، أَوْ الْعِبَادَاتِ الْمُخَالَفَةِ لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ فَإِنَّ بَيَانَ حَالِهِمْ وَتَحْذِيرَ الْأُمَّةِ مِنْهُمْ وَاجِبٌ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ. اهـ (٢)

١٢- الإمام أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي. ت/ ١٤٢٢هـ

قال رَحِمَهُ اللهُ: أما دفاع أهل السنة وانتقادهم لمن يخالفهم وتجريمهم لمن خالف سنة رسول الله ﷺ، فإن هذا أمر مشروع قد أجمع العلماء على شرعية الجرح والتعديل. اهـ (٣)

١٣- الإمام أبو الحسن الدارقطني. ت/ ٣٨٥هـ

قال رَحِمَهُ اللهُ: فَإِنْ ظَنَ ظَانٌ أَوْ تَوَهَّمَ مَتَوَهَّمٌ أَنْ التَّكَلُّمَ فِيهِمْ رَوَى حَدِيثًا مُرَدُّو دَا غِيْبَةً لَهُ؛ يُقَالُ لَهُ: لَيْسَ هَذَا كَمَا ظَنَنْتَ، وَذَلِكَ أَنَّ إِجْمَاعَ أَهْلِ الْعِلْمِ عَلَى أَنَّهُ وَاجِبٌ دِيَانَةٌ وَنَصِيحَةٌ لِلدِّينِ وَلِلْمُسْلِمِينَ، وَإِذَا كَانَ الشَّاهِدُ بِالزُّورِ حَقٌّ يَسِيرُ تَافَهُ حَقِيرٌ

(١) "مجموع الفتاوى" (١٠٨/٢).

(٢) "مجموع الفتاوى" (٢٨/٢٣١)، وانظر "مجموع الفتاوى" (١٠٨/٢).

(٣) "المصارعة" (٨٨).

يجب كشف حاله فالكذب على رسول الله ﷺ، أحق وأولى لأن الشاهد إذا كذب في شهادته لم يعد كذبه المشهود عليه والكاذب على رسول الله ﷺ، يحل الحرام ويحرم الحلال ويتبوأ مقعده من النار بكذبه على رسول الله ﷺ. (١)

١٤- الإمام أبو منصور معمر بن أحمد. ت/ ٤١٨هـ

قال رحمه الله: ثُمَّ من السنة ترك الرأْي والقياس في الدين، وترك الجدال والخصومات في الدين، وترك مفاتحة القدرية وأصحاب الكلام وترك النظر في كتب الكلام وكتب النجوم، فهذه السنة التي أجمعت عليها الأئمة، وهي مأخوذة عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَمْرِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى. اهـ (٢)

١٥- الإمام أبو عبد الله محمد بن مفلح بن مفرح الحنبلي. ت/ ٧٦٣هـ

قال رحمه الله: وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ: لَا تُجَالِسُوا أَصْحَابَ الْقَدَرِ وَلَا تُتَارَوْهُمْ، وَكَانَ حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ إِذَا جَلَسَ يَقُولُ: مَنْ كَانَ قَدَرِيًّا فَلْيَقُمْ، وَعَنْ طَاوُسٍ وَأَيُّوبَ، وَسُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ أَبِي السُّوَارِ وَيُونُسَ بْنَ عُبَيْدٍ وَغَيْرِهِمْ مَعْنَى ذَلِكَ، قَالَ الْقَاضِي هُوَ إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ. اهـ (٣)

١٦- الإمام موفق الدين ابن قدامة الحنبلي أبو محمد. ت/ ٦٢٠هـ

قال ابن مفلح رحمه الله: وَذَكَرَ الشَّيْخُ مُوَفَّقُ الدِّينِ رَحِمَهُ اللهُ فِي "الْمَنْعِ مِنَ النَّظَرِ فِي كُتُبِ الْمُتَبَدِّعَةِ" قَالَ: كَانَ السَّلَفُ يَنْهَوْنَ عَنْ مُجَالَسَةِ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالنَّظَرِ فِي كُتُبِهِمْ

(١) انظر "الضعفاء والمتروكين" (١١/١٣).

(٢) "الحجة في بيان المحجة" (٢٥٣/١).

(٣) "الأداب الشرعية والمنح المرعية" (٢٣٢/١).

وَالِاسْتِمَاعَ لِكَلَامِهِمْ، إِلَى أَنْ قَالَ: وَإِذَا كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ وَمَنْ اتَّبَعَ سُنَّتَهُمْ فِي جَمِيعِ الْأُمُصَارِ وَالْأَعْصَارِ مُتَّفِقِينَ عَلَى وُجُوبِ اتِّبَاعِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَتَرْكِ عِلْمِ الْكَلَامِ، وَتَبْدِيعِ أَهْلِهِ وَهَجْرَانِهِمْ، وَالْحَبْرَ بَزَنْدَقَتِهِمْ، وَبِدْعَتِهِمْ، فَيَجِبُ الْقَوْلُ بِطُلَانِهِ وَأَنْ لَا يُلْتَفَتَ إِلَيْهِ مُلْتَفِتٌ، وَلَا يَغْتَرَّ بِهِ أَحَدٌ. (١)

١٧- الإمام عبد الرحمن بن أبي بكر بن جلال الدين السيوطي. ت/ ٩١هـ

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ عِنْدَ حَدِيثٍ «لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ»: قَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: هَذَا الْعُمُومُ مَخْصُوصٌ بِحَدِيثِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ وَرَفِيقِهِ، حَيْثُ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصْحَابَهُ بِهِجْرِهِمْ، قَالَ: وَأَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّ مَنْ خَافَ مِنْ مَكَالِمَةِ أَحَدٍ وَصَلَتْهُ مَا يَفْسُدُ عَلَيْهِ دِينَهُ أَوْ يَدْخُلُ عَلَيْهِ مَضَرَّةٌ فِي دُنْيَاهُ؛ أَنَّهُ يَجُوزُ لَهُ مَجَانِبَتُهُ وَبَعْدَهُ، وَرَبَّ صَرَمٍ جَمِيلٍ خَيْرٌ مِنْ مُخَالَطَةِ مُؤْذِيَةٍ. اهـ (٢)

١٨- الإمام إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي. الشهير بالشاطبي. ت/ ٧٩هـ

قَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ: وَالثَّلَاثُ: إِجْمَاعُ السَّلَفِ الصَّالِحِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ يَلِيهِمْ عَلَى ذِمَّتِهَا كَذَلِكَ، وَتَقْيِيحُهَا وَالتَّهْرُوبُ عَنْهَا وَعَمَّنِ اتَّسَمَ بِشَيْءٍ مِنْهَا، وَلَمْ يَقَعْ مِنْهُمْ فِي ذَلِكَ تَوَقُّفٌ وَلَا مَثْنَوِيَّةٌ، فَهُوَ بِحَسَبِ الْإِسْتِقْرَاءِ إِجْمَاعٌ ثَابِتٌ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ لَيْسَتْ بِحَقٍّ، بَلْ هِيَ مِنَ الْبَاطِلِ. اهـ (٣)

(١) «الآداب الشرعية والمنح المرعية» (٢٣٢/١).

(٢) في كتابه «تنوير الحوالك شرح موطأ مالك» (٢١٣/٢).

(٣) في «الاعتصام» (١٨٨/١).

١٩- الإمام أبو العباس القرطبي. ت/ ٦٥هـ

قال رَحِمَهُ اللهُ: وهذا الهجران الذي ذكرناه هو....، فأما الهجران لأجل المعاصي والبدعة فواجب استصحابه إلى أن يتوب من ذلك ولا يختلف في هذا. اهـ^(١)

تنبيه: هذا وقد نقل صاحب كتاب "الإعلام بالتوبيخ" (٩١-٩٨) إجماع القرطبي والجوزقاني والحاكم والسخاوي رَحِمَهُمُ اللهُ.



^(١) في "المفهم" (٥٣٤٦).

فصل

أهل الحديث ليس لهم محاباة لأبائهم ولا لأبنائهم ولا لأشياخهم في دين الله عز وجل إذا وقع منهم ما يقتضي جرحهم

وهذا مما تميز به أهل السنة والحديث عن غيرهم من الفرق الأخر، فلا تركز إلى متعصبة المذاهب إذا ترجم لأهل مذهبه، ولا إلى حزبي إذا جرح أو عدل، فلا يركز إليه، وفاقد الشيء لا يعطيه، فهو يعدل من يوافق ما عليه من الانحراف والباطل، ويعدل من يوفقه في ذلك.

وقد أخرج الخطيب البغدادي عن محمد بن حاتم بن المظفر أنه قال: ... فليس أحد من أهل الحديث يحابي في الحديث أباه ولا أخاه ولا ولده، وهذا علي بن المديني، وهو إمام الحديث في عصره، لا يروى عنه حرف في تقوية أبيه بل يروى عنه ضد ذلك. (١)

وقال الإمام البيهقي رَحِمَهُ اللهُ: من أمعن النظر في اجتهاد أهل الحفظ في معرفة أحوال الرواة، وما يقبل من الإخباري، وما يرد على أنهم لم يألوا جهداً في ذلك، حتى كان الابن يقدح في أبيه إذا عثر منه على ما يوجب رد خبره، والأب في ولده،

(١) انظر "شرف أصحاب الحديث" (٧١).

والأخ في أخيه، لا تأخذه في الله لومة لائم، ولا تمنعه في ذلك شجنة رحم، ولا صلة مال، والحكايات عنهم في ذلك كثيرة. (١)

وهذه إسناده نفاذ من السلف في ذلك:

١ - يحيى بن معين أبو زكريا البغدادي رحمه الله.

قال ابن رجب رحمه الله: الإمام المطلق في الجرح والتعديل، وإلى قوله في ذلك يرجع الناس، وعلى كلامه فيه يعولون.

وقد قال هلال بن العلاء وحبّاب بن الشاعم: من الله على هذه الأمة بيحيى بن معين، نفى الكذب عن حديث رسول الله ﷺ. اهـ (٢)

فقد سئل مرة عن أبيه، فقال: الأمر دين، الوالد ضعيف، حدث بحديث فال، وحديث الشيخ فيه ما فيه. (٣)

وكان يتيه يوسع القول في الجرح، ولا يحابي أحداً، بل يصدع به في وجه صاحبه. (٤)

٢ - وكان أحمد قل ما يسمي ابن معين باسمه، بل يكتنيه إجلالاً له.

(١) انظر "دلائل النبوة" (٤٧/١) ولابن القيم كلام نفيس نحو هذا في "مختصر الصواعق" (٤١٤/٢).

(٢) "شرح علل الترمذي" (٨٧).

(٣) ذكره ابن حبان في "المجروحين" (٥٠٠٧/١)، وفي "الكامل لابن عدي" (١٤٩٣/٤).

(٤) "شرح علل الترمذي" (٨٨).

وقال سليمان بن محبوب الله: سمعت أحمد يقول: ها هنا رجل خلقه الله تعالى لهذا الشأن، يظهر كذب الكذابين، يعني ابن معين. (١)

٣- ومن طريق أحمد بن علي الأبار، قال: قال يحيى بن معين: حرقنا كتبنا عن الكذابين وسجرنا بها التنور وأخرجنا بها خبزاً نضيغاً. (٢)

قال ابن رجب رحمه الله: وكذلك أحمد، حرق حديث خلق ممن كتب حديثهم، ولم يحدث به، وأسقط من المسند حديث خلق من المتروكين. اهـ (٣)

٤- ولما كتب لسويد بن سعيد حديثه فيمن عشق وعف وكرم ومات فهو شهيد، قال: [يقال: إن يحيى لما ذكر له هذا الحديث قال: لو كان لي فرس ورمح لغزوت سويداً]. اهـ (٤)

وللإمام ابن القيم رحمه الله كلام نفيس في رد هذا الحديث الموضوع، فقال: فَإِنَّ هَذَا الْحَدِيثَ لَا يَصِحُّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِهِ، فَإِنَّ الشَّهَادَةَ دَرَجَةٌ عَالِيَةٌ عِنْدَ اللَّهِ، مَقْرُونَةٌ بِدَرَجَةِ الصِّدْقِ، وَلَهَا أَعْمَالٌ وَأَحْوَالٌ، هِيَ شَرْطٌ فِي حُصُولِهَا، وَهِيَ نَوَعَانٍ: عَامَّةٌ وَخَاصَّةٌ، فَالْخَاصَّةُ: الشَّهَادَةُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. وَالْعَامَّةُ خَمْسٌ مَذْكُورَةٌ فِي الصَّحِيحِ لَيْسَ الْعِشْقُ وَاحِدًا مِنْهَا وَكَيْفَ يَكُونُ الْعِشْقُ الَّذِي هُوَ شَرِكٌ فِي الْمَحَبَّةِ، وَفَرَاغُ الْقَلْبِ عَنِ اللَّهِ، وَمَتْلِكُ الْقَلْبِ وَالرُّوحِ، وَالْحُبُّ

(١) "تهذيب التهذيب" (١١/٢٨٦).

(٢) أخرجه الحاكم في "المدخل" بإسناد صحيح، و "تهذيب التهذيب" (١١/٤٨٦).

(٣) "شرح علل الترمذي" (٣٣).

(٤) الحديث صبغة الوضع ظاهرة عليه، فيه سويد بن سعيد، وهو الحدثناني؛ ضعيف، وأبو يحيى القتات شديد

الضعف كما في "الميزان" (٢/٢٤٨) و "تاريخ بغداد" (٩/٢٣٠).

لِغَيْرِهِ تُنَالُ بِهِ دَرَجَةُ الشَّهَادَةِ، هَذَا مِنَ الْمَحَالِ، فَإِنَّ إِفْسَادَ عَشِقِ الصُّورِ لِلْقَلْبِ فَوْقَ كُلِّ إِفْسَادٍ، بَلْ هُوَ خَمْرُ الرُّوحِ الَّذِي يُسْكِرُهَا، وَيَصُدُّهَا عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَحُبِّهِ، وَالتَّلَذُّذِ بِمُنَاجَاتِهِ، وَالْأُنْسِ بِهِ، وَيُوجِبُ عُبودِيَّةَ الْقَلْبِ لِغَيْرِهِ، فَإِنَّ قَلْبَ الْعَاشِقِ مُتَعَبِّدٌ لِمَعشُوقِهِ، بَلِ الْعِشْقُ لُبُّ الْعُبودِيَّةِ، فَإِنَّهَا كَمَا لَ الدُّلُّ وَالْحُبُّ وَالْخُضُوعُ وَالتَّعْظِيمُ، فَكَيْفَ يَكُونُ تَعَبُّدُ الْقَلْبِ لِغَيْرِ اللَّهِ يَمَّا تُنَالُ بِهِ دَرَجَةُ أَفْضَلِ الْمُوحِّدِينَ وَسَادَاتِهِمْ، وَخَوَاصِّ الْأَوْلِيَاءِ، فَلَوْ كَانَ إِسْنَادُ هَذَا الْحَدِيثِ كَالشَّمْسِ، كَانَ غَلَطًا وَوَهْمًا، وَلَا يُحْفَظُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَفْظُ الْعِشْقِ فِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ الْبَتَّة. ثُمَّ إِنَّ الْعِشْقَ مِنْهُ حَلَالٌ، وَمِنْهُ حَرَامٌ، فَكَيْفَ يُظَنُّ بِالنَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ يُحْكَمُ عَلَى كُلِّ عَاشِقٍ يَكْتُمُ وَيَعْفُ بِأَنَّهُ شَهِيدٌ، فَتَرَى مَنْ يَعَشُقُ امْرَأَةً غَيْرَهُ، أَوْ يَعَشُقُ الْمُرْدَانَ وَالْبَغَايَا، يَنَالُ بِعِشْقِهِ دَرَجَةَ الشُّهَدَاءِ، وَهَلْ هَذَا إِلَّا خِلَافُ الْمَعْلُومِ مِنْ دِينِهِ ﷺ بِالضَّرُورَةِ؟ كَيْفَ وَالْعِشْقُ مَرَضٌ مِنَ الْأَمْرَاضِ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ لَهَا الْأَدْوِيَةَ شَرْعًا وَقَدَرًا، وَالتَّدَاوِي مِنْهُ إِمَّا وَاجِبٌ إِنْ كَانَ عِشْقًا حَرَامًا، وَإِمَّا مُسْتَحَبٌّ. اهـ

وقال يتيبي: عمر بن هارون البلخي كذاب خبيث، مع أنه كان من رؤوس أهل السنة، وكان شديدًا على المرجئة. (١)

وكان الإمام الشافعي رحمه الله يقول: الرواية عن حرام بن عثمان حرام. (٢)

ويقول في كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف: ركن الكذب. (٣)

(١) انظر "تاريخ بغداد" (١١/٨٩)، و "ميزان الاعتدال" (٣/٢٨٨)، و "سير أعلام النبلاء" (٩/٢٧٠).

(٢) انظر "الجرح والتعديل" (٣/٢٨٢) و "لسان الميزان" (٢/٢٢٢١).

(٣) انظر "الفروسية" لابن القيم (٢٤٣).

ويقول أيضًا: من روى عن البياضي بيّض الله عيونه. (١)

وهذا زيد بن أبي أنيسة ثقة يقول: أخي يحيى كذاب. (٢)

وقال إسحاق بن أبي فروة: قال رسول الله. فقال الزهري: قاتلك الله يا ابن أبي فروة، ألا تسند حديثك! تحدثنا بأحاديث ليست لها خضم ولا أزمة. (٣)

تنبيه: إسحاق بن أبي فروة متروك الحديث عند أهل النقد.

وكان لشعبة يقول: تعالوا نغتاب في الله ساعة. (٤) - يعني يذكرون الجرح والتعديل -، والأثر ثابت عنه.

ومع محمد بن عبد الله بن المبارك قال: لو خيّرْتُ بينَ أَنْ أَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَيَبْنَ أَنْ أَلْقَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مُحَرَّرٍ لَأَخْتَرْتُ أَنْ أَلْقَاهُ، ثُمَّ أَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَلَمَّا رَأَيْتُهُ كَانَتْ بَعْرَةً أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْهُ. (٥)

ومع رافع بن أسريس قال: كان يقال: من عقوبة الكذاب أن لا يقبل صدقه.

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ معلقاً: وأنا أقول: من عقوبة الفاسق المبتدع أن لا تذكر محاسنه. (١)

(١) "لسان الميزان" (٢٤٦/٢)، و "المجروحين" لابن حبان (٢٦٧/٢).

(٢) "التهذيب" (١١٦/٦)، وأخرجه مسلم في "مقدمته" (٢٩/١) بسند صحيح.

(٣) أخرجه ابن حبان (١٣١/١)، والعقيلي في "الضعفاء" (١٠٢/١)، وابن عدي في "الكامل" (٣٢١/١)، والحاكم في "المعرفة" (ص ٦).

(٤) "الكفاية" للخطيب (٤٥).

(٥) إسناده صحيح. أخرجه مسلم في "مقدمة صحيحه" والحافظ في "التهذيب".

قَالَ شُهْبَةُ: أَلَا تَعَجِبُونَ مَنْ هَذَا الْمُجْنُونِ جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ وَحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ! أَتَيَانِي يَسْأَلَانِي أَنْ أَسْكُتَ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عُمَارَةَ، وَلَا وَاللَّهِ لَا سَكْتُ عَنْهُ. (٢)

مسألة: هل هجران أهل البدع والأهواء على التأييد؟

نعم على التأييد؛ إلا إذ أظهروا التوبة والرجوع إلى الحق، وفي قصة عبد الله بن مغفل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، لما رأى أحد أصحابه يخذف قال له: لَا أَكَلِّمُكَ أَبَدًا.

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: فِيهِ هِجْرَانُ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْفُسُوقِ، وَمُنَابَذِي السُّنَّةِ مَعَ الْعِلْمِ، وَأَنَّهُ يَجُوزُ هِجْرَانُهُ دَائِمًا، وَالنَّهْيُ عَنِ الْهِجْرَانِ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ؛ إِنَّمَا هُوَ فِيمَنْ هَجَرَ لِحَظِّ نَفْسِهِ وَمَعَاشِ الدُّنْيَا، وَأَمَّا أَهْلُ الْبِدْعِ وَنَحْوُهُمْ فَهِجْرَانُهُمْ دَائِمًا. اهـ (٣)

وقال البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ: وفيه دليل على هجران أهل البدع على التأييد. اهـ (٤)



(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في "الصمت" (٥٤٩)، وفي "الترغيب والترهيب لقوام السنة" (٢٠٠/٣)، وابن رجب في "شرح علل الترمذي".

(٢) أخرجه الرامهرمزي في "المحدث الفاصل" (٢٢٩/١)، والحسن بن عماره متروك الحديث عند أهل النقد، انظر ترجمته من "ميزان الاعتدال" و "تهذيب التهذيب".

(٣) في "شرح مسلم" (٩٥/١٣).

(٤) في "شرح السنة" (٢٢٦/١١).

فصل

ترك الخوض في الفتنة نجا

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو بَكْرٍ مُتَمِّدُ بْنُ التَّلْسِينِ الْإِجْرِي ت / ٣٦٠ هـ: قَدْ ذَكَرْتُ هَذَا الْبَابَ فِي كِتَابِ الْفِتَنِ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ، وَقَدْ ذَكَرْتُ هَاهُنَا طَرَفًا مِنْهَا؛ لِيَكُونَ الْمُؤْمِنُ الْعَاقِلُ يَحْتَاطُ لِدِينِهِ، فَإِنَّ الْفِتْنَ عَلَى وُجُوهِ كَثِيرَةٍ، وَقَدْ مَضَى مِنْهَا فِتْنٌ عَظِيمَةٌ، نَجَا مِنْهَا أَقْوَامٌ، وَهَلَكَ فِيهَا أَقْوَامٌ بِاتِّبَاعِهِمْ الْهَوَى، وَإِثَارِهِمْ لِلدُّنْيَا، فَمَنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا فَتَحَ لَهُ بَابَ الدُّعَاءِ، وَالتَّجَا إِلَى مَوْلَاهُ الْكَرِيمِ، وَخَافَ عَلَى دِينِهِ، وَحَفِظَ لِسَانَهُ، وَعَرَفَ زَمَانَهُ، وَلَزِمَ الْمَحَجَّةَ الْوَاضِحَةَ السَّوَادَ الْأَعْظَمَ، وَلَمْ يَتَلَوَّنْ فِي دِينِهِ، وَعَبَدَ رَبَّهُ تَعَالَى، فَتَرَكَ الْخَوْضَ فِي الْفِتْنَةِ، فَإِنَّ الْفِتْنَةَ يَفْتَضِحُ عِنْدَهَا خَلْقٌ كَثِيرٌ، أَلَمْ تَسْمَعْ إِلَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ، وَهُوَ مُحَذِّرٌ أُمَّتَهُ الْفِتْنِ؟ قَالَ: «يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا، وَيُمْسِي كَافِرًا، وَيُمْسِي مُؤْمِنًا، وَيُصْبِحُ كَافِرًا»^(١).

وفي "الصحيحين" من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَتَكُونُ فِتْنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، وَمَنْ يُشْرِفَ لَهَا تَسْتَشْرِفُهُ، وَمَنْ وَجَدَ مَلَجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ»^(٢).

وهو من أدلة اعتزال الفتن عند حدوثها.

(١) في كتابه "الشريعة" برقم (٨٤).

(٢) البخاري (٧٠٨١)، ومسلم (٢٢١١).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وفيه التحذير من الفتنة والحث على اجتناب الدخول فيها، وأن شرها يكون بحسب التعلّق بها، والمراد بالفتنة ما ينشأ عن الاختلاف في طلب الملك حيث لا يعلم المحق من المبطل. اه (١)

قلت: وعلى هذا يحمل كلام الآجري الذي ذكرته آنفاً، وأما قوله صلى الله عليه وسلم: «يُصْبِحُ الرَّجُلُ مُؤْمِنًا وَيُمِيسِي كَافِرًا، أَوْ يُمِيسِي مُؤْمِنًا وَيُصْبِحُ كَافِرًا، يَبِيعُ دِينَهُ بِعَرَضٍ مِنَ الدُّنْيَا»؛ الظاهر أن المراد بالإصباح والإمساء تقلّب الناس فيها وقتاً دون وقت، لا بخصوص الزمانين، فكانت كناية عن تردّد أحوالهم، وتذبذب أفعالهم، وتنوع أفعالهم من عهد ونقض، وأمانة وخيانة، ومعروف ومُنكر، وسنة وبدعة، وإيمان وكفر. اه (٢)

فإن هجر أهل الأهواء والبدعة دائمة على مر الأوقات والأزمان ما لم تظهر منهم التوبة والرجوع إلى الحق، وقال: وفيه دلالة على أنه لا يخرج المرء بترك رد سلام أهل الأهواء والبدع. اه (٣)

مسألة: لماذا سموا ب: أهل البدع والأهواء؟

قال اليماني رحمه الله: أهل البدع والأهواء سموا بهذا الاسم لابتداعهم لأشياء ليست من الشريعة، وهوايتهم لأمر استحسنوها فدعوا الناس إلى الدخول فيها وهي بعيدة عن الحق الأنور، والشرع الأظهر. اه (١)

(١) في «الفتح» برقم (٧٠١٨).

(٢) انظر «مرقاة المصابيح» عند حديث رقم (٥٢٩٩).

(٣) انظر «معالم السنن» (٢٩٦/٤).

وأما سبب اختلافهم؛ فقد قال شيخ الإسلام رحمه الله: وَإِنَّمَا اخْتَلَفَ أَهْلُ الْكَلَامِ لَمَّا أَعْرَضُوا عَنِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، فَلَمَّا دَخَلُوا فِي الْبِدْعِ وَقَعَ الْإِخْتِلَافُ، وَهَكَذَا طَرِيقُ الْعِبَادَةِ عَامَّةٌ مَا يَقَعُ فِيهِ مِنَ الْإِخْتِلَافِ؛ إِنَّمَا هُوَ بِسَبَبِ الْإِعْرَاضِ عَنِ الطَّرِيقِ الْمَشْرُوعِ فَيَقَعُونَ فِي الْبِدْعِ فَيَقَعُ فِيهِمُ الْخِلَافُ. (٢)



(١) في "عقائد الثلاث وسبعين فرقة" (١٠/١).

(٢) في "مجموع الفتاوى" (٢٧٤/١٩).

محاولات فاشلة

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: فكل صاحب باطل لا يتمكن من ترويج باطله إلا بإخراجه في قالب حق. ^(١)

قال الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ: فكلُّ فِرْقَةٍ تُنَازِعُ صَاحِبَتَهَا فِي فِرْقَةِ النَّجَاةِ. أَلَا تَرَى أَنَّ الْمُبْتَدِعَ آخِذٌ أَبَدًا فِي تَحْسِينِ حَالَتِهِ شَرْعًا وَتَقْبِيحِ حَالِهِ غَيْرِهِ. ^(٢)



^(١) «إغاثة اللفهان» (٢/٨١).

^(٢) في «الاعتصام» (٢/٢٥٣).

فصل

في ذكر إجماع أهل الحق بأن أهل البدع أشر من أهل المعاصي

قال سفيان الثوري رحمه الله: البدعة أحب إلى إبليس من المعصية؛ فإن المعصية يُتاب منها والبدع لا يُتاب منها. (١)

قال شيخ الإسلام رحمه الله: وَمَعْنَى قَوْلِهِمْ إِنَّ الْبِدْعَةَ لَا يُتَابُ مِنْهَا: أَنَّ الْمُبْتَدِعَ الَّذِي يَتَّخِذُ دِينًا لَمْ يُشَرِّعْهُ اللَّهُ وَلَا رَسُولُهُ قَدْ زَيَّنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ فَرَأَهُ حَسَنًا فَهُوَ لَا يَتُوبُ مَا دَامَ يَرَاهُ حَسَنًا لِأَنَّ أَوَّلَ التَّوْبَةِ الْعِلْمُ بِأَنَّ فِعْلَهُ سَيِّئٌ لِيَتُوبَ مِنْهُ. أَوْ بِأَنَّهُ تَرَكَ حَسَنًا مَأْمُورًا بِهِ أَمْرٌ إِجْبَابٍ أَوْ اسْتِحْبَابٍ لِيَتُوبَ وَيَفْعَلَهُ. فَمَا دَامَ يَرَى فِعْلَهُ حَسَنًا وَهُوَ سَيِّئٌ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ فَإِنَّهُ لَا يَتُوبُ. وَلَكِنَّ التَّوْبَةَ مِنْهُ مُمَكِّنَةٌ وَوَاقِعَةٌ بِأَنَّهُ يَهْدِيهِ اللَّهُ وَيُرْشِدُهُ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ الْحَقُّ كَمَا هَدَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مَنْ هَدَى مِنَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَطَوَائِفَ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالضَّلَالِ. اهـ (٢)

وقال رحمه الله: إِنَّ أَهْلَ الْبِدْعِ شَرٌّ مِنْ أَهْلِ الْمَعَاصِي الشَّهْوَانِيَّةِ بِالسُّنَّةِ وَالْإِجْمَاعِ، فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَمَرَ بِقِتَالِ الْخَوَارِجِ وَنَهَى عَنْ قِتَالِ أَيْمَةِ الظُّلَمِ، وَقَالَ فِي الَّذِي يَشْرَبُ الْخَمْرَ: «لَا تَلْعَنُهُ فَإِنَّهُ يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ»، وَقَالَ فِي ذِي الْخَوِيسِرَةِ: «يُخْرِجُ مِنْ ضَضَى هَذَا أَقْوَامٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ - وَفِي رِوَايَةٍ مِنَ الْإِسْلَامِ - كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ يُحَقِّرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ

(١) أخرجه اللالكائي في "الاعتقاد" (١/١٣٢) و "الحلية" لأبي نعيم (٧/٢٦) وعلي بن الجعد برقم

(٢) في "مجموع الفتاوى" (١٠/٩ - ١٠).

صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَهُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ وَقِرَاءَتَهُ مَعَ قِرَاءَتِهِمْ أَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا عِنْدَ اللَّهِ لَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ». اهـ (١)

وقال الإمام أبو الحسن عليّ الشَّهير بالطَّغِير الفاسي رَحِمَهُ اللَّهُ: وقد اتفق العلماء أن العاصي أحسن حالا من المبتدع؛ لأن العاصي يزعم أنه عاص ويقول: تنوب ونرجع إلى الله تعالى. وأما المبتدع: فيزعم أنه على الحق حتى يموت على بدعته، ومن مات مبتدعا وجد قبره حفرة من حفر النار. (٢)

قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ: فالمبتدعة أعظم جرماً من الفساق، وأشد ضرراً؛ ففتنة المبتدع في أصل الدين، وفتنة المذنب في الشهوات، والمبتدع قصد للناس على الصراط المستقيم يصد عنه، والمذنب ليس كذلك، والمبتدع قاذح في أوصاف الرب وكماله والمذنب ليس كذلك، والمبتدع مناقض لما جاء به الرسول والعاصي ليس كذلك، والمبتدع يقطع على الناس طريق الآخرة والعاصي بطيء السير بسبب ذنوبه. اهـ (٣)

فائدة: تعريف الهوى، هو ما تشتهيهِ النفس من غير نظر إلى مقصد يحمد عليه شرعاً. (٤)



(١) في "مجموع الفتاوى" (١٠٣/٢٠).

(٢) "رسالة في ذم البدع وأهلها" ضمن العدد (١٧) من "مجلة البحوث الإسلامية" الصادرة عن رئاسة البحوث العلمية والإفتاء.

(٣) في "فيض القدير" (٥٢٨/١) برقم (١٠٨٠).

(٤) انظر "سبل السلام" للصنعاني (٦٣٧/٢).

فصل

**كلام أئمة الجرح والتعديل في الرجال والرواة والشهود
إنما هو لصيانة دين الله عز وجل من وضع الكذابين
ودس الداسين - فيما نحسبهم والله حسيبهم - وأن الرد
على المخالف من الدين**

قال الدار قطني رحمه الله: حدثنا القاضي أحمد بن كامل ثنا أبو سعيد الهروي، ثنا أبو بكر بن خلاد، قال: قلت ليحيى بن سعيد القطان: أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم خصماؤك عند الله عز وجل؟ قال: لئن يكون هؤلاء خصمائي أحب إلي من أن يكون النبي ﷺ خصمي يقول: لم لم تذب عن حديثي. (١)

ورواه أحمد بن مروان المالكي، ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: جاء أبو تراب النخشي إلى أبي، فجعل أبي يقول: فلان ضعيف، وفلان ثقة فقال أبو تراب: يا شيخ، لا تغتب العلماء قال: فالتفت أبي إليه، قال: ويحك. هذا نصيحة، ليس هذا غيبة. (٢)

وقال أبو حاتم محمد بن حبان البستي رحمه الله: فهؤلاء أئمة المسلمين وأهل الورع في الدين أباحوا القدح في المحدثين وبينوا الضعفاء والمتروكين، وأخبروا

(١) إسناده صحيح. أخرجه الدار قطني في "الضعفاء والمتروكون" (١١/١٣).

(٢) أخرجه الخطيب في "الكفاية" (٤٥)، وابن رجب في "شرح العلل" (١٥).

أن السكوت عنه ليس مما يحل وإن إبداءه أفضل من الإغضاء عنه، وقد تقدمهم فيه أئمة قبلهم ذكروا بعضه وحثوا على أخذ العلم من أهله. اهـ (١)

قال ابن القيم رحمه الله: وَمِنْ بَعْضِ حُقُوقِ اللَّهِ عَلَى عَبْدِهِ رَدُّ الطَّاعِنِينَ عَلَى كِتَابِهِ وَرَسُولِهِ وَدِينِهِ، وَمُجَاهَدَتِهِمْ بِالْحُجَّةِ وَالْبَيَانِ، وَالسَّيْفِ وَالسَّنَانِ، وَالْقَلْبِ وَالْجَنَانِ، وَلَيْسَ وَرَاءَ ذَلِكَ حَبَّةٌ خَرَدَلٍ مِنَ الْإِيمَانِ. اهـ (٢)

قال شيخ الإسلام رحمه الله: فَالرَّادُّ عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ مُجَاهِدٌ حَتَّى كَانَ "يَحْيَى بْنُ يَحْيَى" يَقُولُ: الذَّبُّ عَنِ السُّنَّةِ أَفْضَلُ مِنَ الْجِهَادِ. (٣)

وقال ابن الجوزي رحمه الله: وقد تكلم الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل لشدة تمسكه بالسنة ونهيه عن البدعة، يتكلم في جماعة من الأخيار إذا صدر منهم ما يخالف السنة، وكلامه محمول على النصيحة للدين. اهـ (٤)

قال الإمام السبكي رحمه الله: نحن لا ندعي العِصْمَةَ فِي أَيْمَةِ الْجَرْحِ وَالتَّعْدِيلِ، لَكِنْ هُمْ أَكْثَرُ النَّاسِ صَوَابًا، وَأَنْدَرُهُمْ خَطَأً، وَأَشَدُّهُمْ إِنْصَافًا، وَأَبْعَدُهُمْ عَنِ التَّحَامُلِ، وَإِذَا اتَّفَقُوا عَلَى تَعْدِيلٍ أَوْ جَرْحٍ، فَتَمَسَّكَ بِهِ، وَاعْضُضْ عَلَيْهِ بِنَاجِدِيكَ، وَلَا تَتَجَاوَزْهُ، فَتَنْدَمَ، وَمَنْ شَدَّ مِنْهُمْ، فَلَا عِبْرَةَ بِهِ، فَخَلَّ عَنْكَ الْعَنَاءُ، وَأَعْطِ الْقَوْسَ بَارِيهَا، فَوَاللَّهِ لَوْ لَا الْحِفَاطُ الْأَكَابِرُ، لَخَطَبَتِ الرِّزَادِقَةُ عَلَى الْمَنَابِرِ، وَلَكِنَّ

(١) "المجروحون" (١٧-٢١).

(٢) انظر "هداية الحيارى" (١٠).

(٣) "مجموع لفتاوى" (١٤/١٣٠).

(٤) انظر "مناقب الإمام أحمد" لابن الجوزي (ص ٢٥٣).

حَطَبَ حَاطِبٌ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ، فَإِنَّمَا هُوَ بِسَيْفِ الْإِسْلَامِ، وَبِلِسَانِ الشَّرِيعَةِ، وَبِجَاهِ
السُّنَّةِ، وَيُظَاهَرُ مُتَابَعَةً مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ فَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْخِذْلَانِ. اهـ (١)

وقال العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: ومتى سكت بعض أهل الحق عن بيان أخطاء
المخطئين وأغلاط الغالطين، لم يحصل فهم ما أمر به من الدعوة إلى الخير والأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر، وبقاء الغالط على غلطه والمخالف للحق على غلطه
والمخالف للحق على خطئه، وذلك خلاف ما شرعه الله سبحانه من النصيحة
والتعاون على الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والله ولي التوفيق. اهـ (٢)

وقال الإمام السبكي رَحِمَهُ اللَّهُ: والملاحظ في تسويغ ذلك كونه نصيحة، ولا
انحصار لها في الرواية، فقد ذكروا من الأماكن التي لا يجوز فيها ذكر المرء بما يكره
ولا يعد ذلك غيبة بل هو نصيحة واجبة أن يكون للمذكور ولاية لا يقوم بها على
وجهها، إما بأن لا يكون صالحاً لها، وإما بأن يكون صالحاً أو مغفلاً، أو نحو
ذلك، فيذكر ليزال بغيره ممن يصلح أو يكون مبتدعاً، أو فاسقاً ويرى من يتردد
إليه للعلم ويخاف عليه عود الضرر من قبله، فيعلمه ببيان حاله ويلتحق بذلك
المتساهل في الفتوى، أو التصنيف، أو الأحكام، أو الشهادات، أو النقل،
أو المتساهل في ذكر العلماء، أو في الرشا والارتشاء، إما بتعاطيه له، أو بإقراره عليه
مع قدرته على منعه، وأكل أموال الناس بالخيال والافتراء، أو الغاصب لكتب
العلم من أربابها، أو المساجد بحيث تصير ملكاً، أو غير ذلك من المحرمات،

(١) "السير" (٩/١٣٠).

(٢) انظر "تنبيهات على ما كتبه الصابوني في صفات الله عز وجل" (ص ١٣).

فكل ذلك جائز أو واجب، ذكره ليحذر ضرره وكذا يجب ذكر المتجاهر بشيء ما ذكر ونحوه من باب أولى... اهـ^(١)

وهكذا ينبغي تبين حال من تكلم في دين الله، وتصدر للدعوة بالجهل تارة، وبالأهواء والبدع تارة، فهذا من باب أولى وأحرى.



^(١) انظر "فتح المغيـث" (٤/٤٧٣-٤٤٧).

فصل

الدفاع عن أهل الباطل خلاف منهج السلف الصالح ووجب التغليظ على من فعل ذلك

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾

قال شيخ الإسلام رحمه الله: ودلّ قوله: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾ أنّه لَا يَجُوزُ الْجِدَالُ عَنِ الْخَائِنِ، وَلَا يَجُوزُ لِلْإِنْسَانِ أَنْ يُجَادِلَ عَنْ نَفْسِهِ إِذَا كَانَتْ حَائِنَةً: لَهَا فِي السِّرِّ أَهْوَاءٌ وَأَفْعَالٌ بَاطِنَةٌ تَخْفَى عَلَى النَّاسِ، فَلَا يَجُوزُ الْمُجَادَلَةُ عَنْهَا. اهـ (١)

هذا في حق النفس، فكيف بالدفاع عن الآخرين! بل وهم على باطل!! فالأمر أشد.

وقال رحمه الله في موضع آخر في معرض كلامه على الاتحادية: وَيَحِبُّ عُقُوبَةُ كُلِّ مَنْ انْتَسَبَ إِلَيْهِمْ أَوْ ذَبَّ عَنْهُمْ أَوْ أَثْنَى عَلَيْهِمْ أَوْ عَظَّمَ كُتْبَهُمْ أَوْ عُرِفَ بِمُسَاعَدَتِهِمْ وَمُعَاوَنَتِهِمْ أَوْ كَرِهَ الْكَلَامَ فِيهِمْ أَوْ أَخَذَ يَعْتَذِرُ لَهُمْ بِأَنَّ هَذَا الْكَلَامَ لَا يَدْرِي مَا هُوَ، أَوْ مَنْ قَالَ إِنَّهُ صَنَّفَ هَذَا الْكِتَابَ، وَأَمْثَالَ هَذِهِ الْمَعَاذِيرِ الَّتِي لَا يَقُولُهَا إِلَّا جَاهِلٌ أَوْ مُنَافِقٌ؛ بَلْ تَحِبُّ عُقُوبَةُ كُلِّ مَنْ عَرَفَ حَالَهُمْ وَلَمْ يُعَاوِنْ عَلَى الْقِيَامِ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ الْقِيَامَ عَلَى هَؤُلَاءِ مِنْ أَعْظَمِ الْوَاجِبَاتِ؛ لِأَنَّهُمْ أَفْسَدُوا الْعُقُولَ وَالْأَدْيَانَ عَلَى خَلْقٍ مِنْ

(١) في "مجموع الفتاوى" (١٤/٤٤٤).

المُشَايخَ وَالْعُلَمَاءَ وَالْمُلُوكَ وَالْأَمْرَاءَ وَهُمْ يَسْعُونَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ... اهـ (١)

والدفاع والمحاماة عن أهل الباطل دليل واضح أن هذا لا يصدر إلا من موافقة في الاعتقاد والمنهج، ويدل على ذلك حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في "مسلم" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا اتَّخَلَفَ، وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ».

قَالَ النَّطَّائِيُّ: يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ إِشَارَةً إِلَى مَعْنَى التَّشَاكُلِ فِي الْخَيْرِ، وَالشَّرِّ وَالصَّلَاحِ وَالْفُسَادِ، وَأَنَّ الْخَيْرَ مِنَ النَّاسِ يَحْنُ إِلَى شَكْلِهِ، وَالشَّرَّيرَ نَظِيرُ ذَلِكَ يَمِيلُ إِلَى نَظِيرِهِ. (٢)

وقال أبو حمزة البربهاري رَحِمَهُ اللَّهُ في "شرح السنة": إذا سمعت الرجل يذكر ابن أبي دؤاد، وبشرا المريسي، وثمامة، أو أبا الهذيل أو هشامًا الفوطي، أو واحدًا من أتباعهم وأشياعهم؛ فاحذره، فإنه صاحب بدعة، فإن هؤلاء كانوا على الردة، واترك هذا الرجل الذي ذكرهم بخير. اهـ

وكم من شخص كان على سنة وعلى هدى وعلى ثبات وعلى استقامة، فما إن جالس أهل الضلال والبدع وأهل الانحراف والمرضى وتردد إلى مساجدهم؛ حتى انقلب رأسًا عن عقب، وانحرف وصار من المفتونين نسأل الله النجاة والسلامة.

(١) في "مجموع الفتاوى" (٢/١٣٢).

(٢) كما في "فتح الباري" (٦/٤٤٦).

ألم تسمع إلى قول الله عز وجل حيث يقول: ﴿لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ...﴾ [التوبة: ١٠٨]

إنما يلزم مساجد أهل الضلال والانحراف والتحزب من كان منهم ومن كان على شكلهم وطريقتهم.

فاحذر يا أخي أن يزيغ قلبك، وإياك وهذه الأهواء - عصمتنا الله وإياك من مضلات الفتن -.

ثبت عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما في "ذم النفاق" للفريابي ص (٦٩) أنه قال: والله إن الرجل ليفتن في ساعة واحدة فينقلب عن دينه.

ومصدق ذلك كله قوله تعالى: ﴿وَاحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ...﴾ [المائدة: ٤٩].

وقال تعالى: ﴿وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُ وَإِذَا لَا تَأْخُذُوكَ خَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٢].

وقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ (١٨) إِنَّهُمْ لَنْ يَغْنُوا عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا...﴾ [الحاشية: ١٨-١٩].

وقد ثبت بسند صحيح عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ كما في "البدع" لابن وضاح ص (٧٤)، أنه كتب لأحد عماله: وعليك بالسنة، فإنها لك بإذن الله عصمة.

عصمة في الدنيا من الفتن والانحراف، ومن النار والخزي والعار في الآخرة. وقال تعالى: ﴿وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا...﴾ [النور: ٥٤].

وقال تعالى: ﴿فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧].

وجاء بسند صحيح عن الزهري رَحِمَهُ اللهُ كما في "مقدمة سنن الدارمي"
ص (٩٧)، قال: كان من مضى من علمائنا يقولون: الاعتصام بالسنة نجاة، والعلم
يقبض قبضاً سريعاً، فنعش العلم ثبات الدين والدنيا، وفي ذهاب العلم ذهاب
ذلك كله.



فصل كل بدعة ضلالة

عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنة. ^(١)
قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: الْبِدْعَةُ هِيَ الدِّينَ الَّذِي لَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ بِهِ وَرَسُولُهُ فَمَنْ دَانَ دِينًا لَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ وَرَسُولُهُ بِهِ فَهُوَ مُبْتَدَعٌ بِذَلِكَ وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى أَمْ هُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ. اهـ ^(٢)
قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: وَقَوْلُهُ: «كُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» قَاعِدَةٌ شَرْعِيَّةٌ كُلِّيَّةٌ بِمَنْطُوقِهَا وَمَفْهُومِهَا أَمَّا مَنْطُوقُهَا فَكَأَنُ يُقَالُ حُكْمٌ كَذَا بِدْعَةٍ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ فَلَا تَكُونُ مِنَ الشَّرْعِ لِأَنَّ الشَّرْعَ كُلَّهُ هُدًى... اهـ ^(٣)

وما هو أساس هذه البدعة المضلة ؟

الجواب: قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: فَكُلُّ بِدْعَةٍ مُضِلَّةٍ فِي الدِّينِ أَساسُهَا الْقَوْلُ عَلَى اللَّهِ بِلَا عِلْمٍ. وَلِهَذَا اشْتَدَّ نَكِيرُ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ لَهَا، وَصَاحُوا بِأَهْلِهَا مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ، وَحَذَرُوا فِتْنَتَهُمْ أَشَدَّ التَّحْذِيرِ، وَبَالَغُوا فِي ذَلِكَ مَا لَمْ يُبَالَغُوا مِثْلَهُ فِي انْكَارِ

^(١) أخرجه اللالكائي في «الاعتقاد» (٩٢/١)، وابن نصر في «السنة» برقم (٨٢) وصححه إسناده العلامة الألباني

كما في «إصلاح المساجد من البدع والعوائد» بتحقيقه رَحِمَهُ اللَّهُ (ص ١٣).

^(٢) في «الاستقامة» (ص ٥).

^(٣) في «الفتح» (٧٢٧٧).

الْفَوَاحِشِ، وَالظُّلَمِ وَالْعُدْوَانِ، إِذْ مَضَرَّةُ الْبِدْعِ وَهَدْمُهَا لِلدِّينِ وَمُنَافَاةُهَا لَهُ أَشَدُّ. اهـ (١)

قال صالح آل الشيخ رَحِمَهُ اللهُ: فهو أصل رد البدع في العبادات وفي العقود المحرمة وفي رد الأوضاع المحدثّة على خلاف الشريعة في المعاملات وفي عقود النكاح وما أشبه ذلك، ولهذا جعل كثير من أهل العلم هذا الحديث مستمسكاً في رد كل محدثة كل بدعة من البدع التي أحدثت في الدين، ولهذا ينبغي لطالب العلم أن يحرص على هذا الحديث حرصاً عظيماً وأن يحتج به في كل مورد يحتاج إليه فيه في رد البدع والمحدثات في الأقوال والأعمال والاعتقادات، فإنه أصل في هذا كله. اهـ (٢)

وقال أيضاً: وعلماء السلف أجمعوا على إبطال البدع، فكل بدعة في الدين أجمعوا على إبطالها إذا صارت بدعة في الدين. اهـ (٣)



(١) في "مدارج السالكين" (١/٣٧٢).

(٢) في "شرحه على الأربعين النووية" (ص ٥٨).

(٣) في "شرحه على الأربعين النووية" (ص ٦١).

فصل

مفهوم العلماء لحديث فمن رغب عن سنتي فليس مني

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: رَسُوْلُ اللَّهِ ﷺ: «فَمَنْ رَغِبَ عَن سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي» (١).

والرغبة عن الشيء الإعراض عنه إلى غيره.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: وَقَوْلُهُ: «فَلَيْسَ مِنِّي» إِنْ كَانَتْ الرَّغْبَةُ بِضَرْبٍ مِنَ التَّأْوِيلِ يُعْذَرُ صَاحِبُهُ فِيهِ، فَمَعْنَى «فَلَيْسَ مِنِّي» أَي: عَلَى طَرِيقَتِي، وَلَا يُلْزَمُ أَنْ يَخْرُجَ عَنِ الْمِلَّةِ وَإِنْ كَانَ إِعْرَاضًا وَتَنْطُعًا يُفْضِي إِلَى اعْتِقَادِ أَرْجَحِيَّةِ عَمَلِهِ، فَمَعْنَى «فَلَيْسَ مِنِّي» لَيْسَ عَلَى مِلَّتِي لِأَنَّ اعْتِقَادَ ذَلِكَ نَوْعٌ مِنَ الْكُفْرِ. اهـ (٢)

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: أي سلك غيرها ظانا أن غيرها خير منها، فمن كان كذلك فهو بريء من الله ورسوله، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مِنْ سَفَاهَةٍ﴾ بل يجب على كل مسلم أن يعتقد أن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ. اهـ (٣)

ومن ذلك مسألة قد تطرق على كثير من الناس.

(١) الحديث أخرجه الشيخان، البخاري (٥٠٦٣)، ومسلم (١٧٩/٩) مع "شرح النووي".

(٢) في "الفتح" (٨/٩).

(٣) في "الفرقان" (٤٨).

قال ابن القيم رحمه الله: فَإِنْ قِيلَ فَهَلْ لِهَذَا عَذْرٌ فِي ضَلَالَةٍ إِذَا كَانَ يُحْسَبُ أَنَّهُ عَلَى هَدًى كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ قِيلَ: لَا عَذْرَ لِهَذَا وَأَمثَالِهِ مِنَ الضَّلَالِ الَّذِينَ مَنْشَأُ ضَلَالَهُمُ الْإِعْرَاضُ عَنِ الْوَحْيِ الَّذِي جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ وَلَوْ ظَنُّ أَنَّهُ مُهْتَدٍ فَإِنَّهُ مَفْرُطٌ بِإِعْرَاضِهِ عَنِ اتِّبَاعِ دَاعِيِ الْهُدَى، فَإِذَا ضَلَّ فَإِنَّمَا أَتَى مِنْ تَفْرِيطِهِ وَإِعْرَاضِهِ وَهَذَا بِخِلَافٍ مَنْ كَانَ ضَلَالَهُ لِعَدَمِ بُلُوغِ الرِّسَالَةِ وَعَجْزِهِ عَنِ الْوُصُولِ إِلَيْهَا، فَذَلِكَ لَهُ حُكْمٌ آخَرُ وَالْوَعِيدُ فِي الْقُرْآنِ إِنَّمَا يَتَنَاوَلُ الْأَوَّلَ.

وَأَمَّا الثَّانِي فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَعْذِبُ أَحَدًا إِلَّا بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿رَسُولًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِيَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ وَقَالَ تَعَالَى فِي أَهْلِ النَّارِ: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ﴾ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمَنِ السَّخَرِينَ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ وَهَذَا كَثِيرٌ فِي الْقُرْآنِ. اهـ^(١)



(١) في "مفتاح دار السعادة" (٥٨-٥٩).

فصل

في ذكر بعض آثار السلف في مجانبته أهل الأهواء والبدع وترك مجالستهم واحتقارهم ومجافاتهم

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ شَقِيقٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْمُبَارَكِ، يَقُولُ عَلَى رُءُوسِ النَّاسِ: دَعُوا حَدِيثَ عَمْرٍو بْنِ ثَابِتٍ فَإِنَّهُ كَانَ يَسُبُّ السَّلَفَ. (١)
قَالَ أَبُو قِلَابَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَا تُجَالِسُوا أَهْلَ الْأَهْوَاءِ، وَلَا تُجَادِلُوهُمْ؛ فَإِنِّي لَا آمَنُ أَنْ يَغْمِسُوكُمْ فِي ضَلَالَتِهِمْ، أَوْ يَلْبِسُوا عَلَيْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ. (٢)

قال الشاطبي رَحِمَهُ اللَّهُ في "الاعتصام": ... إذ قد يكون المرء على يقين من أمر من أمور السنة، فيلقى له صاحب الهوى فيه هوى مما يحتمله اللفظ لا أصل له، أو يزيد له فيه قيداً من رأيه فيقبله قلبه، فإذا رجع إلى مكان يعرفه وجده مظلماً، فإما أن يشعر به فيرده بالعلم أو لا يقدر على رده، وإما أن لا يشعر به فيمضي مع من هلك.

وَمِنْ الْفَضِيلِ ابْنُ مِيَاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: مَنْ أَعَانَ صَاحِبَ بَدْعَةٍ فَقَدْ أَعَانَ عَلَى هَدْمِ الْإِسْلَامِ. (٣)

(١) إسناده صحيح. أخرجه مسلم في "مقدمته" (١٧/١).

(٢) إسناده صحيح. وقد صححه العلامة الحجوري أعزه الله، وأخرجه ابن وضاح في "البدع والنهي عنها" برقم (١٣٢) وابن سعد في "الطبقات" (١٤٨/٧)، والفريابي في "القدر" برقم (٣٦٦) و "الإبانة" لابن بطة العكبري برقم (٣٦٣-٣٦٤-٣٦٩) وأرقام أخرى، و "الشريعة" للأجري برقم (١١٤-١٥٤٤).

(٣) أخرجه أبو نعيم في "الحلية" (١٠٣/٨) من طريقين عن الفضيل.

وقال الأوزاعي رَحِمَهُ اللهُ: من قر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام. ^(١)
قال الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ: فإن توقير صاحب البدعة مظنة لمفسدتين تعودان على الإسلام بالهدم:

إحدهما: التفات الجهال والعامّة إلى ذلك التوقير فيعتقدون في المبتدع أنه أفضل الناس وأن ما هو عليه خير من ما هو عليه فيؤدي ذلك إلى إتباعه على بدعته دون إتباع أهل السنة على سنتهم.

والثاني: أنه إذا قر من أجل بدعته صار ذلك كالحادي المحرض له على إنشاء الابتداع في كل شيء وعلى كل حال فتحي البدع وتموت السنن وهو هدم الإسلام بعينه. ^(٢)

ومع ابن مبال رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَا تُجَالِسْ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ، فَإِنَّ مُجَالَسَتَهُمْ مُمْرِضَةٌ لِلْقُلُوبِ. ^(٣)

ومع إبراهيم، قَالَ: لَا تُجَالِسْ بَنِي فُلَانٍ فَإِنَّهُمْ كَذَّابُونَ. ^(٤)
ومع عمر بن حفص بن قيس، قَالَ: كَانَ يُقَالُ: لَا تُجَالِسْ صَاحِبَ زَيْغٍ، فَيَزِيغَ قَلْبُكَ. ^(٥)

(١) أخرجه المروني في "ذم الكلام" من طرق عن الأوزاعي (٩٣٥-٩٣٧).

(٢) "الاعتصام" (١٥١/١).

(٣) صححه شيخنا العلامة يحيى بن علي الحجوري سدد الله، وأخرجه ابن بطة في "الإبانة" برقم (١٣٩)، و "الشريعة" برقم (١٣٣).

(٤) سنده حسن. "الإبانة" برقم (٤١٧).

(٥) إسناده صحيح. أخرجه ابن بطة في "الإبانة" برقم (٣٦٦-٢٩٠).

مَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُصَنِّفِ بْنِ الشَّافِعِيِّ قَالَ: لَا تَجَالِسُوا أَصْحَابَ الْخُصُومَاتِ، فَإِنَّهُمْ
الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ. (١)

وَمَنْ مُصَنِّفِ بْنِ لَسَعِيٍّ، يَقُولُ: لَا تَجَالِسْ مَفْتُونًا، فَإِنَّهُ لَنْ يُحِطَّكَ مِنْهُ إِحْدَى اثْنَتَيْنِ،
إِمَّا أَنْ يَفْتِنَكَ فَتَتَّبِعَهُ، وَإِمَّا أَنْ يُؤْذِيكَ قَبْلَ أَنْ تُفَارِقَهُ. (٢)

وَقَالَ تَمُوزُ بْنُ تَمِيمِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ، مِنْ أَصْحَابِ ابْنِ لَسِيرِيٍّ: لَا تَجَالِسُوا أَهْلَ الْقَدَرِ، وَلَا
تُخَاصِمُوهُمْ، فَإِنَّهُمْ يَضْرِبُونَ الْقُرْآنَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ. (٣)

وَقَالَ أَيْضًا: مَنْ يُجَالِسُ أَهْلَ الْبِدْعِ أَشَدَّ عَلَيْنَا مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ. (٤)

وهذا يدل على عمق فهم السلف، لأن صاحب البدعة قد وضع أمره للناس،
أما المجالس لهم فإنه ينخر ويفسد الصف من داخله باسم السنة، ومحسوب على
أهل السنة في ظاهر الأمر، فكان التحذير منه أشد من صاحب البدعة، والله
أعلم.

وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُصَنِّفُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ مُصَنِّفِ بْنِ مُنْبِهِ الْأَصْبَهَانِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ: طُفْتُ
الْشَرْقَ وَالْغَرْبَ مَرَّتَيْنِ، فَلَمْ أَتَقَرَّبْ إِلَى كُلِّ مَذْهَبٍ وَلَمْ أَسْمَعْ مِنَ الْمُبْتَدِعِينَ حَدِيثًا
وَاحِدًا. (٥)

(١) صحيح عنه. «الإبانة» برقم (٣٨٣-٣٨٤).

(٢) إسناده صحيح. أخرجه ابن زمنين المالكي في «السنة» برقم (٢٣٥)، وابن بطة في «الإبانة» برقم (٣٨٥-٣٩٣-٤٣٣)، والهروي في «ذم الكلام» (٧٣٩)، والبيهقي في «الشعب» (٦١/٧) برقم (٩٤٦٥).

(٣) إسناده صحيح. أخرجه ابن بطة في «الإبانة» برقم (٤٦٣-٦٢٥).

(٤) إسناده صحيح. أخرجه ابن بطة في «الإبانة» برقم (٤٨٦) (٤٧٣/٢).

(٥) انظر «طبقات الحنابلة» لأبي يعلى (١٦٧/٢).

وقال أبو إيزيس التولاني رحمه الله: أَلَا إِنَّ أَبَا جَمِيلَةَ لَا يُؤْمِنُ بِالْقَدَرِ، فَلَا تُجَالِسُوهُ. (١)

وكان مالك يُحذّر من أهل البدع بأعيانهم، بل والنبى ﷺ أشار إلى ذي الخويصرة بقوله: «إنه سيخرج من ضئضى هذا قوم...» الحديث، وقوله هذا فيه تعيين له.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فَلَا بُدَّ مِنَ التَّحْذِيرِ مِنْ تِلْكَ الْبِدْعِ وَإِنْ اقْتَضَى ذَلِكَ ذِكْرَهُمْ وَتَعْيِينَهُمْ. اهـ (٢)

ومع ابن أبي حاتم رحمه الله، قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ سِنَانٍ، يَقُولُ: لَيْتَ يُجَاوِرَنِي صَاحِبُ طَنْبُورٍ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُجَاوِرَنِي صَاحِبُ بِدْعَةٍ، لِأَنَّ صَاحِبَ الطُّنْبُورِ أَنَّهُاءُ، وَأَكْسَرُ الطُّنْبُورِ، وَالْمُبْتَدِعُ يُفْسِدُ النَّاسَ، وَالْجِيرَانِ، وَالْأَحْدَاثِ. (٣)

ومع ابن أبي حاتم رحمه الله: وَسَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ سِنَانٍ، يَقُولُ: إِذَا جَاوَرَ الرَّجُلُ صَاحِبَ بِدْعَةٍ أَرَى لَهُ أَنْ يَبِيعَ دَارَهُ إِنْ أَمَكْنَهُ، وَلَيَتَحَوَّلَ وَإِلَّا أَهْلَكَ وَلَدَهُ، وَجِيرَانَهُ. فَتَزَعِ ابْنُ سِنَانٍ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ سَمِعَ مِنْكُمْ بِالِدِّجَالِ، فَلْيَنَأْ عَنْهُ - قَالَهَا ثَلَاثًا - فَإِنَّ الرَّجُلَ يَأْتِيهِ، وَهُوَ يَرَى أَنَّهُ كَاذِبٌ، فَيَتَّبِعُهُ لِمَا يَرَى مِنَ الشُّبُهَاتِ». (٤)

(١) أخرجه ابن بطة في «الإبانة» (٤٤٩/٢).

(٢) «مجموع الفتاوى» (٢٣٣/٢٨).

(٣) إسناده صحيح. أخرجه ابن بطة في «الإبانة» برقم (٤٧٤) (٤٦٩/٢).

(٤) إسناده صحيح. أخرجه ابن بطة في «الإبانة» برقم (٤٧٤) (٤٦٩/٢).

قال أيوب رَحِمَهُ اللَّهُ: رَأَيْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ مَعَ طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ، فَقَالَ: أَلَمْ أَرَكَ جَلَسْتَ إِلَى طَلْقِ بْنِ حَبِيبٍ؟ لَا تَجَالِسْهُ. وَكَانَ طَلْقُ بْنُ حَبِيبٍ رَجُلًا صَالِحًا، لَكِنَّهُ كَانَ يُرْمَى بِالْأَرْجَاءِ. (١)

وَمِنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ: صَبِغُ بْنُ عِثَلٍ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، وَكَانَتْ عِنْدَهُ كُتُبٌ، فَجَعَلَ يَسْأَلُ عَنْ مُتَشَابِهِ الْقُرْآنِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَبَعَثَ لَهُ، وَقَدْ أَعَدَّ لَهُ عَرَاجِينَ النَّخْلِ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ جَلَسَ فَقَالَ لَهُ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا صَبِغٌ. فَقَالَ عُمَرُ: وَأَنَا عُمَرُ عَبْدُ اللَّهِ، ثُمَّ أَهْوَى إِلَيْهِ فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ بِتِلْكَ الْعَرَاجِينَ حَتَّى شَجَّهَ، فَجَعَلَ الدَّمُ يَسِيلُ عَلَى وَجْهِهِ، فَقَالَ: حَسْبُكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَدْ وَاللَّهِ ذَهَبَ الَّذِي كُنْتُ أَجِدُ فِي رَأْسِي.

وفي بعض طرق القصة أنه نفاه إلى العراق وأمر الناس بهجرانه حتى صار كالجمل الأجرى، ولما مضى عليه حول وتبين صدقه في التوبة أمر المسلمين بمراجعته، والقصة صحيحة بمجموع طرقها. (٢)

(١) أخرجه الدارمي في "سننه" (١٢٠/١)، و"شرح علل الترمذي" لابن رجب (١٦).

(٢) أخرجهما: الآجري في "الشرعية" (١٦٠-١٦١)، واللالكائي في "الاعتقاد" (١١٣٨)، و"المطالب العالية" (٣٦١٤)، والهيروفي في "ذم الكلام" (٧٠٦)، وابن بطة في "الابانة" (٣٦٩-٣٣-٧٨٩)، و"تفسير عبد الرزاق" (٩٨٧)، و"نصب الراية" للزيلعي (٣/٣٢٤)، والدارمي في باب من هاب الفتيا وكره التنطع والتبدع (٣١).

قال الحافظ في "الإصابة" (٤٥٩/٣): أخرجه ابن الأنباري بسند صحيح.

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في "تفسيره" (٤/٢٣٣): قصة صبغ بن عسل مشهورة مع عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإنما ضربه لأنه ظهر له من أمره في ما يسأل تعنتا وعنادًا، والله أعلم.

قال شيخ الإسلام رحمه الله: فبهذا ونحوه رأى المسلمون أن يهجرُوا مَنْ ظَهَرَ عَلَيْهِ عَلامَاتُ الزِّنْعِ مِنَ الْمُظْهِرِينَ لِلْبِدْعِ الدَّاعِينَ إِلَيْهَا، وَالْمُظْهِرِينَ لِلْكَبَائِرِ، فَأَمَّا مَنْ كَانَ مُسْتَتِرًا بِمَعْصِيَةٍ أَوْ مُسِرًّا لِبِدْعَةٍ غَيْرِ مُكْفَرَةٍ فَإِنَّ هَذَا لَا يُهْجَرُ؛ وَإِنَّمَا يُهْجَرُ الدَّاعِي إِلَى الْبِدْعَةِ؛ إِذَا هُجِرَ نَوْعٌ مِنَ الْعُقُوبَةِ، وَإِنَّمَا يُعَاقَبُ مَنْ أَظْهَرَ الْمَعْصِيَةَ قَوْلًا أَوْ عَمَلًا. اهـ (١)

وَمِنْ تَافِعِ مَوْلَى ابْنِ مَعْمَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قُعُودًا إِذْ جَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ فَلَانًا يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، فَقَالَ: عَبْدُ اللَّهِ بَلَّغْنِي أَنَّهُ أَحَدَثَ حَدَثًا، فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ، فَلَا تَقْرَأَنَّ عَلَيْهِ مِنِّي السَّلَامَ. اهـ (٢)

وَمِنْ مَخَاطِمِ النَّازِلِ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: قَالَ قَتَادَةُ: يَا أَحْوَلُ، إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا ابْتَدَعَ بِدْعَةً يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُذَكَّرَ حَتَّى تُنْذَرَ. (٣)



(١) في "مجموع الفتاوى" (١٧٥/٢٤).

(٢) أخرجه اللالكائي في "السنة" برقم (١١٣٥)، وأحمد في "مسنده" (١٣٧/٢) وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (٢٠٣/٧): رواه أحمد ورجاله رجال الصحيحين. وقال العلامة أسد السنة التويجري في كتابه المانع "تحف الجماعة" (٣٢١/١): إسناده صحيح على شرط مسلم. اهـ

(٣) إسناده حسن. أخرجه اللالكائي في "الاعتقاد" (١٣٦/١).

فصل

خطورة أخذ الرواية من أهل البدع

قال ابن سيرين رحمه الله: لَمْ يَكُونُوا يَسْأَلُونَ عَنِ الْإِسْنَادِ، فَلَمَّا وَقَعَتِ الْفِتْنَةُ، قَالُوا: سَمُّوا لَنَا رِجَالَكُمْ، فَيَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ السُّنَّةِ فَيُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ، وَيَنْظُرُ إِلَى أَهْلِ الْبِدْعِ فَلَا يُؤْخَذُ حَدِيثُهُمْ. (١)

والسبب في ذلك؛ أنه لما كثر الكذب على علي رضي الله عنه، في زمن أيام المختار. (٢)

وقال مالك رحمه الله: لَا تَحْمِلُ الْعِلْمَ عَنْ أَهْلِ الْبِدْعِ كُلِّهِمْ. (٣)

عن ابن التميمي بن مهزيب يقول: ثَلَاثَةٌ لَا يُحْمَلُ عَنْهُمْ، الرَّجُلُ الْمُتَّهَمُ بِالْكَذِبِ، وَالرَّجُلُ كَثِيرُ الْوَهْمِ وَالْغَلْطِ، وَرَجُلٌ صَاحِبُ هَوًى يَدْعُو إِلَى بِدْعَةٍ. (٤)

قال ابن تيمون رحمه الله: إِنَّ شَهْرًا نَزَكُوهُ، إِنَّ شَهْرًا نَزَكُوهُ. (٥)

قال مسلم رحمه الله: أَخَذَتْهُ أَلْسِنَةُ النَّاسِ تَكَلَّمُوا فِيهِ، وَشَهْرٌ هُوَ ابْنُ حَوْشَبِ الْجُمْهُورِ عَلَى ضَعْفِهِ. (٦)

(١) إسناده حسن. أخرجه مسلم في "مقدمته" (١٦/١).

(٢) انظر "شرح علل الترمذي" لابن رجب (١٨).

(٣) أخرجه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٨٢/١٣).

(٤) أخرجه العقيلي في "الضعفاء" (٨/١).

(٥) أخرجه مسلم في "مقدمته" (١٧/١).

(٦) انظر "التقييد والإيضاح" (٥١).

ومعنى لا كزوه؛ أي: طعنوا فيه.

وقال الشيخ **رَحِمَهُ اللَّهُ**: حَدَّثَنِي الْحَارِثُ الْأَعْوَرُ الْهُمْدَانِيُّ، وَكَانَ كَذَّابًا. (١)

قال **يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ رَحِمَهُ اللَّهُ**: لَا يَجِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَرُويَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ عَمْرٍو النخعي. (٢)

وسليمان هذا هو أبو داود النخعي، وهو مشهور بالكذب ووضع الحديث، بل قال ابن عدي: أجمعوا على أنه يضع الحديث.

ومن كان هذا حاله يطرح حديثه ولا كرامة.

وَدَخَلَ رَجُلَانِ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ، فَقَالَا: يَا أَبَا بَكْرٍ نَحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ؟ قَالَ: لَا قَالَا: فَتَقْرَأُ عَلَيْكَ آيَةٌ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ قَالَ: لَا، لَتَقُومَنَّ عَنِّي أَوْ لَأَقُومَنَّ. (٣)

وقال **رَحِمَهُ اللَّهُ**: إِنَّ هَذَا الْعِلْمَ دِينٌ، فَانْظُرُوا عَمَّنْ تَأْخُذُونَ دِينَكُمْ. (٤)

وقال **الطَّبْطَرْنِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ**: لَا تَسْمَعُوا مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ. (٥)

(١) **إسناده حسن**. أخرجه مسلم في "مقدمته" (٢٠/١).

(٢) أخرجه ابن رجب في "التقييد والإيضاح" (ص ٢٥).

(٣) أخرجه الآجري في "الشریعة" (١٢٧) من طرق عن ابن سيرين.

(٤) **إسناده صحيح**. أخرجه مسلم في "مقدمته" (١٤/١)، والدارمي في "سننه" برقم (٤١٩)، و"مصنف ابن أبي شيبة" (٢٦٦٣٦)، و"الضعفاء" للعقيلي (٧/١)، والجوزجاني في "أحوال الرجال" (٣٦)، و"المحدث الفاصل" للرامهرمزي (٤١٤)، و"الكامل" لابن عدي (١٥١/١)، و"الفيقه والمتفقه" للخطيب (١٩١/٢)، والهروي في "ذم الكلام" (١٣٨١)، و"الكفاية" للخطيب (١٢١).

(٥) **إسناده حسن**. أخرجه بن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (٣٣/٢).

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ رَبِيعٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَنْ قَدَرَ أَلَّا يَكْتَبَ الْحَدِيثَ إِلَّا عَنْ صَاحِبِ سُنَّةٍ، فَإِنَّهُمْ يَكْذِبُونَ، كُلُّ صَاحِبٍ هَوَى يَكْذِبُ وَلَا يُبَالِي. (١)

قال ابن رجب رَحِمَهُ اللَّهُ معلقاً: وعلى هذا المأخذ فقد يستثنى من اشتهر بالصدق والعلم. اهـ (٢)

وقال محب الرخص المصطفى رَحِمَهُ اللَّهُ: يريد والله أعلم أنهم مظنة ذلك فيحترس من أحدهم حتى يتبين براءته. (٣)

وممن مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: قَالَ: قَالَ لِي الشَّعْبِيُّ مَا حَدَّثُوكَ هَؤُلَاءِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَخَذُّ بِهِ، وَمَا قَالُوهُ بِرَأْيِهِمْ، فَأَلْقَاهُ فِي الْحُشِّ. (٤)



(١) أخرجه الخطيب البغدادي في "الكفاية" (١٢٣).

(٢) في "شرح علل الترمذي" (٥٤/١).

(٣) في "التكميل" (٢٣٠/١).

(٤) أخرجه الدارمي في "سننه" برقم (٢٠٦) وصححه العلامة الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ، في "نشر الصحيفة".

فصل

الامتحان بالأشخاص سنة من سلف

قيل للإمام **أحمد** رحمه الله: إن قتيلة يقول في أهل الحديث قوم سوء، فقام أحمد ينفض ثوبه ويقول: زنديق زنديق زنديق. ^(١)

قال **شيخنا** **أحمد** رحمه الله **بن** **إسحاق** رحمه الله: وهذا محمول على أن هذا علامة المنافقين والزنادقة؛ ولأنه قد يحمل على سب أهل الحديث من بعض الفساق والسفهاء، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: «سباب المسلم فسوق وقتاله كفر». ويكون محمولا على أن من اتخذ ذلك ديناً؛ كالمبتدعة يطعنون في أهل الحديث. اهـ

وقال **أحمد** رحمه الله: إذا رأيت الرجل يغمز حماد بن سلمة فاتهمه على الإسلام؛ فإنه كان شديداً على المبتدعة.

وقال **ابن** **إسحاق** رحمه الله: ولم يكن يثلبه إلا معتزلي أو جهمي؛ لما كان يظهر من السنن الصحيحة.

قال **الشافعي** **ابن** **إسحاق** رحمه الله: وكان سمرة بن جندب رضي الله عنه، شديداً على الخوارج، فكانوا يطعنون عليه. اهـ ^(٢)

^(١) سنده صحيح.

^(٢) في «الإصابة» (٣/١٣٠).

وقال **الذهبي** رَحِمَهُ اللهُ في ترجمة الدارمي: وكان لهجاً بالسنة، بصيراً بالمناظرة، جذعاً في أعين المبتدعة. اهـ ^(١)

وهذا **الإمام الشافعي** رَحِمَهُ اللهُ، قال **منه البيهقي**: وكان الشافعي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، شديداً على أهل الإلحاد، وأهل البدع، مجاهراً بغضهم وهجرتهم. اهـ ^(٢)

وقال **الذهبي** رَحِمَهُ اللهُ في ترجمة الإمام **البربهاري**: كَانَ قَوَّالاً بِالْحَقِّ، دَاعِيَةً إِلَى الْأَثَرِ، لَا يَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأِثْمٍ. اهـ ^(٣)

وقال **قتيبة بن سعيد**: إذا رأيت الرجل يحب أهل الحديث مثل يحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وذكر قوما آخرين فإنه على السنة، ومن خالف هذا فاعلم أنه مبتدع. اهـ ^(٤)

وقال **سعيد بن أبي بكر بن أبي عثمان**: كَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّرَّاجُ يَمْتَحِنُ أَوْلَادَ النَّاسِ، فَلَا يُحَدِّثُ أَوْلَادَ الْكُلَّابِيَّةِ، فَأَقَامَنِي فِي الْمَجْلِسِ مَرَّةً، فَقَالَ: قُلْ: أَنَا أَبْرَأُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْكُلَّابِيَّةِ. فَقُلْتُ: إِنَّ قُلْتُ هَذَا، لَا يُطْعِمُنِي أَبِي الْخُبْزَ. فَضَحِكَ، وَقَالَ دَعُوا هَذَا. اهـ ^(٥)

(١) في "السير" (٣٢٢/١٣).

(٢) في "المناقب" (٤٦٩/١).

(٣) في "السير" (٩٠/١٥).

(٤) **إسناده صحيح**. أخرجه **اللالكائي** في "السنة" برقم (٥٩) والصابوني في "عقيدة السلف" (١٧٢).

(٥) ذكره **الذهبي** في "السير" (٣٩٥/١٤)، و "تذكرة الحفاظ" (٧٣٣/٢).

وَكَانَ سُلَيْمَانُ بْنُ طَرْفَانَ التِّيمِيُّ لَا يُحَدِّثُ أَحَدًا حَتَّى يَمْتَحِنَهُ فَيَقُولَ لَهُ: الزَّئِنِي بِقَدْرٍ؟ فَإِنْ قَالَ: نَعَمْ، اسْتَحْلَفَهُ أَنَّ هَذَا دِينُكَ الَّذِي تَدِينُ اللَّهَ بِهِ؟ فَإِنْ حَلَفَ، حَدَّثَهُ خَمْسَةَ أَحَادِيثَ وَإِنْ لَمْ يَحْلَفْ لَمْ يَحْدِثْهُ. اهـ^(١)

وقد قيل

أضحى ابن حنبل محنة مأمونة وبحب أحمد يعرف المتنسك
وإذا رأيت لأحمد متنقصاً فاعلم بأن ستوره ستهتك



^(١) ذكره الذهبي في "تذكرة الحفاظ" (١/١٥٢) و "السير" (٦/٢٠٠).

فصل

بيان مكر أهل البدع وخداعهم للناس

عن مفضل بن مهلهل رحمه الله، قال: لو كان صاحب البدعة إذا جلست إليه يحدثك يبدعته حذرته، وفررت منه، ولكنه يحدثك بأحاديث السنة في بدو مجلسه، ثم يدخل عليك بدعته، فلعلها تلزم قلبك، فمتى تخرج من قلبك. اه (١)

قال الإمام البربهاري رحمه الله: ومثل أصحاب البدع مثل العقارب؛ يدفنون رؤوسهم وأبدانهم في التراب ويخرجون أذنابهم، فإذا تمكنوا لدغوا، وكذلك أهل البدع؛ هم يختفون بين الناس فإذا تمكنوا بلغوا ما يريدون. اه (٢)

وما السر في ذلك كله؟

سيفذكر لنا الإمام ابن بطلة العكبري عن سبب انحراف كثير من الناس كانوا على السنة وانحرفوا إلى البدعة.

قال رحمه الله: اعلموا إخواني أنني فكرت في السبب الذي أخرج أقواماً من السنة والجماعة، واضطروهم إلى البدعة والشناعة، وفتح باب البلية على أفئدتهم وحجب نور الحق عن بصيرتهم، فوجدت ذلك من وجهين: أحدهما: البحث والتنقيب،

(١) أخرجه ابن بطلة في "الإبانة" برقم (٤٤٤/٢٣٩٤).

(٢) في "شرح السنة" (٢٢٧/١).

وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ عَمَّا لَا يُغْنِي، وَلَا يَضُرُّ الْعَاقِلَ جَهْلُهُ، وَلَا يَنْفَعُ الْمُؤْمِنَ فَهْمُهُ.
وَالْآخَرُ: مُجَالَسَةُ مَنْ لَا تُؤْمَنُ فِتْنَتُهُ، وَتُفْسِدُ الْقُلُوبَ صُحْبَتُهُ. (١)

وعلى هذا فلا يغتر الإنسان بنفسه من طلاقة لسانه وبلاغته وذكائه، فيحمله على مخالطة أصحاب هذه البدع، فإنه لا يأمن أن يكون معهم بل ومحامياً عليهم وينكر ما كان يعرف من الهدى ودين الحق، وهذا هو عين الضلال كما قال حذيفة بن اليمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّ الضَّلَالَةَ كُلَّ الضَّلَالَةِ أَنْ تَنْكَرَ مَا كُنْتَ تَعْرِفُ وَتَعْرِفَ مَا كُنْتَ تَنْكَرُ.

قال مغيرة: خرج محمد بن السائب وما كان له هوى، فقال: اذهبوا بنا حتى نسمع قولهم. فما رجع حتى أخذ بها وعلقت قلبه. (٢)

قال ابن بطّة رَحِمَهُ اللَّهُ: فَاللَّهِ اللَّهُ مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، لَا يَحْمِلَنَّ أَحَدًا مِنْكُمْ حُسْنَ ظَنِّهِ بِنَفْسِهِ، وَمَا عَهْدُهُ مِنْ مَعْرِفَتِهِ بِصِحَّةِ مَذْهَبِهِ عَلَى الْمُخَاطَرَةِ بِدِينِهِ فِي مُجَالَسَةِ بَعْضِ أَهْلِ هَذِهِ الْأَهْوَاءِ، فَيَقُولُ: أَدْخِلْهُ لِأَنَاطَرُهُ، أَوْ لَأَسْتَخْرِجَ مِنْهُ مَذْهَبَهُ، فَإِنَّهُمْ أَشَدُّ فِتْنَةً مِنَ الدَّجَالِ، وَكَلَامُهُمْ أَلْصَقُ مِنَ الْجَرَبِ، وَأَحْرَقُ لِلْقُلُوبِ مِنَ اللَّهَبِ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ جَمَاعَةً مِنَ النَّاسِ كَانُوا يَلْعَنُونَهُمْ، وَيَسُبُّونَهُمْ، فَجَالَسُوهُمْ عَلَى سَبِيلِ الْإِنْكَارِ، وَالرَّدِّ عَلَيْهِمْ، فَمَا زَالَتْ بِهِمُ الْمُبَاسَطَةُ وَخَفِيَ الْمَكْرُ، وَدَقِيقُ الْكُفْرِ حَتَّى صَبَوْا إِلَيْهِمْ. اهـ (٣)

(١) انظر «الإبانة» (١/٣٩٠).

(٢) أخرجه ابن بطّة في «الإبانة» برقم (٤٤٩ - ٤٧٩ - ٤٨٠).

(٣) انظر كلام ابن بطّة في «الإبانة» (٢/٤٧٠).

وَكُتِبَ أَسَدُ بْنُ مُوسَى الْمَلَقِبُ بِأَسَدِ السَّنَةِ إِلَى الْإِمَامِ أَسَدِ بْنِ الْفَرَاتِ: اعْلَمْ أَيُّ
أَخِي أَنَّمَا حَمَلَنِي عَلَى الْكِتَابِ إِلَيْكَ مَا ذَكَرَ أَهْلُ بِلَادِكَ مِنْ صَالِحٍ مَا أَعْطَاكَ اللَّهُ مِنْ
إِنْصَافِكَ النَّاسَ وَحُسْنِ حَالِكَ مِمَّا أَظْهَرْتَ مِنَ السُّنَّةِ، وَعَيْنِكَ لِأَهْلِ الْبِدْعَةِ،
وَكَثْرَةِ ذِكْرِكَ لَهُمْ، وَطَعْنِكَ عَلَيْهِمْ، فَقَمَعَهُمُ اللَّهُ بِكَ، وَشَدَّ بِكَ ظَهَرَ أَهْلِ السُّنَّةِ،
وَقَوَّاهُ عَلَيْهِمْ بِإِظْهَارِ عَيْبِهِمْ وَالطَّعْنِ عَلَيْهِمْ، فَأَذَنَّهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ، وَصَارُوا يَبْذَعُهُمْ
مُسْتَتَرِينَ، فَأَبْشُرْ أَيُّ أَخِي بِثَوَابِ ذَلِكَ، وَاعْتَدَّ بِهِ أَفْضَلَ حَسَنَاتِكَ مِنَ الصَّلَاةِ
وَالصِّيَامِ وَالْحَجِّ وَالْجِهَادِ، وَأَيْنَ تَقَعُ هَذِهِ الْأَعْمَالُ مِنْ إِقَامَةِ كِتَابِ اللَّهِ وَإِحْيَاءِ سُنَّةِ
رَسُولِهِ؟ وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ أَحْيَا شَيْئًا مِنْ سُنَّتِي كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ
كَهَاتَيْنِ» وَصَمَّ بَيْنَ أَصْبُعَيْهِ، وَقَالَ: «أَيُّمَا دَاعٍ دَعَا إِلَى هَذَا فَاتَّبَعَ عَلَيْهِ كَانَ لَهُ مِثْلُ
أَجْرِ مَنْ تَبِعَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، فَمَنْ يُدْرِكُ أَجْرَ هَذَا بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ؟ وَذَكَرَ أَيْضًا
أَنَّ اللَّهَ عِنْدَ كُلِّ بِدْعَةٍ كِيدَ بَهَا الْإِسْلَامُ وَلِيًّا لِلَّهِ يَذُبُّ عَنْهَا، وَيَنْطِقُ بِعَلَامَاتِهَا، فَاعْتَنِمِ
يَا أَخِي هَذَا الْفَضْلَ، وَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لِمُعَاذٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ
وَأَوْصَاهُ وَقَالَ: «لَاَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ كَذَا وَكَذَا»، وَأَعْظَمَ الْقَوْلَ
فِيهِ، فَاعْتَنِمِ ذَلِكَ، وَادْعُ إِلَى السُّنَّةِ حَتَّى يَكُونَ لَكَ فِي ذَلِكَ أُلْفَةٌ وَجَمَاعَةٌ يَقُومُونَ
مَقَامَكَ إِنْ حَدَثَ بِكَ حَدَثٌ؛ فَيَكُونُونَ أَيْمَةً بَعْدَكَ، فَيَكُونَ لَكَ ثَوَابُ ذَلِكَ إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَمَا جَاءَ الْأَثَرُ، فَاعْمَلْ عَلَى بَصِيرَةٍ وَنِيَّةٍ وَحُسْبِيَّةٍ؛ فَيُرَدِّ اللَّهُ بِكَ الْمُبْتَدِعَ
الْمُفْتُونَ الرَّائِغَ الْخَائِرَ، فَتَكُونَ خَلْفًا مِنْ نَبِيِّكَ ﷺ؛ فَإِنَّكَ لَنْ تَلْقَى اللَّهَ بِعَمَلٍ
يُشَبِّهُهُ، وَإِيَّاكَ أَنْ يَكُونَ لَكَ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ أَخٌ، أَوْ جَلِيسٌ، أَوْ صَاحِبٌ؛ فَإِنَّهُ جَاءَ
الْأَثَرُ: مَنْ جَالَسَ صَاحِبَ بِدْعَةٍ نَزَعَتْ مِنْهُ الْعِصْمَةُ، وَوُكِّلَ إِلَى نَفْسِهِ، وَمَنْ مَشَى
إِلَى صَاحِبِ بِدْعَةٍ مَشَى فِي هَدْمِ الْإِسْلَامِ. وَجَاءَ: مَا مِنْ إِلَهٍ يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ
أَبْغَضُ إِلَى اللَّهِ مِنْ صَاحِبِ هَوًى، وَقَدْ وَقَعَتِ اللَّعْنَةُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَهْلِ

الْبِدْعِ، وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنْهُمْ صَرْفًا، وَلَا عَدْلًا، وَلَا فَرِيضَةً، وَلَا تَطَوُّعًا، وَكَلَّمَا
ازْدَادُوا اجْتِهَادًا وَصَوْمًا وَصَلَاةً اَزْدَادُوا مِنَ اللَّهِ بُعْدًا، فَارْفُضْ مَجَالِسَهُمْ، وَأَذْهَبْهُمْ،
وَأَبْعِدْهُمْ كَمَا أَبْعَدَهُمُ اللَّهُ وَأَذْهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَتَمَّهُ الْهُدَى بَعْدَهُ. اهـ (١)

وَكُتِبَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي تَمِيمٍ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ كِتَابًا يَسْتَأْذِنُهُ فِيهِ أَنْ يَضَعَ كِتَابًا يَشْرَحُ فِيهِ
الرَّدَّ عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ، وَأَنْ يَخْضَرَ مَعَ أَهْلِ الْكَلَامِ فَيُنَاطِرَهُمْ وَيَحْتَجَّ عَلَيْهِمْ.

فَكُتِبَ إِلَيْهِ أَبُو تَمِيمٍ اللَّهِ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، أَحْسَنَ اللَّهُ عَاقِبَتَكَ، وَدَفَعَ
عَنْكَ كُلَّ مَكْرُوهِ وَمَحْذُورٍ، الَّذِي كُنَّا نَسْمَعُ، وَأَدْرَكْنَا عَلَيْهِ مِنْ أَدْرَكْنَا مِنْ أَهْلِ
الْعِلْمِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْرَهُونَ الْكَلَامَ، وَالْجُلُوسَ مَعَ أَهْلِ الزَّيْغِ، وَإِنَّمَا الْأُمُورُ فِي
التَّسْلِيمِ، وَالْإِنْتِهَاءِ إِلَى مَا كَانَ فِي كِتَابِ اللَّهِ، أَوْ سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ لَا فِي الْجُلُوسِ مَعَ
أَهْلِ الْبِدْعِ وَالزَّيْغِ لِيَتَرَدَّ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّهُمْ يُلَبِّسُونَ عَلَيْكَ، وَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ، فَالسَّلَامَةُ
إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي تَرْكِ مَجَالِسَتِهِمْ، وَالْخَوْصِ مَعَهُمْ فِي بَدْعَتِهِمْ وَضَلَالَتِهِمْ، فَلْيَتَّقِ اللَّهُ
امْرُؤًا، وَلْيَصِرْ إِلَى مَا يَعُودُ عَلَيْهِ نَفْعُهُ غَدًا مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ يُقَدِّمُهُ لِنَفْسِهِ، وَلَا يَكُنْ
مَنْ يُحْدِثُ امْرَأًا، فَإِذَا هُوَ خَرَجَ مِنْهُ أَرَادَ الْحُجَّةَ، فَيَحْمِلُ نَفْسَهُ عَلَى الْمُحَالِ فِيهِ. (٢)



(١) أخرجه ابن وضاح في "البدع والنهي عنها" (ص ٥) وما بعدها.

(٢) انظر "الإبانة" برقم (٤٨٦).

فصل

ما من مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث

قال أحمد بن سنان رَحِمَهُ اللهُ: ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث، ومن ابتدع نزع من قلبه حلاوة الحديث. (١)

قال صديق حسن خان رَحِمَهُ اللهُ، معلّقاً: قلت: بل حلاوة الإيمان. (٢)

وقال أبو محبب الله الحاكم رَحِمَهُ اللهُ: من نسب إلى نوع من الإلحاد والبدع، لا ينظر إلى الطائفة المنصورة إلا بعين الحقارة. (٣)

قال شيخنا يحيى أعمزه الله: وانظر الآن إلى الماسونيين والعلمانيين والجهال، كيف ينظرون لأهل السنة. اهـ

وأنظر أئمة في الله المذبذبين والمهزوزين في منهجهم عقيدتهم؛ الذين اليوم تراهم مع السني وغداً مع الواقعة! وبعد غد تراه قد انحاز إلى الحزبيين!! فهذا ليس منه الثابتين على الحق وعلى السنة، نسأل الله الستر والعافية والسلامة، ونعوذ بالله من الخذلان.

وقد أحسن القائل:

يعطيك منه طرف اللسان حلاوة ويروغ منك كما يروغ الثعلب
يلقاك يحلف أنه بك واثق فإذا توارى عنك فهو العقرب



(١) إسناده صحيح. أخرجه الحاكم في "معركة علوم الحديث" والخطيب في "شرف أصحاب الحديث"

(٢) في "الخطبة" (٧٢).

(٣) "معركة علوم الحديث" (٧).

فصل

الميل إلى أهل الأهواء يورث الإعراض عن الحق ويبتلى
بالخذلان

قال مُصَنِّفُ بَنْيِ السُّنَنِ النَّارِثِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَنْ أَصْغَى بِسَمْعِهِ إِلَى صَاحِبِ بِدْعَةٍ نُزِعَتْ مِنْهُ الْعِصْمَةُ، وَوَكَّلَ إِلَى نَفْسِهِ. (١)

وقال بُنْدَارُ بْنُ التَّلَسِّيِّ الشَّيْزَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: صُحْبَةُ أَهْلِ الْبِدْعِ تَوَرَّثَ الْإِعْرَاضَ عَنِ الْحَقِّ. (٢)

وقال الطَّهْبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَكْثَرُ أَيْمَةِ السَّلَفِ عَلَى هَذَا التَّحْذِيرِ يَرَوْنَ، أَنَّ الْقُلُوبَ ضَعِيفَةً، وَالشُّبُهَ خَطَافَةً. (٣)



(١) أخرجه ابن بطة في "الإبانة" برقم (٤٣٤-٤٤٢-٤٤٣)، واللالكائي في "الاعتقاد" برقم (٢٥٢).

(٢) انظر "سير أعلام النبلاء" (١٢/١٩٣).

(٣) انظر "سير أعلام النبلاء" (٦/٦٤١).

فصل

أهل الحديث يلحقون الرجل بجليسه بمجرد المماشة أو الثناء عليه أو محادثته

وقال محمّد بن النعمان رحمه الله: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: مَنْ قَالَ لَفْظِي بِالْقُرْآنِ مَخْلُوقٌ هَذَا كَلَامٌ سُوءٍ رَدِيءٌ، وَهُوَ كَلَامُ الْجَهْمِيَّةِ، قُلْتُ لَهُ: إِنَّ الْكَرَائِسِيَّ يَقُولُ هَذَا، فَقَالَ: كَذَبٌ - هَتَكَهُ اللَّهُ - الْحَيْثُ. وَقَالَ: قَدْ خَلَفَ هَذَا بَشَرًا الْمُرَيْسِيَّ. (١)

قلت: وقد حكى العلامة الشيخ عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله الإجماع على تكفير بشر المريسي. (٢)

وقال النعمان رحمه الله: كان ثور يرى القدر، وكان أهل حمص نفوه وأخرجوه. اهـ (٣)

ومحمّد صالح بن النعمان رحمه الله قال: جاء الحزامي إلى أبي وقد كان ذهب إلى ابن أبي دؤاد، فلما خرج إليه ورآه؛ أغلق الباب في وجهه ودخل. اهـ (٤)

وقال يحيى بن أبي كثير رحمه الله: إذا رأيت صاحب بدعة في طريق فخذ في غيره. (٥)

(١) انظر "السنة" لعبد الله بن أحمد (١/١٦٥).

(٢) انظر "كشف الشبهتين" للعلامة ابن سحمان ص (٩٦).

(٣) انظر "الميزان" للذهبي (١/٣٧٤).

(٤) أخرجه ابن الجوزي في "مناقب أحمد".

(٥) إسناده صحيح. وجاء بنحوه عن الفضيل بن عياض بإسناد صحيح كما في "الإبانة" لابن بطة (٤٩٨).

وَمَنْ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: اعْتَبِرُوا الرَّجُلَ بِمَنْ يُصَاحِبُ، فَإِنَّمَا يُصَاحِبُ مَنْ هُوَ مِثْلُهُ. (١)

قَالَ أَبُو سَاوِدَةَ السَّجِسْتَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: أَرَى رَجُلًا مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ مَعَ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبِدْعَةِ أَتْرُكُ كَلَامَهُ؟ قَالَ: لَا، أَوْ تَعْلَمُهُ أَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي رَأَيْتَهُ مَعَهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ، فَإِنْ تَرَكَ كَلَامَهُ فَكَلَّمَهُ، وَإِلَّا فَالْحَقُّ بِهِ. (٢)

وَقَالَ مَبِيدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: سَأَلْتُ أَبِي عَنْ رَجُلٍ ابْتَدَعَ بِدْعَةً يَدْعُوا إِلَيْهَا وَلَهُ دَعَاةٌ عَلَيْهَا، هَلْ تَرَى أَنْ يَجْبَسَ؟ قَالَ: نَعَمْ، يَنْبَغِي أَنْ يَجْبَسَ وَتَكْفُ بِدْعَتُهُ عَنِ الْمُسْلِمِينَ. (٣)

وَقَالَ الْفَضِيلُ بْنُ مِيَاضٍ رَحِمَهُ اللَّهُ لَمَّا ذَكَرَ حَدِيثَ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، الْمُتَّفَقُ عَلَيْهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ، مَا تَعَارَفَ مِنْهَا اتَّخَلَفَ وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ». (٤)

قَالَ الْفَضِيلُ: لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ صَاحِبُ السُّنَّةِ يَهَالِي صَاحِبَ بِدْعَةٍ إِلَّا مِنَ النِّفَاقِ. (٥)

(١) إسناده صحيح. انظر «الإبانة» برقم (٥٠٤-٥٠٦-٥٠٦) من طرق عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٢) أخرجه أبو يعلى في «طبقات الحنابلة» (١/١٦٠)، وابن الجوزي في «مناقب أحمد» برقم (١٨٢).

(٣) «مسائل عبد الله بن أحمد» برقم (١٥٩٠).

(٤) وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، في «البخاري» (٣٣٣٦)، وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، في «مسلم» (١٥٩).

(٥) إسناده صحيح.

قال ابن بطة رَحِمَهُ اللهُ فِي «الإبانة» معلقاً: صدق الفضيل فإننا نرى ذلك عياناً. اهـ

وقال نسيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: فإن البدعة مع السنة كالكفر مع الإيمان. (١)

وقال حمرو بن قيس: إِنَّ الشَّابَّ لَيَنْشَأُ، فَإِنْ أَثَرُ أَنْ يُجَالِسَ أَهْلَ الْعِلْمِ كَادَ أَنْ يَسْلَمَ، وَإِنْ مَالَ إِلَى غَيْرِهِمْ كَادَ أَنْ يَعْطَبَ. (٢)

وسئل أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللهُ عَنْ رَجُلٍ مُبْتَدِعٍ دَاعِيَةٍ يَدْعُو إِلَى بِدْعَتِهِ، يُجَالِسُ؟ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: لَا يُجَالِسُ، وَلَا يُكَلِّمُ لَعَلَّهُ يَتُوبُ.

وقال رَحِمَهُ اللهُ: أهل البدع لا ينبغي لأحد أن يجالسهم ولا يخالطهم. (٣)

وقال إمام الشام في محضره أبو حمرو الأوزاعي رَحِمَهُ اللهُ: مَنْ سَتَرَ عَلَيْنَا بِدْعَتَهُ، لَمْ تَخَفْ عَلَيْنَا أَلْفَتُهُ. (٤)

ومعن مَقْبَدَ بنِ مَبِينٍ اللّهِ الْغَلَايِي: كَانَ يُقَالُ: يَتَكَاتَمُ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا التَّلَافَ وَالصُّحْبَةَ. (٥)

ومعن قَتَابَةَ: إِنَّا وَاللّهِ مَا رَأَيْنَا الرَّجُلَ يُصَاحِبُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا مِثْلَهُ، وَشِكْلَهُ، فَصَاحِبُوا الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ أَنْ تَكُونُوا مَعَهُمْ، أَوْ مِثْلَهُمْ. (٦)

(١) «منهاج السنة» (٣/٤٠٣).

(٢) إسناده حسن. أخرجه ابن بطة في «الإبانة» (٥١٨).

(٣) أخرجه ابن بطة في «الإبانة» (٤٩٩).

(٤) إسناده صحيح. أخرجه ابن بطة في «الإبانة» برقم (٤٢٥ - ٥١٤)، واللالكائي في «الاعتقاد» (٢٥٧).

(٥) إسناده حسن. من أجل محمد بن علي بن حسين؛ فهو حسن الحديث. أخرجه ابن بطة في «الإبانة» برقم (٥١٠) (٤٧٩/٢).

(٦) أخرجه ابن بطة في «الإبانة» برقم (٥١١).

وَمُعَاذُ بْنُ مُعَاذٍ يَقُولُ: قُلْتُ لِيَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ: يَا أَبَا سَعِيدٍ، الرَّجُلُ وَإِنْ كَتَمَ رَأْيَهُ لَمْ يَخْفَ ذَلِكَ فِي ابْنِهِ، وَلَا صَدِيقِهِ، وَلَا فِي جَلِيسِهِ. ^(١)

مَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ قَالَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ تَمَتَّلَيْ دَارِي قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يُجَاوِرَنِي أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ. ^(٢)

وَمِنْ أَيُّوبَ السَّلْتِيَانِي أَنَّهُ جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ أَسْأَلُكَ عَنْ كَلِمَةٍ: قَالَ: فَرَأَيْتُهُ يُشِيرُ بِيَدِهِ وَيَقُولُ: وَلَا نِصْفَ كَلِمَةٍ، وَلَا نِصْفَ كَلِمَةٍ. ^(٣)

وَمِنْ يُوسُفَ بْنِ مُبِينٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: احْفَظُوا عَنِي ثَلَاثَةً: لَا تُمَكِّنْ سَمْعَكَ مِنْ صَاحِبِ هَوًى، وَلَا تَخُلْ بِامْرَأَةٍ لَيْسَتْ لَكَ بِمَحْرَمٍ، وَلَوْ أَنَّ تَقْرَأَ عَلَيْهَا الْقُرْآنَ، وَلَا تَدْخُلَنَّ عَلَى أَمِيرٍ، وَلَوْ أَنَّ تَعْظُهُ. ^(٤)

مَرِيضُ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ بِمَضَرٍ مَرَضَةً ثَقُلَ فِيهَا، فَدَخَلَ عَلَيْهِ قَوْمٌ مِنْهُمْ حَفْصُ الْفَرْدُ، فَكُلُّ مِنْهُمْ يَقُولُ لَهُ: مَنْ أَنَا، حَتَّى قَالَ لَهُ حَفْصُ الْفَرْدُ: مَنْ أَنَا يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ: أَنْتَ حَفْصُ الْفَرْدُ لَا حَفِظَكَ اللَّهُ وَلَا كَلَاكَ وَلَا رَعَاكَ حَتَّى تُتُوبَ مِمَّا أَنْتَ فِيهِ. ^(٥)

(١) أخرجه ابن بطة في "الإبانة" برقم (٥٠٩).

(٢) أخرجه ابن بطة في "الإبانة" برقم (٤٧١-٤٧٢-٤٧٣)، و "الشریعة" (٢٠٥٦)، بإسناد صحيح.

(٣) **سنده صحيح**. أخرجه الآجري في "الشریعة" برقم (١٢٦)، وابن بطة في "الإبانة" (٦٨٣).

(٤) **إسناده صحيح**. أخرجه ابن بطة في "الإبانة" برقم (٣٨٧-٣٨٨).

(٥) **إسناده صحيح**. أخرجه ابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" (١٢٩/٢).

ومنه ابنُ زَيْبَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ الرَّبِيعَ يَعْنِي بنَ سُلَيْمَانَ تَلْمِيزَ الشَّافِعِيِّ يَقُولُ: لَمَّا كَلَّمَ الشَّافِعِيَّ حَفْصُ الْفَرْدُ فَقَالَ حَفْصٌ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَقَالَ لَهُ الشَّافِعِيُّ: كَفَرْتَ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ. (١)

ومنه يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: لَمَّا قَدِمَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ الْبَصْرَةَ: جَعَلَ يَنْظُرُ إِلَى أَمْرِ الرَّبِيعِ يَعْنِي ابْنَ صُبَيْحٍ، وَقَدَرَهُ عِنْدَ النَّاسِ، سَأَلَ: أَيُّ شَيْءٍ مَذْهَبُهُ؟ قَالُوا: مَا مَذْهَبُهُ إِلَّا السُّنَّةُ قَالَ: مَنْ بَطَانَتُهُ؟ قَالُوا: أَهْلُ الْقَدَرِ قَالَ: هُوَ قَدَرِيٌّ. قَالَ الشَّيْخُ: رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، لَقَدْ نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ، فَصَدَقَ، وَقَالَ بِعِلْمٍ فَوَافِقٍ الْكِتَابَ وَالسُّنَّةَ، وَمَا تَوَجَّبَهُ الْحِكْمَةُ وَيُذَكِّرُهُ الْعِيَانُ وَيَعْرِفُهُ أَهْلُ الْبَصِيرَةِ وَالْبَيَانِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾ [آل عمران: ١١٨]. (٢)

ومنه تَمَرُ بْنُ قَيْسٍ الْمَلَائِي رَحِمَهُ اللَّهُ، قَالَ: إِذَا رَأَيْتَ الشَّابَّ أَوَّلَ مَا يَنْشَأُ مَعَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، فَارْجُهُ، فَإِذَا رَأَيْتَهُ مَعَ أَهْلِ الْبِدْعِ، فَأَيَّاسُ مِنْهُ، فَإِنَّ الشَّابَّ عَلَى أَوَّلِ نَشِئِهِ. (٣)

وقال يَحْيَى بنُ مَعَاذٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَنْ خَالَفَ عَقْدَكَ عَقَدَهُ خَالَفَ قَلْبَكَ قَلْبَهُ. (٤)

(١) انظر "مناقب الشافعي" للبيهقي (٤٥٣/١)، و "تاريخ دمشق" لابن عساكر (٤٠٥/٤)، و "السير" للذهبي (٢٤٦/٨) وقال الذهبي في ترجمة حفص الفرد.

(٢) انظر "الإبانة" برقم (٤٢١).

(٣) سنده حسن. انظر "الإبانة" برقم (٥١٨).

(٤) أخرجه البيهقي في "الشعب" (٩٤٨٣) من طريقين عن يحيى بن معاذ، وأخرجه السلمي في "آداب الصحبة" (١٨٦).

قَالَ: **صَبَّأْنَا مَنَاصِمُ**، قَالَ: كُنَّا نَأْتِي أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ وَنَحْنُ غِلْمَةٌ أَيْفَاعٌ، فَكَانَ يَقُولُ لَنَا: لَا تُجَالِسُوا الْقَصَاصَ غَيْرَ أَبِي الْأَحْوَصِ، وَإِيَّاكُمْ وَشَقِيقًا، قَالَ: وَكَانَ شَقِيقُ هَذَا يَرَى رَأْيَ الْخَوَارِجِ، وَلَيْسَ بِأَبِي وَائِلٍ. ^(١)

وشقيق هو ابن سيف الضبي من القصاص أهل، و لا يخفى من منهج السلف رضوان الله عليهم إلحاق مجالس أهل البدع بأهل البدع، فقد اتهم عبد الوارث بن سعيد التنوري البصري بالقدر؛ لأجل ثناءه على عمرو بن عبيد، حيث قال: لولا أنني أعلم أنه صدوق ما حدثت عنه.

وقد تكلم سعيد بن عبد العزيز التنوخي في حسان بن عطية من أجل القول بالقدر، وكذلك الأوزاعي، بل هناك أسباب أخرى مثل الثناء على المبتدع، فينسب إليه، كالدارقطني نسبوه إلى الأشعرية؛ بسبب الباقلائي، أو يكون مجالسًا لهم، كما حصل لابن أبي ذئب، وكان قد جلس إليه بعض القدرية فنسب إلى القدر، قال الذهبي كان الواجب أن يكشف في وجوههم ولكن كان الرجل كريماً. ^(٢)

قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللهُ: من جلس إلى صاحب بدعة فاحذره. ^(٣)
وممن عتبة الغلام رَحِمَهُ اللهُ قال: من لم يكن معنا فهو علينا. ^(٤)

(١) أخرجه مسلم في "مقدمته" برقم (٥٤).

(٢) انظر "هدي الساري" (٣٦٩ ٢٢)، و "التاريخ الكبير" (١١٨/٦).

(٣) أخرجه ابن بطة في "الإبانة" (٤٣٧)، و اللالكائي في "الاعتقاد" برقم (١١٤٩)، والبيهقي في "الشعب" برقم (٩٤٨٢)، وأبو نعيم في "الحلية" (١٠٣/٨)، وابن عساكر في "تاريخ دمشق" (٣٩٨/٤٨).

(٤) صحيح. أخرجه ابن بطة في "الإبانة" برقم (٤٨٧-٤٨٨).

وَمِنْ ابْنِ سِيرِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: كَانُوا يَرُونَ أَنَّهُ عَلَى الطَّرِيقِ مَا دَامَ عَلَى الْأَثَرِ. (١)

قال أبو زرعة الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ: لَقَدْ قَدِمَ عَلَيْنَا مِنْ نَيْسَابُورَ يَعْنِي دَاوُدَ الظَاهِرِي فَكَتَبَ إِلَيَّ مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَعَمْرُو بْنُ زُرَّارَةَ، وَحُسَيْنُ بْنُ مَنْصُورٍ وَمَشِيخَةُ نَيْسَابُورَ بِمَا أَحْدَثَ هُنَاكَ فَكَتَمْتُ ذَلِكَ لِمَا خِفْتُ مِنْ عَوَاقِبِهِ، وَلَمْ أُبْدِ لَهُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ فَقَدِمَ بَغْدَادَ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ صَالِحِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ حُسْنٌ فَكَلَّمَ صَالِحًا أَنْ يَتَلَطَّفَ لَهُ فِي الاسْتِئْذَانِ عَلَى أَبِيهِ، فَأَتَى صَالِحٌ أَبَاهُ فَقَالَ: رَجُلٌ سَأَلَنِي أَنْ يَأْتِيكَ فَقَالَ: مَا اسْمُهُ قَالَ: دَاوُدُ قَالَ: مِنْ أَيْنَ هُوَ قَالَ: مِنْ أَصْبَهَانَ فَكَانَ صَالِحٌ يَرُوغُ عَنْ تَعْرِيفِهِ فَمَا زَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ يَفْحَصُ حَتَّى فَطِنَ بِهِ فَقَالَ: هَذَا قَدْ كَتَبَ إِلَيَّ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى فِي أَمْرِهِ أَنَّهُ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مُحَدَّثٌ فَلَا يَقْرَبُنِي. فَقَالَ: يَا أَبَاهُ إِنَّهُ يَنْتَفِي مِنْ هَذَا وَيُنْكِرُهُ فَقَالَ: مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى أَصْدَقُ مِنْهُ لَا تَأْذَنَ لَهُ. اهـ (٢)



(١) إسناده صحيح. أخرجه ابن عبد البر في "جامع العلم" (٢١٩-٢٢٠) من طريقين عن ابن سيرين. و "سنن

الدارمي" (١/٥٣-٥٤)، و "أصول الاعتقاد" (١٠٩-١١٠) عن ابن عون به.

(٢) انظر "السير" (١٣/٩٩)، و "تاريخ بغداد" (٨/٣٧٣).

فصل

بيان ضرر توقير المبتدعة

قال الإمام الأوزاعي رَحِمَهُ اللهُ: من قر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام. (١)

وجاء بمثله عن إبراهيم بن ميسرة. (٢)

وقال الإمام ابن الفريّ الجوزي رَحِمَهُ اللهُ: الله الله من مصاحبة هؤلاء، ويجب منع الصبيان من مخالطتهم؛ لئلا يثبت في قلوبهم من ذلك شيء، واشغلوهم بأحاديث رسول الله ﷺ، لتعجن بها طبائعهم. اهـ (٣)

وفي هذا تحذير الناس من أصحاب هذه البدع، وأنهم ناكبون عن هدي رسول الله ﷺ.

ويلحق بهذا أصحاب المعاصي.

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: وأحق بعض الحنفية بأهل المعاصي من يتعاطى خوارم المروءة؛ ككثرة المزاح واللهو، وفحش القول، والجلوس في الأسواق لرؤية من يمر من النساء، ونحو ذلك. (٤)

(١) أخرجه الهروي في "ذم الكلام" (٩٣٥-٩٣٧) من طرق عن الأوزاعي.

(٢) كما في "السنة" لللالكائي (٢٧٣) (١/١٣٩)، والآجري في "الشريعة" (٢٠٤٣)، والفريابي في "القدر" (٢١٧-٣٨١).

(٣) كما في "السر المكتوم" (٥٥٠/٣).

(٤) انظر "الفتح" (٤٥/١١).

سَمِعْنَا الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: حُكِمِي فِي أَهْلِ الْكَلَامِ أَنْ يُضْرَبُوا بِالْجَرِيدِ وَيُحْمَلُوا عَلَى الْإِبِلِ، وَيُطَافُ بِهِمْ فِي الْعَشَائِرِ يُنَادِي عَلَيْهِمْ: هَذَا جَزَاءُ مَنْ تَرَكَ الْكِتَابَ، وَالسُّنَّةَ وَأَقْبَلَ عَلَى الْكَلَامِ. (١)

وَجَاءَ مِنْهُ بِلَفْظٍ: ذَهَبِي فِي أَهْلِ الْكَلَامِ تَقْنِيعُ رُؤُوسِهِمْ بِالسَّيَاطِ، وَتَشْرِيدُهُمْ فِي الْبِلَادِ. (٢)

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَعْمُونٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: كَانَ ابْنُ سِيرِينَ لَا يَرَى لِأَصْحَابِ الْأَهْوَاءِ حَرَمَةً. (٣)

وَقَالَ الْحَلَسِيُّ الْبِصْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: لَا غِيَةَ لِمَبْتَدِعٍ.

وهو قول الجمهور.

قَالَ الشَّيْخُ يَحْيَى الْجَوْرِيُّ أَمْرَهُ اللَّهُ: هَذَا أَعْرَفَهُ أَنَّهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ، فِيهِتَكَ صَاحِبُ الْبِدْعَةِ وَلَكِنْ بِالْعَدْلِ فَلَا تَزِيدُ عَلَيْهِ مَا لَيْسَ فِيهِ. اهـ

قَالَ حَبِيبُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَمَّنْ أَمْسَكَ فَقَالَ: لَا أَقُولُ: لَيْسَ هُوَ مَخْلُوقًا، إِذَا لَقِيتَنِي فِي الطَّرِيقِ وَسَلَّمْ عَلَيَّ، أَسَلَّمْ عَلَيْهِ؟ قَالَ: لَا تُسَلِّمْ عَلَيْهِ؟ وَلَا تُكَلِّمُهُ، كَيْفَ يَعْرِفُهُ النَّاسُ إِذَا سَلَّمْتَ عَلَيْهِ؟ وَكَيْفَ يَعْرِفُ هُوَ أَنَّكَ مُنْكَرٌ عَلَيْهِ؟ فَإِذَا لَمْ تُسَلِّمْ عَلَيْهِ عَرَفَ الذُّلَّ، وَعَرَفَ أَنَّكَ أَنْكَرْتَ عَلَيْهِ، وَعَرَفَهُ النَّاسُ (٤)

(١) إسناده صحيح. أخرجه البيهقي في "مناقب الشافعي" (١/٤٦٢)، وابن عبد البر في "جامعه" (١٧٩٤)، والخطيب في "شرف أصحاب الحديث" (١٦٨) و (١٥٥)، و "السير للذهبي" (٢٩/١٠).

(٢) "السير للذهبي" (٢٤٥/٨).

(٣) أخرجه الذهبي في "السير" (٦١١/٤).

(٤) أخرجه الآجري في "الشرعة" برقم (١٩١) (٥٣٠/١).

وقال يزيد بن عُمَيْرَة - وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - قَالَ: كَانَ لَا يَجْلِسُ
مَجْلِسًا لِلذِّكْرِ حِينَ يَجْلِسُ إِلَّا قَالَ: اللَّهُ حَكَمٌ قِسْطٌ هَلَكَ الْمُتَرَاتِبُونَ، وفيه:
وَأَحْذَرُكُمْ زَيْغَةَ الْحَكِيمِ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ عَلَى لِسَانِ الْحَكِيمِ،
وَقَدْ يَقُولُ الْمُنَافِقُ كَلِمَةَ الْحَقِّ "، قَالَ: قُلْتُ لِمُعَاذٍ: مَا يُدْرِينِي رَحِمَكَ اللَّهُ أَنَّ الْحَكِيمَ
قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الضَّلَالَةِ وَأَنَّ الْمُنَافِقَ قَدْ يَقُولُ كَلِمَةَ الْحَقِّ؟ قَالَ: بَلَى، اجْتَنِبْ مِنْ
كَلَامِ الْحَكِيمِ الْمُشْتَهَرَاتِ الَّتِي يُقَالُ لَهَا مَا هَذِهِ، وَلَا يُثْنِيَنَّكَ ذَلِكَ عَنْهُ، فَإِنَّهُ لَعَلَّهُ أَنْ
يُرَاجَعَ، وَتَلَقَّ الْحَقَّ إِذَا سَمِعْتَهُ فَإِنَّ عَلَى الْحَقِّ نُورًا. (١)

وَمِنْ زِيَادِ بْنِ حَبِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: قَالَ لِي عُمَرُ: هَلْ تَدْرِي مَا يَهْدِمُ الْإِسْلَامَ؟ قُلْتُ:
لَا. قَالَ: زَلَّةُ الْعَالَمِ، وَجِدَالُ الْمُنَافِقِ بِالْكِتَابِ، وَحُكْمُ الْأَئِمَّةِ الْمُضِلِّينَ. (٢)



(١) إسناده صحيح. أخرجه أبو داود برقم (٤٦١١) ورجال إسناده كلهم ثقات.

(٢) إسناده صحيح. أخرجه الدارمي في "سننه" برقم (٢٢٠)، والخطيب في "الفيح والمفتقه" (٢٠٧)، وابن عبد البر في "جامعه" برقم (١٦٧) وأرقام أخرى.

فصل من هو السني السلفي

قيل لأبي بكر بن عبيد الله: من السني؟ فقال: السني الذي إذا ذكرت الأهواء لم يغضب لشيء منها. (١)

وقال شيخ الإسلام رحمه الله: فمن سلك سبيل أهل السنة استقام قوله، وكان من أهل الحق والاستقامة والاعتدال، وإلا حصل في جهل وكذب ونقص وتناقض. (٢)

وقال ابن عبد البر رحمه الله: بل الرشد كله في اتباعهم وإتباع السنة التي نقلوها وفهموها وعملوا بها. (٣)

فتبين من هذا كله: أن السلف هم أهل الحق، وهم أحق بالاتباع من غيرهم بلا شك ولا ريب، فمن أقتفى أثرهم واتبع سبيلهم فهو الموفق من عند الله، وقد اتبع الحق كله كما ذكر ابن عبد البر رحمه الله.
وكما قيل: اعرف الحق تعرف أهله.

ومن ثوابت وقواعد المنهج السلفي؛ يعرف الرجال بالحق ولا يعرف الحق بالرجال.

(١) أخرجه اللالكائي في "الاعتقاد" (٥٣)، والآجري في "الشريعة" (٢٠٥٨).

(٢) انظر "منهاج السنة" (٣١٣/٤)

(٣) انظر "الاستدكار" (٢٣٥/٨)

وهذا هو حال السني السلفي حقًا، دائمًا مع الدليل، ويحذّر من التعصّب، ويخشى من الانجراف مع الأهواء المضلة المزخرفة لأهلها.

قال الشاطبي رحمه الله: إِذَا ثَبَتَ أَنَّ الْحَقَّ هُوَ الْمُعْتَبَرُ دُونَ الرَّجَالِ، فَالْحَقُّ أَيْضًا لَا يُعْرَفُ دُونَ وَسَائِطِهِمْ بَلْ بِهِمْ يُتَوَصَّلُ إِلَيْهِ، وَهُمْ الْأَدِلَّةُ عَلَى طَرِيقِهِ. اهـ (١)

وقال رحمه الله: وَقَالَ يُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ: إِنَّ الَّذِي تُعَرِّضُ عَلَيْهِ السُّنَّةَ فَيَقْبَلُهَا الْغَرِيبُ، وَأَغْرَبُ مِنْهُ صَاحِبُهَا. (٢)

وقال رحمه الله: وَتَمَّزَّ ابْنُ الْمُبَارَكِ قَالَ: اعْلَمْ أَيُّ أَخِي أَنَّ الْمَوْتَ كَرَامَةٌ لِكُلِّ مُسْلِمٍ لَقِيَ اللَّهَ عَلَى السُّنَّةِ، فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، فَإِلَى اللَّهِ نَشْكُو وَحُشْتَنَّا، وَذَهَابَ الْإِخْوَانِ، وَقِلَّةُ الْأَعْوَانِ، وَظُهُورُ الْبِدْعِ. وَإِلَى اللَّهِ نَشْكُو عَظِيمَ مَا حَلَّ بِهِذِهِ الْأُمَّةَ مِنْ ذَهَابِ الْعُلَمَاءِ وَأَهْلِ السُّنَّةِ وَظُهُورِ الْبِدْعِ. اهـ (٣)

جاء من حديث محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «طوبى للغرباء» قيل: ومن الغرباء يا رسول الله؟ قال: «ناس صالحون قليل في ناس سوء كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم» وفي رواية: «يصلحون ما أفسد الناس». (٤)

(١) في «الاعتصام» (١/٨٨٠).

(٢) في «الاعتصام» (١/١١٤).

(٣) «الاعتصام» (١/١١٥-١١٦).

(٤) **إسناده صحيح.** رواه ابن المبارك في «الزهد» (٢/١٩٠)، ورواه الآجري في «الغريب» (١/٢)، والترمذي

(٢/١٠٤)، والمهروي في «ذم الكلام» (١/١٤٦) **وقد صححه العلامة الألباني رحمه الله، في «الصححة»** برقم

(١٢٣٧) و(١٦١٩).

قال شيخ الإسلام رحمه الله: لَا عَيْبَ عَلَى مَنْ أَظْهَرَ مَذْهَبَ السَّلَفِ وَانْتَسَبَ إِلَيْهِ وَاعْتَرَى إِلَيْهِ بَلْ يَجِبُ قَبُولُ ذَلِكَ مِنْهُ بِالِاتِّفَاقِ. فَإِنَّ مَذْهَبَ السَّلَفِ لَا يَكُونُ إِلَّا حَقًّا. فَإِنْ كَانَ مُوَافِقًا لَهُ بَاطِنًا وَظَاهِرًا: فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُؤْمِنِ الَّذِي هُوَ عَلَى الْحَقِّ بَاطِنًا وَظَاهِرًا. وَإِنْ كَانَ مُوَافِقًا لَهُ فِي الظَّاهِرِ فَقَطْ دُونَ الْبَاطِنِ: فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُنَافِقِ. فَتَقْبَلُ مِنْهُ عَلَانِيَتُهُ وَتُوكَلُّ سِرِّيَّتُهُ إِلَى اللَّهِ. فَإِنَّا لَمْ نُؤْمَرْ أَنْ نُنْقَبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ وَلَا نَشُقَّ بُطُونَهُمْ. اهـ (١)

ولسئل العلامة ابن باز رحمه الله: ما تقول فيمن تسمى بالسلفي والأثري هل هي تزكية؟

فأجاب: إذا كان صادقاً أثري أو أنه سلفي؛ لا بأس، مثل ما كان السلف يقولون فلان سلفي، فلان أثري، تزكية لا بد منها تزكية واجبة. اهـ (٢)

ومعنى سهل بن عبد الله التستري رحمه الله قال: عليكم بالأثر والسنة؛ فإنه سيأتي عن قليل زمان إذا ذكر إنسان النبي ﷺ، والافتداء بجميع أحواله؛ ذموه ونفروا عنه وتبرؤوا منه وأهانوه. اهـ

ذكر القرطبي رحمه الله في "تفسيره" عند آية الأنعام، قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ﴾. الآية، بدون إسناده ولعله يكون أخذه منه مباشرة، وأبو نعيم الأصبهاني من أوسع ما ذكر آثار سهل بن عبد الله التستري في حلية الأولياء، ولم يذكر هذا الأثر هناك، واعلم أنه من ضعف إيمانه ويقينه بعد ثباته على السنة، ولا يصلح لهذه المجتمعات الإسلامية إلا السلفية الصافية النقية،

(١) في "مجموع الفتاوى" (١٤٩/٤).

(٢) في "شريط بعنوان حق المسلم" بالطائف، في: ١٦/١/١٤١٣ هـ.

وبالعلم واليقين تنال الإمامة في الدين، كما قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ، ومع فشو الجهل وانتشاره نسي ودرس كثير من علم الكتاب والسنة.

قال الإمام ابن أبي العز رَحِمَهُ اللهُ: فبسبب جهل هؤلاء وضلالهم وسبب عدوان أولئك وجهلهم وتفاقمهم، كثر النفاق، ودرس كثير من معالم الرسالة. اهـ^(١)

ثم ذكر عمن كان عاجزاً عن القول بكلمة الحق ألا يثبط غيره بالصدع بها.

قال رَحِمَهُ اللهُ: وَإِنْ كَانَ الْعَبْدُ عَاجِزًا عَنْ مَعْرِفَةِ بَعْضِ ذَلِكَ، أَوْ الْعَمَلِ بِهِ، فَلَا يَنْهَى عَمَّا عَجَزَ عَنْهُ مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ، بَلْ حَسْبُهُ أَنْ يَسْقُطَ عَنْهُ اللَّوْمُ لِعَجْزِهِ، لَكِنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَفْرَحَ بِقِيَامِ غَيْرِهِ بِهِ، وَيَرْضَى بِذَلِكَ، وَيَوَدَّ أَنْ يَكُونَ قَائِمًا بِهِ، وَأَنْ لَا يُؤْمِنَ بِبَعْضِهِ وَيَتْرَكَ بَعْضَهُ، بَلْ يُؤْمِنُ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ، وَأَنْ يُصَانَ عَنْ أَنْ يُدْخَلَ فِيهِ مَا لَيْسَ مِنْهُ.

فقد يقول قائل: لماذا اشتد نكير السلف على أهل البدع ومعاداتهم؟

الجواب: قال العلامة سليمان بن سحمان النجدي رَحِمَهُ اللهُ: لكنهم شددوا في ذلك وحذروا منه لأمرين:

الأول: غلظ البدعة في الدين في نفسها، فهي عندهم أجل من الكبائر، ويعاملون أهلها بأغلظ مما يعاملون أهل الكبائر... إلخ

والأمر الثاني: أن البدعة تجر إلى الردة الصريحة؛ كما وجد في كثير من أهل البدع.^(٢)

ويؤيد ذلك ما جاء عن يحيى بن عمرو السيباني رَحِمَهُ اللهُ قال: كان يقال: يأبى الله لصاحب بدعة بتوبة، وما انتقل صاحب بدعة إلا لشر منها.^(٣)

(١) في "شرحه على الطحاوية" (١/١٣٢).

(٢) انظر "كشف الشبهتين" (٣٧).

(٣) أخرجه ابن وضاح في "البدع" (١٤١) بسند صحيح.

وإذا قيل من هو المبتدع لتتأخره؟

الجواب: قال الإمام أبو إسحاق الشاطبي رَحِمَهُ اللهُ: والعامل بغير السنة تدينًا هو المبتدع بعينه. (١)

وقال **شيخ الإسلام** رَحِمَهُ اللهُ: وكل من خالف السنة فيما أتت به، أو شرعته؛ فهو مبتدع خارج عن السنة. (٢)

وقال رَحِمَهُ اللهُ: وإنما دخل في البدع من قصّر في اتّباع الأنبياء علمًا وعملاً. (٣)
وقال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ: فإن أهل البدع لم يُنكروا جميع السنة، ولم يعادوا كتبها الموضوعة لجمعها، بل حق عليهم اسم البدعة عند سائر المسلمين بمخالفة بعض مسائل الشرع. (٤)

وهذا خليفة رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق رَضِيَ اللهُ عَنْهُ يقول: لست تاركًا شيئًا كان رسول الله ﷺ يعمل به إلا عملت به، فإني أخشى إن تركت شيئًا من أمره أن أزيغ. (٥)

وجاء من طريق موسى بن هارون، قال: **سمعت لسليمان بن حرب يقول:** من زال عند السنة بشعرة فلا تعتدون به. (٦)

فكيف بمن زال عند السنة بقواعد وأصول ومراحل! فهذا أجدر وأحرى بعدم الاعتداد به وبقواعده، نعوذ بالله من الخذلان.

(١) "الاعتصام" (١/٥٩).

(٢) "مجموع الفتاوى" (١٩/٧٤).

(٣) انظر "الجواب الصحيح" ٤٤٥/٥ و "البداية والنهاية" لابن كثير.

(٤) انظر "أدب الطلب" (٧٢).

(٥) أخرجه البخاري في "صحيحه" برقم (٣٥٩٤).

(٦) أخرجه أبو إسماعيل الهروي **بسند صحيح** برقم (٤٧٦).

وقال الحافظ ابن عبيد البر رَحِمَهُ اللهُ: وكل من خالف السنة فهو محجوج بها، والحق في اتباعها، والضلال فيمن خالفها. ^(١)

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: ولكن السنة إذا ثبتت لا يُبالي من تمسك بها بمخالفة من خالفها. ^(٢)

فتبين من كل هذه الآثار المنقولة عن السلف رحمهم الله؛ وردًا على صاحب تلك المقولة: (أن السني لا يخرج إلى البدعة ولا يصير من أهلها بمخالفة بعض السنة) !!!؟؟؟ وهو صاحب كتاب: (الإبانة) الملقب بـ (الإمام) (صاحب معبر) فقله هذا في غاية البطلان والضلال، وحُق لكتابه أن يسمى كتاب الإهانة؛ لأنه أهان فيه أصول السلف؛ ونسب إليهم أصول هم بريئون منها بأصوله الخلفية المبتدعة، وإن زخرفه بمقدمة اشتملت على عدة من المقرّضين!! والمقدمين!!



(١) «التمهيد» (١٣/ ١٨١)

(٢) «الفتح» (٢/ ٣٠١)

فصل

كلام جميل للإمام الذهبي والإمام الشوكاني - رحمة الله عليهما - في الصدع بالحق، وأنه لا يستطيعه إلا القليل من الأفراد

قال الذهبي رحمه الله: وَاللهِ عَمَّ الْفَسَادُ، وَظَهَرَتِ الْبِدْعُ، وَخَفِيَ السُّنُّ، وَقَلَّ الْقَوَالُ بِالْحَقِّ، بَلْ لَوْ نَطَقَ الْعَالَمُ بِصِدْقٍ وَإِخْلَاصٍ لَعَارَضَهُ عِدَّةٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْوَقْتِ، وَلَمَقَّتُوهُ وَجَهَلُوهُ - فَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. اهـ (١)

وكان أبو نضر رضي الله عنه، يقول: والذي بعثك بالحق لأصرخن بها بين أظهرهم - أي لا إله إلا الله - وكان ابن أبي ذئب رجلاً صالحاً قوياً بالحق، يشبه بسعيد بن المسيب. (٢)

وكان ابن الرماح أبو محمد محمد بن عبد الله بن عمر بن الرماح البلخي النيسابوري ت/ ٢٣٤، قال الذهبي رحمه الله: وَكَانَ صَاحِبَ سُنَّةٍ، وَصَدْعٍ بِالْحَقِّ. وَثَقَّ الذُّهْلِيُّ. وَامْتَنَعَ مِنَ الْقَوْلِ بِخَلْقِ الْقُرْآنِ، وَكَفَرَ الْجَهْمِيَّةَ. اهـ (٣)

قال أبو يعقوب إسنائ بن ملام الصوفي النهري رحمه الله: الصَّدْقُ مُوَافَقَةُ الْحَقِّ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ، وَحَقِيقَةُ الصَّدْقِ الْقَوْلُ بِالْحَقِّ فِي مَوَاطِنِ الْهَلَكَةِ. اهـ (١)

(١) في "السير" (١١/٢٠٢).

(٢) "السير" (٦/٥٦٦).

(٣) في "السير" (٩/٨٥).

وقال الإمام محمد بن علي الشوشاني اليماني رَحِمَهُ اللهُ: فإن الصدع بالحق، والتظهر بما لا يوافق الناس من الحق، لا يستطيعه إلا الأفراد وقليل ما هم. اهـ (٢)

وقال رَحِمَهُ اللهُ: وَهَكَذَا صَاحِبُ الْمَعْرِفَةِ وَحَامِلُ الْحُجَّةِ وَثَاقِبُ الْفَهْمِ، لَوْ وَطَنَ نَفْسَهُ عَلَى الْإِرْشَادِ، وَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةِ الْحَقِّ، وَنَصَرَ اللَّهَ سُبْحَانَهُ، وَنَصَرَ دِينَهُ، وَقَامَ فِي تَبْيِينِ مَا أَمَرَهُ اللَّهُ بِتَبْيِينِهِ، لَحَمْدُ مَسْرَاهِ، وَشُكْرُ عَاقِبَتِهِ، وَأَرَاهُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ مِنْ بَدَائِعِ صَنْعِهِ، وَعَجَائِبِ وَقَايَتِهِ، وَصَدَقَ مَا وَعَدَ بِهِ مِنْ قَوْلِهِ ﴿وَلِيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ مَا يَزِيدُهُ ثَبَاتًا، وَيَشُدُّ مِنْ عِصْدِهِ، وَيَقْوَى قَلْبُهُ فِي نَصْرَةِ الْحَقِّ وَمُعَاوَضَةِ أَهْلِهِ، وَمَنْ تَأَمَّلَ الْأَمْرَ كَمَا يَنْبَغِي؛ عَرَفَ أَنَّ كُلَّ قَائِمٍ بِحُجَّةِ اللَّهِ إِذَا بَيْنَهَا لِلنَّاسِ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ وَصَدَعَ بِالْحَقِّ، وَضَرَبَ بِالْبَدْعَةِ فِي وَجْهِ صَاحِبِهَا، وَأَلْقَمَ الْمَعْتَصِبَ حَجْرًا، وَأَوْضَحَ لَهُ مَا شَرَعَهُ اللَّهُ لِعِبَادِهِ، وَأَنَّهُ فِي تَمَسُّكِهِ بِمَحْضِ الرَّأْيِ، مَعَ وَجُودِ الْبُرْهَانِ الثَّالِثِ عَنْ صَاحِبِ الشَّرْعِ، كَخَابِطِ عَشَوَاءٍ، وَرَاكِبِ الْعَمِيَاءِ فَإِنْ قَبْلَ مِنْهُ ظَفَرٌ بِمَا وَعَدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْأَجْرِ فِي حَدِيثٍ: «لَا يَهْدِي اللَّهُ بِكَ رَجُلًا...» الْحَدِيثُ، وَإِنْ لَمْ يَقْبَلْ مِنْهُ كَانَ قَدْ فَعَلَ مَا وَجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَخَلَصَ نَفْسَهُ مِنْ كِتْمِ الْعِلْمِ الَّذِي أَمَرَهُ اللَّهُ بِإِفْشَائِهِ، وَخَرَجَ مِنْ وَرْطَةِ أَنْ يَكُونَ مِنَ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى، وَدَفَعَ اللَّهُ عَنْهُ مَا سَوَّلَتْهُ لَهُ نَفْسُهُ الْأَمَارَةَ مِنَ الظُّنُونِ الْكَاذِبَةِ، وَالْأَوْهَامِ الْبَاطِلَةِ، وَانْتَهَى حَالَهُ إِلَى أَنْ يَكُونَ كَعْبِهِ الْأَعْلَى، وَقَوْلُهُ الْأَرْفَعُ، وَلَمْ يَزِدْهُ ذَلِكَ إِلَّا رَفْعَةً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،

(١) «السيرة» (١١/٤٦٥).

(٢) في «أدب الطلب ومتهى الأرب» (ص ٨٥).

وَحِظًا عِنْدَ عِبَادِ اللَّهِ، وَظَفَرًا بِمَا وَعَدَ اللَّهُ بِهِ عِبَادَةَ الْمُتَّقِينَ، وَهُمْ وَإِنْ أَرَادُوا أَنْ يَضَعُوهُ بِكَثْرَةِ الْأَقَاوِيلِ، وَتَزْوِيرِ الْمَطَاعِنِ، وَتَلْفِيقِ الْعُيُوبِ، وَتَوَاعُدِهِ بِإِيقَاعِ الْمَكْرُوهِ بِهِ، وَإِنْزَالِ الضَّرَرِ عَلَيْهِ، فَذَلِكَ كُلُّهُ يَنْتَهِي إِلَى خِلَافِ مَا قَدَرُوهُ، وَعَكْسِ مَا ظَنُّوهُ، وَكَانَتْ الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ، كَمَا وَعَدَ بِهِ عِبَادَةَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ وَلَقَدْ تَتَبَعْتُ أَحْوَالَ كَثِيرٍ مِنَ الْقَائِمِينَ بِالْحَقِّ، الْمُبْلَغِينَ بِهِ كَمَا أَمَرَ اللَّهُ، الْمُرْشِدِينَ إِلَى الْحَقِّ؛ فَوَجَدْتُهُمْ يَنَالُونَ مِنْ حَسَنِ الْأَحْدُوثَةِ، وَبَعْدَ الصِّيتِ وَقُوَّةِ الشُّهُرَةِ، وَانْتِشَارِ الْعِلْمِ، وَنِفَاقِ الْمُؤَلَّفَاتِ، وَطَيْرَانِهَا وَقَبُولِهَا فِي النَّاسِ مَا لَا يَبْلُغُهُ غَيْرُهُمْ وَلَا يَنَالُهُ مِنْ سِوَاهُمْ. اهـ^(١)



(١) "المرجع السابق" (ص ٧٤-٧٥).

فصل

ذم السلف لعلم الكلام وأهله وأنهم لا يعدون من أهل العلم بالإجماع

أما الإجماع فقد تقدم في (ص ٩٠) وإليك كلام حسن للخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللهُ فِي: "فضل أهل الحديث واتباع السنن والآثار وذم البدع والرأي".

قَالَ رَحِمَهُ اللهُ: وَلَوْ أَنَّ صَاحِبَ الرَّأْيِ الْمَذْمُومِ شَغَلَ نَفْسَهُ بِمَا يَنْفَعُهُ مِنَ الْعُلُومِ، وَطَلَبَ سُنَنَ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَافْتَقَى آثَارَ الْفُقَهَاءِ وَالْمُحَدِّثِينَ، لَوَجَدَ فِي ذَلِكَ مَا يُغْنِيهِ عَمَّا سِوَاهُ وَاكْتَفَى بِالْأَثَرِ عَنْ رَأْيِهِ الَّذِي رَأَاهُ، لِأَنَّ الْحَدِيثَ يَشْتَمِلُ عَلَى مَعْرِفَةِ أَصُولِ التَّوْحِيدِ، وَيَبَيِّنُ مَا جَاءَ مِنْ وُجُوهِ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ، وَصِفَاتِ رَبِّ الْعَالَمِينَ تَعَالَى عَنْ مَقَالَاتِ الْمُلْحِدِينَ وَالْإِخْبَارِ عَنْ صِفَاتِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَمَا أَعَدَّ اللهُ تَعَالَى فِيهِمَا لِلْمُتَّقِينَ وَالْفُجَّارِ، وَمَا خَلَقَ اللهُ فِي الْأَرْضِينَ وَالسَّمَوَاتِ مِنْ صُنُوفِ الْعَجَائِبِ وَعَظِيمِ الْآيَاتِ، وَذَكَرَ الْمَلَائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ، وَنَعَتِ الصَّافِينَ وَالْمُسَبِّحِينَ. وَفِي الْحَدِيثِ قَصَصُ الْأَنْبِيَاءِ، وَأَخْبَارُ الزُّهَادِ وَالْأَوْلِيَاءِ، وَمَوَاعِظُ الْبُلَغَاءِ، وَكَلَامُ الْفُقَهَاءِ، وَسِيرُ مُلُوكِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، وَأَقَاصِيصُ الْمُتَقَدِّمِينَ مِنَ الْأُمَمِ، وَشَرْحُ مَغَازِي الرُّسُولِ ﷺ، وَسَرَايَاهُ وَجُمْلُ أَحْكَامِهِ وَقَضَايَاهُ، وَخُطْبُهُ وَعِظَاتُهُ، وَأَعْلَامُهُ وَمُعْجَزَاتُهُ، وَعِدَّةُ أَرْوَاجِهِ وَأَوْلَادِهِ وَأَصْهَارِهِ وَأَصْحَابِهِ. وَذَكَرُ فَضَائِلِهِمْ وَمَآثِرِهِمْ. وَشَرْحُ أَخْبَارِهِمْ وَمَنَاقِبِهِمْ، وَمَبْلَغُ أَعْمَارِهِمْ، وَبَيَانُ أَنْسَابِهِمْ. وَفِيهِ تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَمَا فِيهِ مِنَ النَّبَاِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ. وَأَقَاوِيلُ الصَّحَابَةِ فِي الْأَحْكَامِ الْمُحْفُوظَةِ عَنْهُمْ، وَتَسْمِيَةُ مَنْ ذَهَبَ إِلَى قَوْلِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ مِنَ الْأَيْمَةِ

الْخَالِفِينَ وَالْفُقَهَاءَ الْمُجْتَهِدِينَ. وَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَهْلَهُ أَرْكَانَ الشَّرِيعَةِ، وَهَدَمَ بِهِمْ كُلَّ بِدْعَةٍ شَنِيعَةٍ. فَهُمْ أَمْنَاءُ اللَّهِ مِنْ خَلِيقَتِهِ، وَالْوَاسِطَةُ بَيْنَ النَّبِيِّ ﷺ وَأُمَّتِهِ، وَالْمُجْتَهِدُونَ فِي حِفْظِ مِلَّتِهِ. أَنْوَارُهُمْ زَاهِرَةٌ، وَفَضَائِلُهُمْ سَائِرَةٌ، وَأَيَاتُهُمْ بَاهِرَةٌ، وَمَذَاهِبُهُمْ ظَاهِرَةٌ، وَحُجَجُهُمْ قَاهِرَةٌ، وَكُلُّ فِتْنَةٍ تَحْزِزُ إِلَى هَوًى تَرْجِعُ إِلَيْهِ، أَوْ تَسْتَحْسِنُ رَأْيًا تَعَكُّفُ عَلَيْهِ، سِوَى أَصْحَابِ الْحَدِيثِ، فَإِنَّ الْكِتَابَ عُذَّتْهُمْ، وَالسُّنَّةَ حُجَّتْهُمْ، وَالرَّسُولَ فِتْنَتُهُمْ، وَإِلَيْهِ نَسَبَتُهُمْ، لَا يُعَرِّجُونَ عَلَى الْأَهْوَاءِ، وَلَا يُلْتَفَتُونَ إِلَى الْأَرَآءِ، يُقْبَلُ مِنْهُمْ مَا رَوَوْا عَنِ الرَّسُولِ، وَهُمْ الْمَأْمُونُونَ عَلَيْهِ وَالْعُدُولُ، حَفَظَهُ الدِّينَ وَخَزَنَتَهُ، وَأَوْعِيَةَ الْعِلْمِ وَحَمَلَتَهُ. إِذَا اخْتَلَفَ فِي حَدِيثٍ، كَانَ إِلَيْهِمُ الرُّجُوعُ، فَمَا حَكَمُوا بِهِ، فَهُوَ الْمُقْبُولُ الْمُسْمُوعُ. وَمِنْهُمْ كُلُّ عَالِمٍ فَقِيهٍ، وَإِمَامٍ رَفِيعِ نَبِيٍّ، وَزَاهِدٍ فِي قَبِيلَةٍ، وَمَخْصُوصٍ بِفَضِيلَةٍ، وَقَارِئٌ مُتَقِنٌ، وَخَطِيبٌ مُحْسِنٌ. وَهُمْ الْجُمُهورُ الْعَظِيمُ، وَسَبِيلُهُمُ السَّبِيلُ الْمُسْتَقِيمُ. وَكُلُّ مُبْتَدِعٍ بِاعْتِقَادِهِمْ يَتَظَاهَرُ، وَعَلَى الْإِفْصَاحِ بِغَيْرِ مَذَاهِبِهِمْ لَا يَتَجَاسَرُ مَنْ كَادَهُمْ قَصَمَهُ اللَّهُ، وَمَنْ عَانَدَهُمْ خَذَلَهُمُ اللَّهُ. لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ، وَلَا يُفْلِحُ مَنْ اعْتَرَكَهُمُ الْمُحْتَاطُ لِدِينِهِ إِلَى إِرْشَادِهِمْ فَقِيرٌ، وَبَصَرُ النَّاطِرِ بِالسُّوءِ إِلَيْهِمْ حَسِيرٌ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ. ^(١)

وقال ابن القيم رحمه الله في معرض كلامه على المعطلة وذمهم: فَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ!! كَمْ هَدَمَتْ هَذِهِ الْمُعَاوِلُ مِنْ مَعَاوِلِ الْإِيمَانِ، وَتَثَلَّمَتْ بِهَا حُصُونُ حَقَائِقِ السُّنَّةِ وَالْقُرْآنِ، فَكَشَفَتْ عَوْرَاتِ هَوْلَاءِ وَبَيَّانِ فَضَائِحِهِمْ مِنْ أَفْضَلِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِحَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ مَعَكَ مَا

(١) في "شرف أصحاب الحديث" (ص ٧).

دُمْتُ تُتَفَاحٍ عَنْ رَسُولِهِ». وَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا يَسْتَقِرُّ لِلْعَبْدِ قَدَمٌ فِي الْإِسْلَامِ حَتَّى يَعْقِدَ قَلْبُهُ عَلَى أَنَّ الدِّينَ كُلَّهُ لِلَّهِ، وَأَنَّ الْهُدَى هُدًى، وَأَنَّ الْحَقَّ دَائِرٌ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجُودًا وَعَدَمًا، وَأَنَّهُ لَا مُطَاعَ سِوَاهُ وَلَا مَتَّبِعَ غَيْرُهُ، وَأَنَّ كَلَامَ غَيْرِهِ يُعَرِّضُ عَلَى كَلَامِهِ فَإِنْ وَافَقَهُ قَبْلُنَا، لَا لِأَنَّهُ قَالَهُ بَلْ لِأَنَّهُ أَخْبَرَ بِهِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ، وَإِنْ خَالَفَهُ رَدَدْنَاهُ، وَلَا يُعَرِّضُ كَلَامُهُ ﷺ عَلَى آرَاءِ الْقِيَاسِيِّينَ وَلَا عَلَى عُقُولِ الْفَلَاسِفَةِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ وَلَا أَذْوَاقِ الْمُتَزَهِّدِينَ، بَلْ تُعَرِّضُ هَذِهِ كُلُّهَا عَلَى مَا جَاءَ بِهِ، عَرَضُ الدَّرَاهِمِ الْمُجْهُولَةِ عَلَى أَخْبَرِ النَّاقِدِينَ، فَمَا حَكَمَ بِصِحَّتِهِ فَهُوَ مِنْهُ الْمُقْبُولُ، وَمَا حَكَمَ بَرَدِّهِ فَهُوَ الْمُرْدُودُ. اهـ (١)

وَجَاءَ مِنْ الْأَوْزَاعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: عَلَيْكَ بِآثَارِ مَنْ سَلَفَ، وَإِنْ رَفَضَكَ النَّاسُ، وَإِيَّاكَ وَآرَاءَ الرِّجَالِ، وَإِنْ زَخَرُوا لَكَ بِالْقَوْلِ. (٢)

وَمِنْ أَتَمَّادِ بْنِ مَسْعُودَةَ قَالَ: كَانَ عِمْرَانُ الْقَصِيرُ يَقُولُ: إِيَّاكُمْ وَالْمُنَازَعَةَ وَالْخُصُومَةَ، وَإِيَّاكُمْ وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَقُولُونَ أَرَأَيْتَ أَرَأَيْتَ. اهـ (٣)

وَمِنْ لَسَعِيذِ بْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ رَأَى رَجُلًا يُصَلِّي بَعْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ أَكْثَرَ مِنْ رَكْعَتَيْنِ، يُكْثِرُ فِيهَا الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ، فَتَنَاهَا، فَقَالَ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ يُعَذِّبُنِي اللَّهُ عَلَى الصَّلَاةِ؟ قَالَ: لَا وَلَكِنْ يُعَذِّبُكَ عَلَى خِلَافِ السُّنَّةِ. (٤)

(١) «مختصر الصواعق المرسلة» (ص ٥٠).

(٢) صحيح. أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» والآجري في «الشرعية» برقم (١١٩).

(٣) إسناده حسن. أخرجه الآجري في «الشرعية» برقم (١١٩).

(٤) إسناده صحيح. أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» برقم (٤١٣١) (٢/٦٥٤).

قال العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ مَعْلَقًا: وهذا من بدائع أجوبة سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى، وهو سلاح قوى على المبتدعة الذين يستحسنون كثيراً من البدع باسم أنها ذكر وصلاة، ثم ينكرون على أهل السنة إنكار ذلك عليهم، ويتهمونهم بأنهم ينكرون الذكر والصلاة!! وهم في الحقيقة إنما ينكرون خلافهم للسنة في الذكر والصلاة ونحو ذلك. اهـ (١)

ومعنى الزُّبْرَقَانُ وهو ابنُ عبدِ اللهِ الأسدي الكوفي أبو بكر ثقة السَّرائي قَالَ: نهاني أبو وائل، أن أجالس أصحاب: أَرَأَيْتَ. (٢)

ومنه قول الشاعر:

وَحُكَّ مَا تَجِدُ لِلْقِيَّاسِ دَاوُدُ فِي دَفْتِرٍ أَوْ قِرْطَاسِ
مِنْ قَوْلِهِ إِذْ خَرَقَ الْإِجْمَاعَا وَفَارَقَ الْأَصْحَابَ وَالْأَتْبَاعَا
وَاطَّرِحَ الْأَهْوَاءَ وَالْمِرَاءَا وَكُلَّ قَوْلٍ وَلَدَ الْآرَاءَا (٣)

وقال الشيخ عبيد الله رَحِمَهُ اللهُ: مَا حَدَّثُوكَ عَنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، فَشَدَّ عَلَيْهِ يَدَكَ وَمَا حَدَّثُوكَ مِنْ رَأْيِهِمْ فَبُلَّ عَلَيْهِ. (٤)

(١) كما في "الإرواء" (٢/٢٣٦).

(٢) إسناده صحيح. أخرجه الدارمي في "سننه" برقم (٢٠٠)، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم" برقم (٢٠٩٧).

(٣) انظر "السير" للذهبي (١٨/٨٢).

(٤) إسناده صحيح. أخرجه الخطيب في "شرف أصحاب الحديث" برقم (١٥٥)، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم" (١٤٣٨)، وأبو نعيم في "حلية الأولياء" (٤/٣١٩).

وَمِنْ مَالِكُ بْنُ مِغْوَلٍ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: قَالَ لِي الشَّعْبِيُّ: مَا حَدَّثُوكَ هَؤُلَاءِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَخَذُّ بِهِ، وَمَا قَالُوهُ بِرَأْيِهِمْ، فَأَلْقَاهُ فِي الْحُشِّ. (١)

وَمِنْ أَبِي يُوسُفَ صَاحِبِ أَبِي حَنِيفَةَ، يَقُولُ: مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ بِالْكَلامِ تَزَنَّدَقَ، وَمَنْ طَلَبَ غَرِيبَ الْحَدِيثِ كَذَبَ، وَمَنْ طَلَبَ الْغِنَى بِالْكِيمَاءِ أَفْلَسَ. (٢)

وَمِنْ أَبِي يُوسُفَ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ لِيْلَيْشِرِ النِّيرِيسِيِّ: الْعِلْمُ بِالْكَلامِ هُوَ الْجَهْلُ، وَالْجَهْلُ بِالْكَلامِ هُوَ الْعِلْمُ، وَإِذَا صَارَ الرَّجُلُ رَأْسًا فِي الْكَلامِ قِيلَ: زِنْدِيقٌ، أَوْ رُمِيَ بِالزَّنْدَقَةِ. (٣)

وَمِنْ مُحَمَّدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: إِيَّاكُمْ وَأَصْحَابَ الرَّأْيِ، فَإِنَّ أَصْحَابَ الرَّأْيِ أَعْدَاءُ السُّنَنِ، أَعْيَتْهُمْ الْأَحَادِيثُ أَنْ يَحْفَظُوهَا، فَقَالُوا بِالرَّأْيِ فَضَلُوا وَأَضَلُوا. (٤)

(١) إسناده صحيح. أخرجه الدارمي في "سننه" برقم (٢٠٦) وصححه العلامة الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ، في "نشر الصحيفة".

(٢) إسناده حسن. أخرجه الخطيب البغدادي في "شرف أصحاب الحديث" برقم (٢)، وابن بطة في "الإبانة" برقم (٦٧١)، والخطيب في "الكفاية" (٤٠٠)، والرامهرمزي في "المحدث الفاصل" (٧٦٩)، واللالكائي في "أصول الاعتقاد" (٣٠٥)، والسمعاني في "أدب الإملاء والاستملاء" (١٦٠)، وأثبتته الذهبي في "العلو" برقم (٤٠٧)، قال العلامة الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في "مختصر العلو" (٩٣): وقد جزم بنسبته إليه شيخ الإسلام في رسالته "الجواب الفاصل" (ص ٩٣) من مخطوطات المكتب الإسلامي تحت ترجمة أبي يوسف، برقم (٢٤). اهـ.

(٣) انظر "شرح الطحاوية" لابن أبي العز (١/١٣٣).

(٤) صحيح بمجموع الطرق. أخرجه ابن عبد البر في "جامع بيان العلم" برقم (٢٠٠١-٢٠٠٣-٢٠٠٤-٢٠٠٥) من طرق عن عمر رَحِمَهُ اللَّهُ عَنْهُ، واللالكائي في "السنة" (٢٠١)، وابن بطة في "الإبانة" (٢٠١)، والهروي في "ذم الكلام وأهله" (٢٥٩-٢٦٠)، والبيهقي في "الكبرى" (٢١٣)، والأصبهاني في "الحجة في بيان المحجة" (١/٢٠٤-٢٠٥)، والخطيب في "الفتاوى والفتاوى" (١/٤٥٢-٤٥٥).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله في "الفتح": أراد ذم من قال بالرأي أي مع وجود النص من الحديث لإغفاله التنقيب عنه. اهـ

وممن يمدح الله بن أحمد رحمه الله قال: سمعت أبي يقول: لا تكاد ترى أحدا ينظر في الرأي إلا وفي قلبه دغل، والحديث الضعيف أحب إلي منه. (١)

وممن أبي السائب سلم بن جبلة - ثقة - قال: كنا عند وكيع، فقال لرجل عنده ممن ينظر في الرأي: أشعر رسول الله ﷺ، ويقول أبو حنيفة هو مثله؟ قال الرجل: فإنه قد روي عن إبراهيم النخعي أنه قال: الإشعار مثله، قال: فرأيت وكيعا غضب غضبا شديدا وقال: أقول لك قال رسول الله ﷺ، وتقول قال إبراهيم، ما أحقك بأن تحبس، ثم لا تخرج حتى تنزع عن قولك هذا. (٢)



(١) إسناده حسن. أخرجه أبو داود في "مسائل الإمام أحمد" (٢٧٥)، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم"

(١٣٩/٢) وصح إسناده الحافظ ابن حجر رحمه الله، في "النكت على مقدمة ابن الصلاح" (٤٣٧/١).

(٢) إسناده صحيح. أخرجه الترمذي برقم (٩٠٦).

فصل

في تحريم النظر في كتب أهل الكلام

قال ابن عبيد البر رحمه الله: اختلف العلماء في الرأي المقصود إليه بالذم والعيب في هذه الآثار المذكورة في هذا الباب عن النبي ﷺ وعن أصحابه رضي الله عنهم، وعن التابعين لهم بإحسان، فقالت طائفة: الرأي المذموم هو البدع المخالفة للسنة في الاعتقاد؛ كراي جهنم وسائر مذاهب أهل الكلام؛ لأنهم قوم استعملوا قياسهم وآراءهم في رد الأحاديث فقالوا: لا يجوز أن يرى الله عز وجل في القيامة؛ لأنه تعالى يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ﴾ [الأنعام: ١٠٣]، فردوا قول رسول الله ﷺ: «إِنَّكُمْ تَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» وتأولوا في قول الله عز وجل: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٣] تأويلاً لا يعرفه أهل اللسان ولا أهل الأثر، وقالوا: لا يجوز أن يسأل الميت في قبره لقول الله عز وجل ﴿أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١] فردوا الأحاديث المتواترة في عذاب القبر وفتنته وردوا الأحاديث في الشفاعة على تواترها، وقالوا: لن يخرج من النار من فيها، وقالوا: لا نعرف حوضاً ولا ميزاناً، ولا نعقل ما هذا وردوا السنن في ذلك كله برأيهم وقياسهم إلى أشياء يطول ذكرها من كلامهم في صفات الباري تبارك وتعالى وقالوا: علم الباري محدث في حين حدوث المعلوم؛ لأنه لا يقع علمه إلا على معلوم فراراً من قدم العالم بزعمهم، فلهذا قال أكثر أهل العلم: إن الرأي

الْمَذْمُومَ الْمُعِيبَ الْمُهْجُورَ الَّذِي لَا يَحِلُّ النَّظَرُ فِيهِ وَلَا الْإِشْتِعَالُ بِهِ هُوَ الرَّأْيُ الْمُبْتَدَعُ
وَشِبْهُهُ مِنْ ضُرُوبِ الْبِدْعِ اهـ^(١)

ولسئل الإمام أحمد عن النظر في كتب أهل الرأي؟ فقال: لا تنظر في شيء من
الرأي ولا تجالسوهم.^(٢)

ولا يجوز القراءة في كتب أهل البدع ولا النظر فيها، بل نقل الإجماع على ذلك
شيخ الإسلام رحمه الله في "اقتضاء الصراط المستقيم"؛ لأنه ذريعة للافتتان بها؛
لما فيها من الشبهات إلا لذوي الشأن والاختصاص من العلماء وطلبة العلم
الذين لهم قدرة على الرد وبيان ضلالها، فلربما كان واجباً من هذه الحيثية.

قال ابن مفلح رحمه الله: وَيَحْرُمُ النَّظَرُ فِيمَا يُخْشَى مِنْهُ الضَّلَالُ وَالْوُقُوعُ فِي الشَّكِّ
وَالشُّبْهَةِ، وَنَصَّ الْإِمَامُ أَحْمَدُ رحمه الله عَلَى الْمُنْعِ مِنَ النَّظَرِ فِي كُتُبِ أَهْلِ الْكَلَامِ
وَالْبِدْعِ الْمُضِلَّةِ، وَقَرَأَتْهَا وَرَوَّاهُهَا. اهـ^(٣)

وقال العلامة الفوزان لفضله الله: لا يجوز قراءة كتب المبتدعة ولا سماع
أشراطهم إلا لمن يرد عليهم ويبين ضلالهم. اهـ^(٤)



(١) في "جامع بيان العلم" (٢/٢١٩).

(٢) انظر "مسائل ابن هانئ" (٢/١٦٦) برقم (١٩١٩).

(٣) في "الأداب الشرعية والمنح المرعية" (١/٢١٩).

(٤) "الأجوبة المفيدة" ص (١٢٥).

فصل

في ذم الجدل والخصومات في الدين والتحذير من القصاص والتلون في الدين

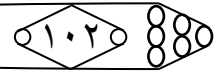
قال الإمام ابن قدامة أبو محمد المقدسي رَحِمَهُ اللهُ: ومن السنة هجران أهل البدع ومباينتهم، وترك الخصومات والجدال في الدين، وترك النظر في كتب المبتدعة والإصغاء إلى كلامهم، وكل محدثة بدعة.

وقال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: وكل هذه الكتب المتضمنة لمخالفة السنة غير مأذون فيها، بل مأذون في مُحَقِّهَا وإِتْلَافِهَا، وما على الأمة أضر منها، وقد حَرَّقَ الصحابة جميع المصاحف المخالفة لمصحف عثمان لما خافوا على الأمة من الاختلاف، فكيف إذا رأوا هذه الكتب التي أوقعت الخلاف والتفرق بين الأمة. (١)

وقد أفتى السلف بتحريق الكتب التي تشتمل على البدعة والضلال، وما السبب في ذلك؟

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: المقصود أن هذه الكتب المشتملة على الكذب والبدعة يجب إِتْلَافُهَا وإِعْدَامُهَا، وهي أولى بذلك من إِتْلَافِ آلات اللهو

(١) "الطرق الحكيمة" ص (٢٣٤).



والمعازف، وإتلاف آنية الخمر؛ فإن ضررها أعظم من ضرر هذه، ولا ضمان فيها كما لا ضمان في كسر أواني الخمر وشق زقاقها. ^(١)

وقال رحمه الله: كذلك ولا ضمان في تحريق الكتب المضلة وإتلافها.

وقال المروزي رحمه الله: قلت لأحمد: استعرت كتاباً فيه أشياء رديئة ترى أن أخرقه أو أحرقه؟ قال: نعم. ^(٢)

قال الشيخ محمد بن مانع وفقه الله معلقاً على كلام ابن القيم: وهكذا كتاب الإبانة للإمام؛ يلحق بهذه الكتب مما اشتمل عليه من القواعد الخلفية السرورية المخالفة لمنهج السلف الصالح.



^(١) «الطرق الحكيمة» ص (٢٣٥).

^(٢) «الطرق الحكيمة» ص (٢٣٤).

فصل

في ذم الجدل والخصومات في الدين والتحذير من القصاص والتلون في الدين^(١)

ومعنى عمر بن عبد العزيز قال: من جعل دينه عرضة للخصومات أكثر التنقل. ^(٢)
ومعنى إبراهيم النخعي قال: كانوا يكرهون التلون في الدين. ^(٣)
ومعنى الحسن البصري: أن رجلا قال له فقال: يا أبا سعيد، تعال أخاصمك في
الدين، فقال الحسن: أمّا أنا فقد أبصرت ديني، فإن كنت أضللت دينك
فالتمسهُ. ^(٤)

وهل هناك علامات يُعرف بها أهل البدع والحزبيون؟

قلنا: نعم، أما العلامات فكثيرة جداً..

معنى أبي حاتم الرازي قال: من علامات أهل البدع الوقعة في أهل الأثر. ^(٥)
ومن علامة الزناطقة تسمية أهل السنة حشوية؛ يريدون إبطال الآثار، وهؤلاء الأيام
من علامة الحزبيين الطعن في شيعتنا يعني بن علي الجبوري حفظه الله، فإذا

(١) "الأجوبة المفيدة" (١٢٥).

(٢) إسناده صحيح. أخرجه الآجري في "الشرعية" (١٢٣)، و "الإبانة" لابن بطة من طرق عن عمر بن عبد
العزیز. برقم (٥٥٦-٥٦٨-٥٦٩-٥٧٧-٥٧٨)، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم" برقم (١٧٧٠).

(٣) إسناده صحيح. أخرجه ابن بطة في "الإبانة" (٥٧٤)، وابن عبد البر في "جامع بيان العلم" (١٧٧١).

(٤) إسناده حسن. أخرجه الآجري في "الشرعية" برقم (١٢٤).

(٥) إسناده صحيح. أخرجه الصابوني في "عقيدة السلف" واللالكائي في "الاعتقاد" (٣٢١).

وجدت رجلاً يطعن في الشيخ يحيى، أو في دار الحديث بدماج؛ فاعلم أنه حزبي، نسأل الله أن يقطع دابره. ^(١)

قال الشيخ العلامة مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللهُ: أركان الحزبية ثلاثة: المكر، والخديعة، والكذب.

وقال: الحزبية هي ولاء وبراء ضيق، فيوالي من أجل الحزب، ويعادي من أجل الحزب.

ولسئل رَحِمَهُ اللهُ: كيف يحذر الشباب من الحزبيات الظاهرة؟

فأجاب: بالولاء الضيق، فمن كان معهم فهم يكرمونه، ويدعون الناس إلى محاضراته وإلى الالتفاف حوله، ومن لم يكن معهم يعتبر عدوهم. اهـ ^(٢)
وَمَنْ يُؤَلِّفِ الطَّائِفَ، قَالَ: رَفَعَ أَهْلَ الْبِدْعِ رءوسهم، وَأَخَذُوا فِي الْجَدَلِ، فَأَمَرَ بِمَنْعِ النَّاسِ مِنَ الْكَلَامِ، وَأَنْ لَا يُخَاصَّ فِيهِ. ^(٣)

نذير شؤم في آخر الزمان.

مَنْ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: إِنَّكُمْ فِي زَمَانٍ قَلِيلٍ خُطْبَاؤُهُ، كَثِيرٌ عُلَمَاؤُهُ، يُطِيلُونَ الصَّلَاةَ، وَيُقَصِّرُونَ الْخُطْبَةَ، وَإِنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ كَثِيرٌ خُطْبَاؤُهُ، قَلِيلٌ عُلَمَاؤُهُ. اهـ ^(١)

^(١) قال الشيخ محمد بن مانع معلقاً: (صدقت يا أبا موسى، فجزاك الله خيراً).

^(٢) انظر «تحفة المجيب» (١١١-١١٢).

^(٣) «السير» (٧٩/٧).

ومنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ قَبْلِ كِبَرائِهِمْ، فَإِذَا أَتَاهُمُ الْعِلْمُ مِنْ قَبْلِ أَصَاغِرِهِمْ هَلَكُوا. (٢)

ومن علامات أهل البدع والأهواء كراهة سماع الحديث بالإسناد.

ومعن بَقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ قَالَ: قَالَ لِي الْأَوْزَاعِيُّ: يَا أَبَا يَحْمَدَ، مَا تَقُولُ فِي قَوْمٍ يَبْغُضُونَ حَدِيثَ نَبِيِّهِمْ؟ قُلْتُ: قَوْمٌ سَوَاءٌ قَالَ: لَيْسَ مِنْ صَاحِبٍ بِدْعَةٍ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِخِلَافِ بِدْعَتِهِ بِحَدِيثٍ إِلَّا أَبْغَضَ الْحَدِيثَ. (٣)

وقال الحاكم النيسابوري رَحِمَهُ اللَّهُ: لولا كثرة طائفة المحدثين على حفظ الأسانيد لدرس الإسلام، ولتمكن أهل الإلحاد والمبتدعة من وضع الأحاديث، وقلب الأسانيد. (٤)

(١) إسناده صحيح. أخرجه عبد الرزاق في "مصنفه" برقم (٣٧٨٧) ومن طريق المروزي في "تعظيم قدر الصلاة" (١٠٣٨)، وابن بطة في "الإبانة" (٧٥٨)، والطبراني في "الكبير" برقم (٩٤٩٦) و "مستدرک الحاكم" (٥٦٩/٤)، و "مجمع الزوائد" للهيتمي (١٩٠/٢) وقال: رواه الطبراني في "الكبير" ورجاله ثقات، وأخرجه أبو خيثمة في "العلم" (١٠٩).

(٢) إسناده صحيح. أخرجه ابن المبارك في "الزهد" برقم (٨١٥)، والطبراني في "الكبير" (١١٤/٩)، والبيهقي في "المدخل" (٢٧٥)، واللالكائي في "الاعتقاد" (١٠١).

(٣) إسناده حسن. من أجل بقية فإنه مدلس إذا عنعن، صدوق إذا صرح، وفيه أبو همام وهو الوليد بن شجاع السكوني، صدوق، أخرجه الخطيب البغدادي في "شرف أصحاب الحديث" برقم (١٥١)، واللالكائي في "الاعتقاد" برقم (٧٣٢).

(٤) أخرجه الحاكم في "معرفه علوم الحديث" برقم (٦)، والخطيب في "شرف أصحاب الحديث" (١٤٥).

قال أبو نصر أحمد بن إسماعيل الفقيه رحمه الله: ليس شيء أثقل على أهل الإلحاد ولا أثقل عليهم من سماع الحديث وروايته بالإسناد. (١)

ومن علامات أهل الباطل نشر القصص المكذوبة والموضوعة بين الناس.

قال أيوب رحمه الله: ما أفسد على الناس حديثهم إلا القصص. (٢)

وقال أحمد بن سيري رحمه الله: أول من قص الخوارج.

وفي لفظ أنه سأله رجل عن القصص؟ فقال: بدعة، إن أول ما أحدث الحروية القصص. (٣)

فائدة: قال ابن الجوزي رحمه الله: ومتى كان - أي الواعظ - قاصر العلم، طالباً للدنيا، لم ينفع غيره، وضر نفسه. (٤)

وقال الذهبي رحمه الله: فإذا رأيت الواعظ راغباً في الدنيا، قليل الدين، فاعلم أن وعظه لا يتجاوز الأسماع، وكم من واعظ مفوه قد أبكى وأثر في الحاضرين تلك الساعة، ثم قاموا كما قعدوا. اهـ (٥)

(١) إسناده صحيح. أخرجه الهروي في "ذم الكلام وأهله" (٢٣١)، والحاكم في "معركة علوم الحديث" برقم

(٧)، والخطيب في "شرف أصحاب الحديث" (١٤٦)، و "اعتقاد السلف" للصابوني (٢١٥).

(٢) أخرجه أبو حاتم في "الزهد" (٩٣)، وأبو نعيم في "الحلية" (١١/٣).

(٣) جاء من طريقين عن ابن سيرين ذكرهما ابن الجوزي في "القصص" (١٦٩ - ٢٦).

(٤) (ص ٣٧٠) في "القصص".

(٥) انظر "زغل العلم" (١١).

ومن علاماتهم أيضًا كثرة الجدل والخصام والمراء.

ومن بكر بن مضر قال: إذا أراد الله ب قوم شرًا ألزمهم الجدل ومنعهم العمل. (١)

ومن محمد بن الحنفية قال: لا تنقضي الدنيا حتى تكون خصوماتهم في ربهم. (٢)

ومن عبد الكريم الجزري رحمه الله قال: ما خاصم ورع قط في الدين (٣)

ومن مهدي بن ميمون قال: سمعت محمدًا يعني ابن سيرين: ومأراه رجل في شيء

فقال محمد: إني أعلم ما تريد، وأنا أعلم بالمراء منك، ولكني لا أماريك. (٤)

ومن أيوب الله قال: لست براد عليهم، أشد من السكوت عليهم. (٥)

ومن إسحاق بن عيسى: سمعت مالك بن أنس يعيب الجدل في الدين، ويقول:

كلما جاءنا رجل أجدل من رجل أرادنا أن نرد ما جاء به أصحاب الحديث جبريل

إلى رسول الله ﷺ. (٦)

(١) أخرجه اللالكائي في "الاعتقاد" (٢٩٦) من وجه آخر عن الأوزاعي به. وابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" (١٧٧٧).

(٢) إسناده صحيح. أخرجه ابن عبد البر في "جامع العلم" (١٧٨١)، وابن بطة في "الإبانة" (١١٦-١١٧).
تنبيه: وقد ورد هذا الأثر مرفوعاً عن أبي هريرة رضي الله عنه، ولا يثبت في ذلك شيئاً، وانظر "علل الدار قطني".

(٣) سنده حسن. رواه الآجري في "الشرعية" (١٢٣).

(٤) سنده صحيح. رواه اللالكائي في "الاعتقاد" (٦٢٢-٦٢٣)، و "الشرعية" للآجري (١٣٤).

(٥) سنده صحيح. رواه الآجري في "الشرعية" (١٣٢).

(٦) إسناده حسن. أخرجه الخطيب في "شرف أصحاب الحديث" (١)، واللالكائي في "الاعتقاد" (٢٩٣-٢٩٤)، والبيهقي في "المدخل إلى السنن الكبرى" (٢٣٨)، و "الشعب" برقم (٨٤٩٠)، و "الإبانة" لابن بطة (٥٨٢)، والهروي في "ذم الكلام" (٨٦٩-٨٧٠)، والذهبي في "العلو" (٣٤٢) كلهم من طريق إسحاق بن عيسى الطباع به. وقد صححه العلامة الألباني رحمه الله، في "مختصر العلو" (١٠٩).

وَقَالَ تَعَبُّدُ اللَّهِ بْنِ تَلَسُّنَ بْنِ تَلَسُّنَ: الْمِرَاءُ يُفْسِدُ الصَّدَاقَةَ الْقَدِيمَةَ، وَيَحِلُّ الْعُقْدَةُ الْوَثِيقَةُ، وَأَقْلُ مَا فِيهِ أَنْ تَكُونَ الْمُعَالَبَةُ، وَالْمُعَالَبَةُ أَمْتَنُ أَسْبَابِ الْقُطَيْعَةِ. (١)

وقال شيخنا العلامة الحلي في أمز ه الله معلقا: والمراء يهزم النفس، ويذهب الهيبة، ويذهب ماء الوجه. اهـ

وَأَنْشَدَ مَلَسَّهَرُ بْنُ كَيْسَانَ، ابْنَهُ كِدَامًا، بِأَيَّاتٍ يَنْصَحُهُ فِيهَا، قَالَ:
 إِنِّي مَنَحْتُكَ يَا كِدَامُ نَصِيحَتِي فَاسْمَعْ لِقَوْلِ أَبِي عَلَيْكَ شَفِيقِ
 أَمَا الْمَزَاحَةُ وَالْمِرَاءُ فَدَعُوهَا خُلُقَانٍ لَا أَرْضَاهُمَا لِصَدِيقِ
 إِنِّي بَلَوْتُهُمَا فَلَمْ أَحْزُدْهُمَا لِمَجَاوِرٍ جَارًا وَلَا لِرَفِيقِ
 وَالْجَهْلُ يُزْرِي بِالْفَتَى فِي قَوْمِهِ وَعُرُوقُهُ فِي النَّاسِ أَيُّ عُرُوقِ (٢)

فائدة: المراء والجدال بينهما فرق..

وأما المراء: طعن في كلام الغير لإظهار خلل فيه، من غير أن يرتبط به غرض سوى تحقير الغير، والمراء كله مذموم، وقد جاء ذمه في القرآن في عدة مواضع. (٣)
 والجدال: دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة، أو شبهة، والجدال من هذا الضرب مذموم فاعله، قال تعالى ﴿وَجَادِلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ﴾.
 وقال تعالى: ﴿أَتَجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانْتَضِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنتَظِرِينَ﴾.

(١) إسناده صحيح. أخرجه ابن عبد البر في "جامع بيان العلم وفضله" (١٨١٩).

(٢) ذكر هذه الأبيات ابن عبد البر في "جامعه" برقم (١٨٢٠).

(٣) انظر "التعريفات" للجرجاني.

وقال تعالى: ﴿مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾

وقوله ﷺ: «ما ضل قوم بعد هدى إلا أوتوا الجدل». (١)

ولا يجوز الجدل في القرآن، قال ﷺ: «المراء في القرآن كفر». (٢)

قال ابن مبيد البر رحمه الله: إِنَّمَا يَتَمَارَى اثْنَانِ فِي آيَةٍ يَجْحَدُهَا أَحَدُهُمَا وَيَدْفَعُهَا وَيَصِيرُ فِيهَا إِلَى الشَّكِّ، فَذَلِكَ هُوَ الْمِرَاءُ الَّذِي هُوَ الْكُفْرُ، وَأَمَّا التَّنَازُعُ فِي أَحْكَامِ الْقُرْآنِ وَمَعَانِيهِ فَقَدْ تَنَازَعَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي كَثِيرٍ مِنْ ذَلِكَ وَهَذَا يُبَيِّنُ لَكَ أَنَّ الْمِرَاءَ الَّذِي هُوَ الْكُفْرُ، هُوَ الْجُحُودُ وَالشَّكُّ، كَمَا قَالَ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ﴾ [الحج: ٥٥]، وَالْمِرَاءُ وَالْمَلَا حَاةٌ غَيْرُ جَائِزٍ شَيْءٍ مِنْهُمَا، وَهُمَا مَذْمُومَانِ بِكُلِّ لِسَانٍ. اهـ

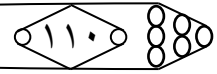
وقد يحمد الجدل إذا كان في النفاخ عن دين الله عز وجل وبيان الحق من الباطل وأهله، فهذا يعتبر من الدعوة إلى الله، قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، وهكذا الجدل و المناظرة في مسائل الفقه، فالإجماع منعقد على مدح من فعل ذلك وقام به.

قال ابن مبيد البر رحمه الله: وَأَمَّا الْفِقْهُ فَأَجْمَعُوا عَلَى الْجِدَالِ فِيهِ وَالتَّنَازُعِ؛ لِأَنَّهُ عِلْمٌ يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى رَدِّ الْقُرُوعِ عَلَى الْأُصُولِ لِلْحَاجَةِ إِلَى ذَلِكَ. (٣)

(١) حديث حسن. تقدم تخريجه.

(٢) حديث حسن. أخرجه أحمد في «مسنده» (٢٠٤/٢-٢٠٥) و (١٦٩/٤-١٧٠)، وابن أبي شيبة في «مصنفه» (٥٢٩/١٠)، والحاكم (٢٢٣/٢)، والطبراني في «الصغير» (٥٧٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٢١٢/٨-٢١٣) وفي «أخبار أصفهان» (١٢٣/٢).

(٣) في «جامع بيان العلم» (١٢٠/٢).



قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ اللهُ عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ الآية، قال: ويدخل في هذا من انتصر بشعره لأهل السنة، وكافح البدعة، وزَيَّفَ ما يقوله شعراؤهم من مدح بدعتهم، وهجو السنة المطهرة؛ كما يقع كثيرًا من شعراء الرافضة ونحوهم، فإن الانتصار للحق بالشعر وتزييف الباطل به؛ من أعظم المجاهدة، وفاعله من المجاهدين في سبيل الله المنتصرين لدينه القائمين بما أمر الله به بالقيام به. ^(١)



^(١) "فتح القدير" (٤/١٦٥).

فصل

بيان شدة السلف على منكري القدر وغيرهم

والمراد بالقدرية في هذا الفصل، هم القدرية النفاة، نفاة العلم، ولأنهم زعموا أن الله لم يعلم الأشياء إلا بعد وقوعها وخلقها ووجودها، ولم يكتبها ولم يشأها مشيئة عامة، ولا يعلم الأمور إلا بعد وجودها، والعباد هم الذين يوجودونها وليس الله، تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً، ومن أجل هذا صاح عليهم السلف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وكفروهم وضللّوهم.

والقدرية على قسمين: قدرية نفاة، وقدرية غلاة.

أما القدرية النفاة: هم الذين نفوا القدر بجميع مراتبه، العلم والكتابة والمشيئة العامة والخلق والإيجاد...، هذه العقيدة التي قالها الجهم وتبعه واصل وأتباعه. وأما القدرية الغلاة: هم الذين غلو في إثبات القدر، ويسمون الجبرية، سلبوا العباد إرادتهم واختيارهم وقدرتهم، وأنهم مجبورون على الطاعة وعلى المعصية. اهـ (١)

وقال الإمام أبو بكر محمد بن الحسن المجبري رَحِمَهُ اللَّهُ: وَلَوْلَا أَنَّ الصَّحَابَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، لَمَّا بَلَغَهُمْ عَنْ قَوْمٍ ضَلَالٍ شَرَدُوا عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ، وَكَذَّبُوا بِالْقَدْرِ، فَرَدُّوا عَلَيْهِمْ قَوْلَهُمْ، وَسَبُّوهُمْ وَكَفَرُوا بِهِمْ، وَكَذَلِكَ التَّابِعُونَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ سَبُّوا مَنْ تَكَلَّمَ بِالْقَدْرِ وَكَذَّبَ بِهِ وَلَعَنُوهُمْ وَنَهَوْا عَنْ مُجَالَسَتِهِمْ، وَكَذَلِكَ أَيْمَةُ الْمُسْلِمِينَ

(١) قاله العلامة محمد أمان الجامي رَحِمَهُ اللَّهُ في "شرحه على الطحاوية".

يَنْهَوْنَ عَنْ مُجَالَسَةِ الْقَدَرِيَّةِ وَعَنْ مُنَاطَرَتِهِمْ وَيَتَنَوُّوا لِلْمُسْلِمِينَ قِيَحَ مَذَاهِبِهِمْ فَلَوْلَا
أَنَّ هَؤُلَاءِ رَدُّوا عَلَى الْقَدَرِيَّةِ لَمْ يَسَعْ مَنْ بَعْدَهُمُ الْكَلَامُ عَلَى الْقَدْرِ، بَلِ الْإِيْيَانُ
بِالْقَدْرِ: خَيْرُهُ وَشَرُّهُ، وَاجِبُ قَضَاءِ وَقَدَرٍ، وَمَا قَدَّرَ يَكُنْ، وَمَا لَمْ يَقْدَرْ لَمْ يَكُنْ، فَإِذَا
عَمِلَ الْعَبْدُ بِطَاعَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، عَلِمَ أَنَّهَا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ لَهُ فَيَشْكُرُهُ عَلَى ذَلِكَ وَإِنْ
عَمِلَ بِمَعْصِيَتِهِ نَدِمَ عَلَى ذَلِكَ، وَعَلِمَ أَنَّهَا بِمَقْدُورٍ جَرَى عَلَيْهِ، فَذَمَّ نَفْسَهُ وَاسْتَغْفَرَ
اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، هَذَا مَذْهَبُ الْمُسْلِمِينَ وَلَيْسَ لِأَحَدٍ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حُجَّةٌ، بَلْ لِلَّهِ
الْحُجَّةُ عَلَى خَلْقِهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾، فَلَوْ شَاءَ لَهْدَاكُمْ
أَجْمَعِينَ ﴿[الأُنْعَام: ١٤٩]﴾. اهـ (١)

وَمِنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ بِنِ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَنَّهُ سَمِعَ أَبَاهُ سَأَلَهُ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ عَنْ مَنْ قَالَ:
بِالْقَدْرِ يَكُونُ كَافِرًا؟ قَالَ: إِذَا جَحَدَ الْعِلْمَ، إِذَا قَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَكُنْ عَالِمًا
حَتَّى خَلَقَ عِلْمًا فَعَلِمَ فَجَحَدَ عِلْمَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَهُوَ كَافِرٌ. اهـ (٢)

وَلَسَّالَهُ عَنِ الصَّلَاةِ خَلْفَ الْقَدَرِيِّ فَقَالَ: إِنْ كَانَ مِمَّنْ يُخَاصِمُ فِيهِ وَيَدْعُو إِلَيْهِ فَلَا
نُصْلِي خَلْفَهُ. اهـ (٣)

وَمِنْ طَاوُسٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فِي حَلَقَةٍ، فَذَكَرَ أَهْلَ الْقَدْرِ،
فَقَالَ: أَفِي الْحَلَقَةِ مِنْهُمْ أَحَدٌ فَآخُذُ بِرَأْسِهِ، ثُمَّ أَقْرَأُ عَلَيْهِ ﴿وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ

(١) «الشرعية» للأجري، ط. دار الحديث.

(٢) انظر «السنة» لعبد الله بن أحمد (٨٣٥).

(٣) «السنة» برقم (٨٣٤).

فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوقًا كَبِيرًا ﴿٤﴾ [الإسراء: ٤] وَأَقْرَأْ عَلَيْهِ آيَةَ كَذَا وَآيَةَ كَذَا. (١)

وَمِنْ مَجَاهِدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ أَبِي مَبَالِسَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: لَوْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمْ لَأَخَذْتُ بِشَعْرِهِ - يَعْنِي الْقَدْرِيَّةَ - قَالَ شُعْبَةُ: فَحَدَّثْتُ بِهِ أَبَا بَشَرٍ فَقَالَ: سَمِعْتُ مُجَاهِدًا يَقُولُ: ذَكَرُوا عِنْدَ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَقَالَ: لَوْ رَأَيْتُ أَحَدَهُمْ لَعَضَضْتُ أَنْفَهُ. (٢)

وَقِيلَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: مَا تَرَى فِي الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا قَدَرَ؟ قَالَ: أَرَى أَنْ يُسْتَأْبُوا، فَإِنْ تَابُوا وَإِلَّا ضَرَبْتُ أَعْنَاقَهُمْ، قَالَ عُمَرُ: ذَلِكَ هُوَ الرَّأْيُ فِيهِمْ، لَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ الْوَاحِدَةُ كَفَى بِهَا ﴿فَاتَّكُم مَّا تَعْبُدُونَ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتَيْنِ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ﴾ [الصفات: ١٦٢]. (٣)

وَمِنْ طَاوُوسٍ: أَخْزُوا مَعْبَدًا الْجُهَنِيَّ فَإِنَّهُ قَدَرِيٌّ. (٤)

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: إِنْ آفَ كُلُّ دِينَ الْقَدْرِيَّةِ. (٥)

(١) إسناده صحيح. رواه عبد الله بن أحمد في "السنة" (٤٠٠/٤-٤٠١)، و"الإبانة" برقم (١٦٣٠).

(٢) إسناده صحيح. أخرجه الفريابي في "القدر" (١٧٨)، واللالكائي في "الاعتقاد" (١١٦٣).

(٣) إسناده صحيح. رواه عبد الله بن أحمد في "السنة" (١٤٧)، والفريابي في "القدر" (٢٧٣-٢٧٥-٢٧٦)، و"موطأ مالك" (٦٣/٣).

(٤) إسناده صحيح. رواه عبد الله بن أحمد في "السنة" (١٢٢).

(٥) إسناده صحيح. رواه عبد الله بن أحمد في "السنة" (٨٩٥) والآجري في "الشريعة" (٤٩١) و"الإبانة" لابن بطّة (١٨٠١).

وَمِنْ الْأَوْزَاعِيِّ، قَالَ: أَوَّلُ مَنْ نَطَقَ فِي الْقَدَرِ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ يُقَالُ لَهُ: سَوْسُنٌ، كَانَ نَصْرَانِيًّا فَأَسْلَمَ، ثُمَّ تَنَصَّرَ، فَأَخَذَ عَنْهُ مَعْبُدُ الْجُهَنِيِّ وَأَخَذَ غِيلَانُ عَنْ مَعْبُدٍ. (١)

وَمِنْ اللَّيْثِ بْنِ لَسَعٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ اللَّيْثَ بْنَ سَعْدٍ يَقُولُ فِي الْمَكْذَبِ بِالْقَدَرِ: مَا هُوَ بِأَهْلٍ أَنْ يُعَادَ فِي مَرَضِهِ، وَلَا يُرَغَّبُ فِي شُهُودِ جَنَازَتِهِ، وَلَا تُجَابُ دَعْوَتُهُ. (٢)

وَمِنْ مُعَاذِ بْنِ مُعَاذٍ، وَذَكَرَ قِصَّةَ عَمْرِو بْنِ عُيَيْدٍ: إِنْ كَانَتْ تَبَّتْ يَدَا أَبِي هَبٍ فِي اللَّوْحِ الْمُحْفُوظِ، فَمَا عَلَى أَبِي هَبٍ مِنْ لَوْمٍ، قَالَ أَبُو حَفْصٍ: فَذَكَرْتُهُ لَوَكَيْعِ بْنِ الْجَرَّاحِ فَقَالَ: مَنْ قَالَ بِهَذَا يُسْتَتَابُ، فَإِنْ تَابَ وَإِلَّا ضُرِبَتْ عُنُقُهُ. (٣)

وَمِنْ يَحْيَى بْنِ يَحْمَرَ، قَالَ: كَانَ أَوَّلُ مَنْ قَالَ فِي الْقَدَرِ بِالْبَصْرَةِ مَعْبُدُ الْجُهَنِيِّ، فَاَنْطَلَقْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُمَيْرِيُّ حَاجِّينَ - أَوْ مُعْتَمِرَيْنِ - فَقُلْنَا: لَوْ لَقِينَا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا يَقُولُ هَؤُلَاءِ فِي الْقَدَرِ، فَوْفَّقَ لَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ دَاخِلًا الْمَسْجِدَ، فَكُنْتُمْهُ أَنَا وَصَاحِبِي أَحَدُنَا عَنْ يَمِينِهِ، وَالْآخَرُ عَنْ شِمَالِهِ، فَظَنَنْتُ أَنَّ صَاحِبِي سَيَكُلُ الْكَلَامَ إِلَيَّ، فَقُلْتُ: أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ قَدْ ظَهَرَ قَبْلَنَا نَاسٌ يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ، وَيَتَقَفَّرُونَ الْعِلْمَ، وَذَكَرَ مِنْ شَأْنِهِمْ،

(١) إسناده صحيح. أخرجه الفريابي في "القدر" (٣٤٨)، واللالكائي في "الاعتقاد" (١٣٩٨)، وابن بطة في "الإبانة" (١٩٥٤).

(٢) إسناده صحيح. أخرجه الآجري في "الشریعة" (٢٢٧)، وابن بطة في "الإبانة" (١٨٥٧).

(٣) إسناده صحيح. أخرجه الآجري في "الشریعة" (٢٢٧)، وابن بطة في "الإبانة" (١٩٧٧)، والفريابي في "القدر" (٢٩٠)، والخطيب في "تاريخ بغداد" (١٧٢/١٢)، واللالكائي في "الاعتقاد" (١٣٦٩).

وَأَنْتُمْ يَزْعُمُونَ أَنْ لَا قَدَرَ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أَنْفٌ، قَالَ: فَإِذَا لَقِيتَ أَوْلَيْكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي
بَرِيءٌ مِنْهُمْ، وَأَنْتُمْ بُرَاءٌ مِنِّي، وَالَّذِي يَخْلِفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ لَوْ أَنَّ لِأَحَدِهِمْ
مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا، فَأَنْفَقَهُ مَا قَبِلَ اللَّهُ مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ. (١)

وَمَنْ تَبِعَ الرَّسُولَ بِنِهَايَةٍ، يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ لَقُمْتُ عَلَى الْجِسْرِ،
فَلَا يَمُرُّ بِي أَحَدٌ مِنَ الْجَهْمِيَّةِ إِلَّا سَأَلْتُهُ عَنِ الْقُرْآنِ، فَإِنْ قَالَ: إِنَّهُ مَخْلُوقٌ؛ ضَرَبْتُ
رَأْسَهُ وَرَمَيْتُ بِهِ فِي الْمَاءِ. (٢)



(١) أخرجه مسلم في "صحيحه" برقم (١) وذكرناه مختصراً هنا.

(٢) إسناده صحيح. أخرجه عبد الله بن أحمد في "السنة" برقم (٤٦-٢٠٦)، و "الشريعة" للأجري برقم (١٦٧) -

(١٦٨)، و "الحلية" لأبي نعيم (٧/٩)، وأبو داود في "مسائله" برقم (١٧٢٢).

فصل

التغليظ على من عارض السنة بأراء الرجال

قال الميموني رحمه الله: قال لي أحمد بن حنبل: يا أبا الحسن، إياك أن تتكلم في مسألة ليس لك فيها إمام. (١)

رَأَى تَمْبِذُ اللَّهِ بْنِ الْمُغْفَلِ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ يَخْذِفُ، فَقَالَ لَهُ: لَا تَخْذِفُ، «فَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَكْرَهُ - أَوْ قَالَ - يَنْهَى عَنِ الْخَذْفِ، فَإِنَّهُ لَا يُصْطَادُ بِهِ الصَّيْدُ، وَلَا يُنْكَأُ بِهِ الْعَدُوُّ، وَلَكِنَّهُ يَكْسِرُ السِّنَّ، وَيَفْقَأُ الْعَيْنَ»، ثُمَّ رَأَى بَعْدَ ذَلِكَ يَخْذِفُ، فَقَالَ لَهُ: «أُخْبِرْكَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَكْرَهُ أَوْ يَنْهَى عَنِ الْخَذْفِ» ثُمَّ أَرَاكَ تَخْذِفُ، لَا أَكَلِمَكَ كَلِمَةً كَذَا وَكَذَا. وفي رواية: لا أكلمك أبدا. اهـ (٢)

وَمِنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: هَذَا الَّذِي أَهْلَكَكُمْ - وَاللَّهُ - مَا أَرَى إِلَّا سَيَعِدُّبُكُمْ، إِنِّي أُحَدِّثُكُمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَتَحْيُونِي بِأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ. وجاء عند أحمد بلفظ: أَرَاهُمْ سَيَهْلِكُونَ أَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ، وَيَقُولُ: نَهَى أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ. ولكن في السند شريك القاضي، وهو ضعيف. (٣)

(١) أخرجه ابن الجوزي في "المناقب" (١٧٨).

(٢) رواه مسلم في "صحيحه" برقم (١٩٥٤) (١٣/٩٥).

(٣) **سنده صحيح**، أخرج الحديث الخطيب في "الفقيه والمتفقه" (٣٨٠) من طريق حماد بن زيد، عن أيوب، عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا به.

وكان مناسبة هذا القول من ابن عباس رضي الله عنهما؛ جواباً لمن قال له إن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما، لا يريان التمتع بالعمرة إلى الحج، ويريان إفراد الحج، وكان ابن عباس رضي الله عنهما يرى أن التمتع بالعمرة إلى الحج واجب.

وممن كُتِبَ بِنُ مَجْرَةٍ: دَخَلَ الْمَسْجِدَ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أُمِّ الْحَكَمِ يَخْطُبُ قَاعِدًا، فَقَالَ: انْظُرُوا إِلَى هَذَا الْحَيْثُ، يَخْطُبُ قَاعِدًا، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾ (١).

وممن كُتِبَ بِنُ مَعْمَرٍ رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَمْنَعُوا نِسَاءَكُمْ الْمَسَاجِدَ إِذَا اسْتَأْذَنْتَكُمْ إِلَيْهَا» قَالَ: فَقَالَ بِلَالُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: وَاللَّهِ لَنَمْنَعُهُنَّ، قَالَ: فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَبْدُ اللَّهِ: فَسَبَّهُ سَبًّا سَيِّئًا مَا سَمِعْتُهُ سَبَّهُ مِثْلَهُ قَطُّ، وَقَالَ: أَخْبِرْكَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَقُولُ: وَاللَّهِ لَنَمْنَعُهُنَّ. (٢)

وَقَالَ الْأَمَظِيُّ بْنُ مُلْتَمِزٍ: عَجِبْتُ لِقَوْمٍ عَرَفُوا الْإِسْنَادَ وَيَذْهَبُونَ إِلَى رَأْيِ سَفِيَانٍ وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور: ٦٣]، أَتَدْرِي مَا الْفِتْنَةُ الشَّرْكَ، لَعَلَّهُ أَنْ يَقَعَ فِي قَلْبِهِ شَيْءٌ مِنَ الزَّيْغِ فَيَزِيغَ فِيهِلِكَ، رَوَاهُ عَنْهُ الْفَضْلُ بْنُ زِيَادٍ. (٣)

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: أَيُّ: عَنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، سَبِيلُهُ هُوَ وَمِنْهَا جُهُ وَطَرِيقَتُهُ وَسُنَّتُهُ وَشَرِيعَتُهُ، فَتَوَزَّنْ الْأَقْوَالَ وَالْأَعْمَالُ بِأَقْوَالِهِ وَأَعْمَالِهِ، فَمَا وَافَقَ ذَلِكَ

(١) سنده صحيح. أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (٥١٨٢) (١١٢/٢).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٤٤٢).

(٣) ورواية الفضل في "الإبانة" لابن بطة برقم (٩٧).

قَبْلَ، وَمَا خَالَفَهُ فَهُوَ مَرْدُودٌ عَلَى قَائِلِهِ وَفَاعِلِهِ، كَائِنًا مَا كَانَ، كَمَا ثَبَتَ فِي
 «الصَّحِيحَيْنِ» وَغَيْرِهِمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ عَمَلَ عَمَلًا لَيْسَ
 عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ». أَيُّ: فَلْيَحْذَرْ وَلْيَخْشَ مَنْ خَالَفَ شَرِيعَةَ الرَّسُولِ بَاطِنًا أَوْ
 ظَاهِرًا ﴿أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ﴾ أَيُّ: فِي قُلُوبِهِمْ، مِنْ كُفْرٍ أَوْ نِفَاقٍ أَوْ بِدْعَةٍ، ﴿أَوْ
 يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ أَيُّ: فِي الدُّنْيَا، بِقَتْلِ، أَوْ حَدْ، أَوْ حَبْسٍ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ. اهـ^(١)
قال شيخنا الناصح الأمين مهلقا: ومخالفة سنة النبي ﷺ ذريعة للكفر، ولا سيما
 المجاهرة بالبدعة أو المعصية. اهـ

فقول الإمام المصطفى رَحِمَهُ اللَّهُ: عَجِبْتُ لِقَوْمٍ عَرَفُوا الْإِسْنَادَ وَصَحَّتْهُ... إلخ؛ إنكار
 منه لذلك، وأنه يؤول إلى زيغ القلوب الذي يكون به المرء كافرًا.
 وقد عمت البلوى بهذا المنكر خصوصًا ممن ينتسب إلى العلم، نصبوا الحبائل في
 الصد عن الأخذ بالكتاب والسنة، وصدوا عن متابعة الرسول ﷺ، وتعظيم أمره
 ونهيه، فمن ذلك قولهم: لا يستدل بالكتاب والسنة إلا المجتهد. والاجتهاد قد
 انقطع، ويقول: هذا الذي قلّده أعلم منك بالحديث وبناسخه ومنسوخه، ونحو
 ذلك من الأقوال التي غايتها ترك متابعة الرسول ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى،
 والاعتماد على قول من يجوز عليه الخطأ، وغيره من الأئمة يخالفه، ويمنع قوله
 بدليل، فما من إمام إلا والذي معه بعض العلم لا كله.



(١) «تفسير ابن كثير» (٤٣٥/٥).



إظهار العداء من خالف السنة الغراء بالبرع والأهواء

فصل

الاستحسان في الشرع والتشهي وبالعقل وبدون استناد إلى دليل من أدلة الشرع المعتبرة سبب للضلال والانحراف

مِنْ أَبِي مُوسَى: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ آفًا أَمْرًا أَنْكَرْتُهُ وَلَمْ أَرَ -
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - إِلَّا خَيْرًا. قَالَ: فَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: إِنْ عِشْتَ فَسَرَاهُ. قَالَ: رَأَيْتُ فِي
الْمَسْجِدِ قَوْمًا حَلَقًا جُلُوسًا يَتَتَبَرَّحُونَ الصَّلَاةَ فِي كُلِّ حَلَقَةٍ رَجُلٌ، وَفِي أَيْدِيهِمْ حَصَا،
فَيَقُولُ: كَبِّرُوا مِائَةً، فَيَكْبُرُونَ مِائَةً، فَيَقُولُ: هَلِّلُوا مِائَةً، فَيَهْلِلُونَ مِائَةً، وَيَقُولُ:
سَبِّحُوا مِائَةً، فَيَسْبِّحُونَ مِائَةً، قَالَ: فَمَاذَا قُلْتَ لَهُمْ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا أَنْتَظَرُ
رَأْيَكَ أَوْ أَنْتَظَرُ أَمْرَكَ. قَالَ: أَفَلَا أَمَرْتَهُمْ أَنْ يَعُدُّوا سَيِّئَاتِهِمْ، وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَنْ لَا
يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ، ثُمَّ مَضَى وَمَضَيْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَى حَلَقَةً مِنْ تِلْكَ الْحَلَقِ، فَوَقَفَ
عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ؟» قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَصَا نَعُدُّ بِهِ
التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ. قَالَ: فَعُدُّوا سَيِّئَاتِكُمْ، فَأَنَا ضَامِنٌ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ
حَسَنَاتِكُمْ شَيْءٌ وَيُحْكَمَ يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، مَا أَسْرَعَ هَلَكْتَكُمْ هَؤُلَاءِ صَحَابَةُ نَبِيِّكُمْ ﷺ
مُتَوَفِّرُونَ، وَهَذِهِ ثِيَابُهُ لَمْ تَبَلْ، وَأَنِيتُهُ لَمْ تُكْسَرْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، إِنَّكُمْ لَعَلَى مِلَّةٍ
هِيَ أَهْدَى مِنْ مِلَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، أَوْ مُفْتَحُوا بَابَ ضَلَالَةٍ. ^(١)

(١) إسناد هذه القصة صحيح. أخرجه الدارمي في "سننه" برقم (٢١٠) (٧٩/١).

وفي بعض طرق القصة قالوا: قَالُوا يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ. قَالَ: وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ. فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ: رَأَيْنَا عَامَّةً أَوْلَيْكَ الْحِلَقِ يُطَاعِنُونَا يَوْمَ النَّهْرِ وَإِنْ مَعَ الْخَوَارِجِ .

قال العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ: فَإِنْ فِيهَا عِبْرَةٌ لِأَصْحَابِ الطَّرِيقِ وَحُلُقَاتِ الذِّكْرِ عَلَى خِلَافِ السَّنَةِ، فَإِنْ هَؤُلَاءِ إِذَا أَنْكَرَ عَلَيْهِمْ مَنْكَرٌ مَا هُمْ فِيهِ اتَّهَمُوهُ بِإِنْكَارِ الذِّكْرِ مِنْ أَصْلِهِ! وَهَذَا كُفْرٌ لَا يَقَعُ فِيهِ مُسْلِمٌ فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا الْمَنْكَرُ مَا أَلْصَقَ بِهِ مِنْ الْهَيْئَاتِ وَالتَّجْمِعَاتِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَشْرُوعَةً عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِلَّا فَمَا الَّذِي أَنْكَرَهُ ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عَلَى أَصْحَابِ تِلْكَ الْحُلُقَاتِ؟ لَيْسَ هُوَ إِلَّا هَذَا التَّجْمِعُ فِي يَوْمٍ مُعَيَّنٍ، وَالذِّكْرُ بَعْدَ لَمْ يَرِدْ، وَإِنَّمَا يَحْصِرُهُ الشَّيْخُ صَاحِبُ الْحَلَقَةِ، وَيَأْمُرُهُمْ بِهِ مَنْ عِنْدَ نَفْسِهِ، وَكَأَنَّهُ مَشْرَعٌ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى! ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾. زِدْ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ السَّنَةَ الثَّابِتَةَ عَنْهُ ﷺ فَعَلًا وَقَوْلًا إِنَّمَا هِيَ التَّسْبِيحُ بِالْأَنَامِلِ، كَمَا هُوَ مُبِينٌ فِي "الرَّدِّ عَلَى الْحَبَشِيِّ"، وَفِي غَيْرِهِ.

وَمِنَ الْفَوَائِدِ الَّتِي تَوَخَّذَ مِنَ الْحَدِيثِ وَالْقِصَّةِ، أَنَّ الْعِبْرَةَ لَيْسَتْ بِكثْرَةِ الْعِبَادَةِ؛ وَإِنَّمَا بَكُونِهَا عَلَى السَّنَةِ، بَعِيدَةً عَنِ الْبِدْعَةِ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَى هَذَا ابْنُ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، بِقَوْلِهِ أَيْضًا: اقْتِصَادٌ فِي سُنَّةٍ، خَيْرٌ مِنْ اجْتِهَادٍ فِي بَدْعَةٍ. وَمِنْهَا: أَنَّ الْبَدْعَةَ الصَّغِيرَةَ بَرِيدٌ إِلَى الْبَدْعَةِ الْكَبِيرَةِ، أَلَا تَرَى أَنَّ أَصْحَابَ تِلْكَ الْحُلُقَاتِ صَارُوا بَعْدَ مِنَ الْخَوَارِجِ الَّذِينَ قَتَلَهُمُ الْخَلِيفَةُ الرَّاشِدُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ؟ فَهَلْ مِنْ مُعْتَبَرٍ؟. اهـ (١)

(١) فِي "الصَّحِيحَةِ" (٢٠٠٥).

مسألة: هل يجوز الصلاة خلف أهل البدع والفجور؟

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: وَأَمَّا الصَّلَاةُ خَلْفَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَالْبِدَعِ وَخَلْفَ أَهْلِ الْفُجُورِ فَفِيهِ نِزَاعٌ مَشْهُورٌ، وَتَفْصِيلٌ لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ بَسْطِهِ: لَكِنْ أَوْسَطُ الْأَقْوَالِ فِي هَؤُلَاءِ أَنَّ تَقْدِيمَ الْوَاحِدِ مِنْ هَؤُلَاءِ فِي الْإِمَامَةِ لَا يَجُوزُ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى غَيْرِهِ. فَإِنَّ مَنْ كَانَ مُظْهِرًا لِلْفُجُورِ أَوْ الْبِدَعِ يَحِبُّ الْإِنْكَارَ عَلَيْهِ وَنَهْيُهُ عَنْ ذَلِكَ وَأَقْلَ مَرَاتِبِ الْإِنْكَارِ هَجْرُهُ لِيَنْتَهِيَ عَنْ فُجُورِهِ وَبِدْعَتِهِ؛ وَلِهَذَا فَرَّقَ جُمْهُورُ الْأَئِمَّةِ بَيْنَ الدَّاعِيَةِ وَغَيْرِ الدَّاعِيَةِ فَإِنَّ الدَّاعِيَةَ أَظْهَرَ الْمُنْكَرَ فَاسْتَحَقَّ الْإِنْكَارَ عَلَيْهِ بِخِلَافِ السَّائِكَةِ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَةِ مَنْ أَسْرَبَ بِالذَّنْبِ فَهَذَا لَا يُنْكَرُ عَلَيْهِ فِي الظَّاهِرِ فَإِنَّ الْخَطِيئَةَ إِذَا خَفِيَ لَمْ تَضُرَّ إِلَّا صَاحِبَهَا وَلَكِنْ إِذَا أُعْلِنَتْ فَلَمْ تُنْكَرْ ضَرَّتْ الْعَامَّةَ؛ وَلِهَذَا كَانَ الْمُنَافِقُونَ يُقْبَلُ مِنْهُمْ عِلَانِيَتُهُمْ وَتَوَكَّلَ سَرَائِرُهُمْ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِخِلَافِ مَنْ أَظْهَرَ الْكُفْرَ. فَإِذَا كَانَ دَاعِيَةً مُنْعٍ مِنْ وَلَايَتِهِ وَإِمَامَتِهِ وَشَهَادَتِهِ وَرَوَايَتِهِ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ النَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ لَا لِأَجْلِ فَسَادِ الصَّلَاةِ أَوْ اتِّهَامِهِ فِي شَهَادَتِهِ وَرَوَايَتِهِ فَإِذَا أُمِّكِنَ لِإِنْسَانٍ أَلَّا يَقْدَمَ مُظْهِرًا لِلْمُنْكَرِ فِي الْإِمَامَةِ وَجَبَ ذَلِكَ. لَكِنْ إِذَا وَلَّاهُ غَيْرُهُ وَلَمْ يُمَكِّنْهُ صَرْفُهُ عَنِ الْإِمَامَةِ أَوْ كَانَ هُوَ لَا يَتِمَكَّنُ مِنْ صَرْفِهِ إِلَّا بِشَرٍّ أَعْظَمَ ضَرَرًا مِنْ ضَرَرِ مَا أَظْهَرَهُ مِنَ الْمُنْكَرِ فَلَا يَجُوزُ دَفْعُ الْفَسَادِ الْقَلِيلِ بِالْفَسَادِ الْكَثِيرِ وَلَا دَفْعُ أَخْفِ الضَّرَرَيْنِ بِتَحْصِيلِ أَعْظَمِ الضَّرَرَيْنِ فَإِنَّ الشَّرِيعَةَ جَاءَتْ بِتَحْصِيلِ الْمَصَالِحِ وَتَكْمِيلِهَا وَتَعْطِيلِ الْمَفَاسِدِ وَتَقْلِيلِهَا بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ. وَمَطْلُوبُهَا تَرْجِيحُ خَيْرِ الْخَيْرَيْنِ إِذَا لَمْ يُمَكِّنْ أَنْ يَجْتَمِعَا جَمِيعًا وَدَفْعُ شَرِّ الشَّرَّيْنِ إِذَا لَمْ يَنْدَفِعَا جَمِيعًا. فَإِذَا لَمْ يُمَكِّنْ مَنَعَ الْمُظْهِرَ لِلْبِدْعَةِ وَالْفُجُورِ إِلَّا بِضَرَرٍ زَائِدٍ عَلَى ضَرَرِ إِمَامَتِهِ لَمْ يَجْزِ ذَلِكَ بَلْ يُصَلِّيْ خَلْفَهُ مَا لَا يُمَكِّنُهُ فِعْلُهَا إِلَّا خَلْفَهُ كَالْجَمْعِ وَالْأَعْيَادِ وَالْجَمَاعَةِ. إِذَا لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ إِمَامٌ غَيْرُهُ وَلِهَذَا كَانَ الصَّحَابَةُ يُصَلُّونَ خَلْفَ الْحَجَّاجِ وَالْمُخْتَارِ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ

الثَّقَفِيَّ وَغَيْرِهِمَا الْجُمُعَةَ وَالْجَمَاعَةَ فَإِنَّ تَفْوِيَتَ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ أَعْظَمُ فَسَادًا مِنَ
الْإِقْتِدَاءِ فِيهِمَا بِإِمَامٍ فَاجِرٍ لَا سِيَّامًا إِذَا كَانَ التَّخَلُّفُ عَنْهُمَا لَا يَدْفَعُ فُجُورَهُ فَيَبْقَى تَرْكُ
الْمُصْلَحَةِ الشَّرْعِيَّةِ بِدُونِ دَفْعِ تِلْكَ الْمُفْسَدَةِ. وَهَذَا كَانَ التَّارِكُونَ لِلْجُمُعَةِ
وَالْجَمَاعَاتِ خَلْفَ أُمَّةِ الْجَوْرِ مُطْلَقًا مَعْدُودِينَ عِنْدَ السَّلَفِ وَالْأُئِمَّةِ مِنْ أَهْلِ
الْبِدْعِ. وَأَمَّا إِذَا أَمَكْنَ فِعْلُ الْجُمُعَةِ وَالْجَمَاعَةِ خَلْفَ الْبَرِّ فَهُوَ أَوْلَى مِنْ فِعْلِهَا خَلْفَ
الْفَاجِرِ. وَحِينَئِذٍ إِذَا صَلَّى خَلْفَ الْفَاجِرِ مِنْ غَيْرِ عَذْرِ فَهُوَ مَوْضِعُ اجْتِهَادٍ لِلْعُلَمَاءِ.
مِنْهُمْ مَنْ قَالَ: أَنَّهُ يُعِيدُ لِأَنَّهُ فَعَلَ مَا لَا يُشْرَعُ بِحَيْثُ تَرَكَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنَ الْإِنْكَارِ
بِصَلَاتِهِ خَلْفَ هَذَا فَكَانَتْ صَلَاتُهُ خَلْفَهُ مِنْهَا عَنْهَا فَيُعِيدُهَا. وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: لَا
يُعِيدُ. قَالَ: لِأَنَّ الصَّلَاةَ فِي نَفْسِهَا صَحِيحَةٌ وَمَا ذُكِرَ مِنْ تَرْكِ الْإِنْكَارِ هُوَ أَمْرٌ
مُنْفَصِلٌ عَنِ الصَّلَاةِ وَهُوَ يُشْبِهُ الْبَيْعَ بَعْدَ نِدَاءِ الْجُمُعَةِ. وَأَمَّا إِذَا لَمْ يُمَكِنْهُ الصَّلَاةُ إِلَّا
خَلْفَهُ كَالْجُمُعَةِ فَهَذَا لَا تُعَادُ الصَّلَاةُ وَإِعَادَتُهَا مِنْ فِعْلِ أَهْلِ الْبِدْعِ وَقَدْ ظَنَّ طَائِفَةٌ
مِنَ الْفُقَهَاءِ أَنَّهُ إِذَا قِيلَ: إِنَّ الصَّلَاةَ خَلْفَ الْفَاسِقِ لَا تَصِحُّ أُعِيدَتْ الْجُمُعَةُ خَلْفَهُ
وَالْإِلَّا لَمْ تُعَدَّ وَلَيْسَ كَذَلِكَ. بَلِ النَّزَاعُ فِي الْإِعَادَةِ حَيْثُ يُنْهَى الرَّجُلُ عَنِ الصَّلَاةِ.
فَأَمَّا إِذَا أُمِرَ بِالصَّلَاةِ خَلْفَهُ فَالصَّحِيحُ هُنَا أَنَّهُ لَا إِعَادَةَ عَلَيْهِ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ أَنَّ الْعَبْدَ لَمْ
يُؤْمَرْ بِالصَّلَاةِ مَرَّتَيْنِ. وَأَمَّا الصَّلَاةُ خَلْفَ مَنْ يَكْفُرُ بِبِدْعَتِهِ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ فَهُنَاكَ
قَدْ تَنَازَعُوا فِي نَفْسِ صَلَاةِ الْجُمُعَةِ خَلْفَهُ. وَمَنْ قَالَ إِنَّهُ يَكْفُرُ أَمْرًا بِالْإِعَادَةِ لِأَنَّهَا
صَلَاةٌ خَلْفَ كَافِرٍ. اهـ^(١)



(١) "مجموع الفتاوى" (٣٤٢/٢٣).

فصل ذكر إجماع أهل الضبط والإتقان على الوقیعة فی أبي حنیفة النعمان

قال ابن عساکر رَحِمَهُ اللهُ: سمعتُ ابنَ أبي داودَ يَقُولُ: الوقیعة فی أبي حنیفة جماعة من العلماء، لأنَّ إمامَ البصرة أیوبَ السخِیانی، وقد تكلم فيه وإمامَ الكوفة الثَّوْرِيّ وقد تكلم فيه وإمامَ الحجاز مَالِكٌ، وقد تكلم فيه وإمامَ مصر اللَّیْثُ بْنُ سَعْدٍ، وقد تكلم فيه وإمامَ الشام الأَوْزَاعِيّ، وقد تكلم فيه وإمامَ خراسان عبد الله بن المُبَارَكِ، وقد تكلم فيه، فالوقیعة فيه إجماع من العلماء فی جمیع الأفاق أو كما قَالَ. اهـ (١)

وقال ابنُ الجارود في كتابه "الضعفاء والمتروكين": النعمان ابن ثابت أبو حنیفة: جُلُ حديثه وَهْمٌ، وقد اختلف فی إسلامه. اهـ (٢)
وقد أَلْحَقَ إمامُ الصنعة الإمام البخاري رَحِمَهُ اللهُ، أبو حنیفة فی كتاب "الضعفاء والمتروكين". (٣)

(١) انظر "الكامل" لابن عدي (٢٤١/٨).

(٢) نقلاً من "التنكيل" للعلامة المعلمي رَحِمَهُ اللهُ (١٤٧/١).

(٣) برقم (٣٨٨) (١٣٢/١).

ومعنى ابن مسهر لسلمة بن عمرو القاضي على المنبر يقول: لا رحم الله أبا حنيفة؛ فإنه أول من زعم أن القرآن مخلوق. (١)

ومعنى يحيى بن سعيد قال: مر بي أبو حنيفة وأنا في سوق الكوفة، فلم أسأله عن شيء، وكان جاري بالكوفة، فما قربته ولا سألته عن شيء. (٢)

ذكر إمام الشام أبو عمرو الأوزاعي رحمه الله أبا حنيفة فقال: هو ينقض عرى الإسلام عروة عروة. (٣)

ذكر أبو حنيفة على الأعمش يعوبه فقال: يا أبا محمد لولا أن يثقل، عليك مجيئي لعدتكم في كل يوم، فقال الأعمش: من هذا؟ قالوا: أبو حنيفة، فقال: يا ابن النعمان أنت والله ثقيل في منزلك فكيف إذا جئتني. (٤)

وقال الإمام المهمل رحمه الله: كان أبو حنيفة يستحب أو يوجب الخروج على خلفاء بني العباس لما ظهر منهم من الظلم، ويرى قتالهم خيراً من قتال الكفار، وأبو إسحاق ينكر ذلك. اهـ (٥)

(١) إسناده صحيح. كما في "تاريخ أبي زرعة" (٥٠٦/١)، و "منهاج السنة" (٣٥٩/٢)، واللالكائي في "شرح

اعتقاد أهل السنة" أبو حنيفة (٨٣/٣) و "نشر الصحيفة" للإمام الوادعي رحمه الله.

(٢) إسناده صحيح. أخرجه ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (٢٠٦٢) (٤٤٩/٨).

(٣) إسناده حسن. أخرجه عبد الله بن أحمد في "السنة" برقم (٢٤٦-٢٤٥).

(٤) إسناده حسن. أخرجه عبد الله بن أحمد في "السنة" برقم (٢٥٧).

(٥) انظر "التنكيل" (٩٣/١-٩٤).

وقال شيخنا العلامة الجبوري أحمده الله: سئل الإمام أحمد: هل يؤجر الإنسان على بغض أبي حنيفة؟ فقال: إي والله وقال الإمام مالك في ذكر أبي حنيفة كاد الدين كاد الدين ومن كاد الدين ليس من الدين اه (١)

وقال محب الله بن أحمد: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، وَشَرِيكٌ، وَحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ، قَالُوا: أَدْرَكْنَا أَبَا حَنِيفَةَ وَمَا يُعْرِفُ بِشَيْءٍ مِنَ الْفِقْهِ مَا يُعْرِفُ إِلَّا بِالْخُصُومَاتِ. (٢)

ومعنى أبي عبيد القاسم بن سلام، كُنْتُ جَالِسًا وَمَعَنَا أَسْوَدُ بْنُ سَالِمٍ فَذَكَرُوا مَسْأَلَةً فَقُلْتُ: إِنَّ أَبَا حَنِيفَةَ يَقُولُ: فِيهَا كَيْتٌ وَكَيْتٌ، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ فَقَالَ: تَذْكُرُ أَبَا حَنِيفَةَ فِي الْمَسْجِدِ فَلَمْ يُكَلِّمْنِي حَتَّى مَاتَ. (٣)

وكان لقاصد بن سلمة، إِذَا ذَكَرَ أَبُو حَنِيفَةَ قَالَ: ذَاكَ أَبُو حَنِيفَةَ، ذَاكَ أَبُو حَنِيفَةَ، سد الله عز وجل به الأرض. (٤)

ومعنى محب الرحمن بن مهدي قال: بين أبي حنيفة وبين الحق حجاب. (٥)

(١) ذكر ذلك في أحد دروسه العامة.

(٢) إسناده صحيح. أخرجه عبد الله بن أحمد في "السنة" (٣٣٨) (١/٣١٠).

(٣) إسناده صحيح. أخرجه عبد الله بن أحمد في "السنة" (٣٢٩).

(٤) إسناده صحيح. أخرجه عبد الله بن أحمد في "السنة" برقم (٣٤٢ - ٣٤٤)، و "تاريخ بغداد" للخطيب (٥٥٨/١٥).

(٥) إسناده صحيح. أخرجه الخطيب في "تاريخه" (٥٥٨/١٥).

تنبيهان:

١- حصل من الإمام ابن عبد البر رحمه الله في "جامع العلم" الدفاع عن أبي حنيفة، بل حصل غمز منه فيمن تكلم فيه والله المستعان، حيث قال: في (١٤١/٢): وَتَقَمُّوا أَيْضًا عَلَى أَبِي حَنِيفَةَ الْإِرْجَاءَ، وَمِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ مَنْ

.....



يُنْسَبُ إِلَى الْإِرْجَاءِ كَثِيرٌ لَمْ يُعَنَّ أَحَدٌ بِنَقْلِ قَبِيحٍ مَا قِيلَ فِيهِ كَمَا عُنُوا بِذَلِكَ فِي أَبِي حَنِيفَةَ لِإِمَامَتِهِ، وَكَانَ أَيْضًا مَعَ هَذَا يُحْسَدُ وَيُنْسَبُ إِلَيْهِ مَا لَيْسَ فِيهِ وَيُخْتَلَقُ عَلَيْهِ مَا لَا يَلِيْقُ بِهِ. اهـ

وهذا خطأ من ابن عبد البر رحمه الله وهو محجوج بالإجماع الذي نقله ابن عدي أنفاً، والله أعلم.

٢- في آخر "مصنف ابن أبي شيبة" ذكر المسائل التي خالف فيها أبو حنيفة الصواب، والأحاديث الصحيحة والصريحة، فالله المستعان.

وأخيراً

في الختام جعلته وصايا الأئمة أعلام

قال الإمام الأجرى رحمه الله: فيما ذكرت في هذا الجزء من التمسك بشريعة الحق، والاستقامة على ما نذب الله تعالى إليه أمة محمد صلّى الله عليه وآله ونذبهم إليه الرسول صلّى الله عليه وآله: ما إذا تدبره العاقل علم أنه قد ألزمه التمسك بكتاب الله تعالى، وسنة رسول الله صلّى الله عليه وآله، وبسنة الخلفاء الراشدين، وجميع الصحابة رضي الله عنهم، وجميع من تبعهم بإحسان، وأئمة المسلمين، وترك الجدال والمراء والخصومة في الدين، ولزم مجانبة أهل البدع، والاتباع، وترك الابتداع، فقد كفانا علم من مضى من أئمة المسلمين الذين لا يستوحش عن ذكرهم، من مذاهب أهل البدع والضلالات، والله الموفق لكل رشاد، والمعين عليه إن شاء الله تعالى. (١)

وقال الإمام المؤزاعي رحمه الله: اصبر نفسك على السنة، وقف حيث وقف القوم وقل بما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح، فإنه يسعك ما وسعهم. (٢)

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله: أدركت خيار الناس كلهم أهل سنة، وينهون عن أصحاب البدع. (٣)

(١) في «الشريعة» (٥٣-٥٤).

(٢) أخرجه ابن الجوزي في «تلبس إبليس» (١١)، واللالكائي في «الاعتقاد» (١٥٤/١).

(٣) أخرجه اللالكائي في «الاعتقاد» (٣٨١/١).

وممن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: أوصيكم بتقوى الله، والاقتصاد في أمره، واتباع أمر رسوله ﷺ، وترك ما أحدث المحدثون بعده. (١)

قال العلامة أسد السنة **صاحب التوجيه** رَحِمَهُ اللَّهُ: وقد كان السلف الصالح يحذرون من أهل البدع، ويبالغون في التحذير منهم، وينهون عن مجالستهم، ومصاحبتهم، وسماع كلامهم، ويأمرون بمجانبتهم، ومعاداتهم، وبغضهم، وهجرهم. (٢)

وقال الشيخ العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ: ومن السنن المأثورة عن سلف الأمة وأئمتها، وعن إمام السنة أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل - قدس الله روحه - التشديد في هجرهم وإهمالهم، وترك جدالهم، وإطراح كلامهم، والتباعد عنهم حسب الإمكان، والتقرب إلى الله بمقتهم، وذمهم، وعيبيهم. اهـ (٣)

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: فَالسَّعِيدُ مَنْ تَمَسَّكَ بِمَا كَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ، وَاجْتَنَبَ مَا أَحْدَثَهُ الْخَلَفُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْهُ بُدٌّ فَلْيَكْتَفِ مِنْهُ بِقَدْرِ الْحَاجَةِ، وَيَجْعَلَ الْأَوَّلَ الْمُقْصُودَ بِالْأَصَالَةِ. اهـ (٤)

(١) أخرجه أبو داود في "سننه" (٤٦١٢)، وابن وضاح في "البدع" (٣٠٠)، وأبو نعيم في "حلية الأولياء" (٣٣٨/٥) وقال العلامة الألباني في "صحيح أبي داود": صحيح مقطوع.

(٢) انظر "إتحاف الجماعة" (٣١).

(٣) في "مجموعة الرسائل النجدية" (١١١/٣).

(٤) في "فتح الباري" (٢٥٣/١٣).

وَقَالَ أَبُو مُثَنَّى الصَّابُونِي رَحِمَهُ اللَّهُ: مَنْ أَمَرَ السُّنَّةَ عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْحِكْمَةِ، وَمَنْ أَمَرَ الْهَوَى عَلَى نَفْسِهِ قَوْلًا وَفِعْلًا نَطَقَ بِالْبِدْعَةِ. اهـ (١)

وقال بعضهم: ما ترك أحد السنة إلا لكبر في نفسه. (٢)

فالله الله في صلاح الأعمال، واغتنام الأعمار، والحذر مما يفسدها، قال ابن الجوزي وجه خسرانهم أنهم تعبدوا على غير أصل فابتدعوا، فخسروا الأعمار والأعمال. اهـ (٣)

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: فَوَارَحَمَتَا لِعَبْدٍ شَقِيٍّ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ، وَاسْتَفْرَغَ فِيهِ قُوَاهُ، وَاسْتَنْفَذَ فِيهِ أَوْقَاتَهُ، وَآثَرَهُ عَلَى مَا النَّاسُ فِيهِ، وَالطَّرِيقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَسْدُودٌ، وَقَلْبُهُ عَنِ الْمُرْسَلِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وَتَوْحِيدِهِ وَالْإِنَابَةِ إِلَيْهِ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ وَالتَّنَعُّمِ بِحُبِّهِ وَالسُّرُورِ بِقُرْبِهِ مَطْرُودٌ وَمَصْدُودٌ. اهـ (٤)



(١) انظر "سير أعلام النبلاء" (٤٢/١١)، و "فتاوى شيخ الإسلام" (٢٤١/١٤).

(٢) "عقيدة السلف" للصابوني.

(٣) "فتح الباري" (٢٧٩/٨).

(٤) في "اجتماع الجيوش الإسلامية" (٨٩-٩٠).

فصل

مصير أهل الأهواء والبدع

عن **أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ مُصَافٍ أَبِي تَمِيمٍ اللَّهِ**، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ قُرَيْشٍ الْعَنْبَرِيَّ الْبَصْرِيَّ، يَقُولُ: كُلُّ مَنْ ذَهَبَ إِلَى مَقَالَةٍ، فَفَزَعَ مِنْهَا إِلَى غَيْرِ الْحَدِيثِ، فَإِلَى الضَّلَالَةِ يَصِيرُ. ^(١)

قال **الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ**: لو أن رجلا تصوف في أول النهار ما أتى آخر النهار إلا وهو أبله. ^(٢)

تَمِيمُ اللَّهِ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ الْأَشْعَثِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ سِنَانٍ، يَقُولُ: كَانَ الْوَلِيدُ الْكَرَابِيسِيُّ خَالِي، فَلَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِبَنِيهِ: تَعْلَمُونَ أَحَدًا أَعْلَمُ بِالْكَلامِ مِنِّي؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَتَتَّهِمُونِي؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: فَإِنِّي أَوْصِيكُمْ، أَتَقْبَلُونَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: عَلَيْكُمْ بِمَا عَلَيْهِ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ فَإِنِّي رَأَيْتُ الْحَقَّ مَعَهُمْ لَسْتُ أَعْنِي الرُّؤَسَاءَ، وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ الْمُمَزَّقِينَ أَلَمْ تَرَ أَحَدَهُمْ يَجِيءُ إِلَى الرَّئِيسِ مِنْهُمْ فَيَخَطُّهُ وَيُهْجَنُّهُ، قَالَ: أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْأَشْعَثِ: كَانَ أَعْرِفَ النَّاسَ بِالْكَلامِ بَعْدَ حَفْصِ الْفَرْدِ الْكَرَابِيسِيِّ، وَكَانَ حُسَيْنُ الْكَرَابِيسِيِّ مِنْهُ تَعَلَّمَ الْكَلامَ. ^(٣)

(١) **إسناده حسن**. أخرجه الخطيب في "شرف أصحاب الحديث" (١٠٩).

(٢) أخرجه ابن الجوزي في "صفة الصفوة" (١١/١).

(٣) **إسناده حسن**. أخرجه الخطيب في "شرف أصحاب الحديث" (١٥٨) وفيه محمد بن عيسى الهمداني،

وَمَنْ أَبِي قَلْبَةَ، قَالَ: إِنَّ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ أَهْلَ الضَّلَالَةِ، وَلَا أَرَى مَصِيرَهُمْ إِلَّا إِلَى النَّارِ، فَجَرَّبَهُمْ فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَتَّحِلُ قَوْلًا أَوْ قَالَ: حَدِيثًا فَيَتَنَاهَى بِهِ الْأَمْرَ دُونَ السَّيْفِ. وَإِنَّ النِّفَاقَ كَانَ ضُرُوبًا، ثُمَّ تَلَا: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [التوبة: ٧٥]، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَمْ يُعْطُوا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾ [التوبة: ٥٨]، ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ [التوبة: ٦١]، فَاخْتَلَفَ قَوْلُهُمْ وَاجْتَمَعُوا، فِي الشَّكِّ وَالتَّكْذِيبِ، وَإِنَّ هَؤُلَاءِ اخْتَلَفَ قَوْلُهُمْ وَاجْتَمَعُوا فِي السَّيْفِ، وَلَا أَرَى مَصِيرَهُمْ إِلَّا إِلَى النَّارِ. ^(١)

وَمَنْ يُولُوفُ بِنِ السَّبَاطِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: إِذَا رَأَيْتَ الرَّجُلَ قَدْ أَشْرَ فَلَا تَعْظِهِ فَإِنَّ لِلْعِظَةِ فِيهِ مَحَلٌّ. ^(٢)

وَمَنْ ابْنُ لَسِيرِينَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: لَوْ خَرَجَ الدِّجَالُ لَرَأَيْتَ أَنَّهُ سَيَتَّبِعُهُ أَهْلُ الْأَهْوَاءِ. ^(٣)
وَمَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، أَنَّهُ قَالَ: يَا أَبَى اللَّهِ لَصَاحِبِ بَدْعَةٍ بِتُوبَةٍ، وَمَا انْتَقَلَ صَاحِبِ بَدْعَةٍ إِلَّا إِلَى شَرِّ مَنِهَا. ^(٤)

عَنْ مُحَمَّدٍ يَعْنِي ابْنَ سِيرِينَ أَنَّهُ كَانَ يَرَى أَنَّ أَسْرَعَ النَّاسِ رِدَّةً: أَهْلُ الْأَهْوَاءِ، وَكَانَ يَرَى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِمْ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا

(١) إسناده صحيح. أخرجه الدارمي في "سننه" (٥٨/١).

(٢) انظر "السير" (١٧٠/٩).

(٣) أخرجه اللالكائي في "الاعتقاد" (٢٣٥).

(٤) رواه ابن وضاح في "الحوادث" برقم (١٥٢).

فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ
الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١﴾.

قال القرطبي رحمه الله: فدل بهذا على وجوب اجتناب أصحاب المعاصي إذا ظهر
منهم منكر، لأن من لم يجتنبهم فقد رضي فعلهم، والرضا بالكفر كفر، قال الله عز
وجل: ﴿إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ﴾، فكل من جلس في مجلس معصية ولم ينكر عليهم
يكون معهم في الوزر سواء، وينبغي أن ينكر عليهم إذا تكلموا بالمعصية وعملوا
بها، فإن لم يقدر على النكير عليهم فينبغي أن يقوم عنهم حتى لا يكون من أهل
هذه الآية. وقد روي عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله، أنه أخذ قوماً يشربون
الخمر، ف قيل له عن أحد الحاضرين: إنه صائم، فحمل عليه الأدب وقرأ هذه
الآية: ﴿إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ﴾ أي إن الرضا بالمعصية معصية، ولهذا يؤخذ الفاعل
والراضي بعقوبة المعاصي حتى يهلكوا بأجمعهم. وهذه المائدة ليست في جميع
الصفات، ولكنه إلزام شبه بحكم الظاهر من المقارنة، كما قال: فكل قرين
بالمقارن يقتدي وقد تقدم. وإذا ثبت تجنب أصحاب المعاصي كما بينا فتجنب أهل
البدع والأهواء أولى. (٢).

ومع لسعيد بن جهمان قال: أتيت عبد الله بن أبي أوفى وهو محجوب البصر،
فسلمت عليه، قال لي: من أنت؟ فقلت: أنا سعيد بن جهمان، قال: فما فعل

(١) إسناده صحيح. أخرجه الأجرى في "الشرية" برقم (٤٧٤)، واللالكائي في "الاعتقاد" (٣٥٣)، و "السنة"
للخلال.

(٢) "تفسير القرطبي" (٤١٨/٥).

وَالِدُكَ؟ قَالَ: قُلْتُ: قَتَلْتَهُ الْأَزَارِقَةَ، قَالَ: لَعَنَ اللَّهُ الْأَزَارِقَةَ، لَعَنَ اللَّهُ الْأَزَارِقَةَ، حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَتَيْتُمْ كِلَابَ النَّارِ»، قَالَ: قُلْتُ: الْأَزَارِقَةُ وَحْدَهُمْ أَمْ الْخَوَارِجُ كُلُّهَا؟ قَالَ: بَلِ الْخَوَارِجُ كُلُّهَا. (١)

وَمَنْ أَبِي قِلَابَةَ قَالَ: مَا ابْتَدَعَ رَجُلٌ قَطُّ بِدْعَةً إِلَّا اسْتَحَلَّ السَّيْفَ. (٢)
وَمِنْهُ اللَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِنَّ أَهْلَ الْأَهْوَاءِ أَهْلُ ضَلَالَةٍ، وَلَا أَرَى مَصِيرَهُمْ إِلَّا إِلَى النَّارِ. (٣)

وَمِنْهُ ابْنُ طَاوُلٍ، عَنْ أَبِيهِ: أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِابْنِ عَبَّاسٍ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ هَوَانًا عَلَى هَوَاكُمُ قَالَ: فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: الْهُوَى كُلُّهُ ضَلَالَةٌ. (٤)

فالحذر الحذر من الوقوع في المحدثات واتباع الهوى، وهذا كله يدل على خطورة ركوب البدع والأهواء، والتدرج في مخالفة هدي السلف رَحِمَهُمُ اللَّهُ.
قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: فإن البدع لا تزال تُخرج الإنسان من صغير إلى كبير حتى تخرجه إلى الإلحاد والزندقة. (٥)

(١) إسناده حسن. أخرجه اللالكائي في "الاعتقاد" برقم (٢٣١٣)، وأحمد في "مسنده" برقم (١٩٤١٥) وحسنه العلامة الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في "صعقة الزلزال" (٣٥٤/٢).

(٢) إسناده صحيح. أخرجه الآجري في "الشرعية" برقم (٢٠٥٢) و(٢٠٥٥).

(٣) إسناده صحيح. أخرجه الآجري في "الشرعية" برقم (٢٠٥٣) و(٢٥٤٨/٥).

(٤) سنده صحيح. رواه اللالكائي في "الاعتقاد" (٢٢٥)، ومعمّر في "الجامع المطبوع" آخر "مصنف عبد الرزاق" (١١/١٢٦)، والآجري في "الشرعية" (١٢٦).

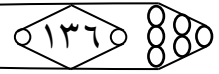
(٥) انظر "مجموع الفتاوى" (٣٠٦/٢٢).

وفى القتام ..

أسأل الله العظيم رب العرش العظيم.. أن يأخذ بنواصينا إلى كل خير.
وأسأله سبحانه.. أن يثبتنا على دينه الحق حتى نلقاه وهو راض عنا، إنه أرحم
الراحمين.

والله أعلم، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.





الفهرس

٣	مقدمة.....
٦	كلمة شكر وتقدير.....
٧	فصل أدلة السنة والكتاب في التحذير من أهل الزيغ والارتباب.....
١٠	ومن السنة:.....
١٥	فصل تحذير فلذات الأكباد من تدريسهم عند أهل البدع والفساد.....
٢٤	فصل ذكر إجماع العلماء في جرح وهتك أهل البدع والأهواء.....
٢٤	١- الإمام أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني. ت/٤٤٩هـ.....
	٢- الإمام محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي الشافعي.
٢٤	ت/٥١٦هـ.....
	٣- الإمام أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي بن الخطيب البغدادي.
٢٤	ت/٤٦٣هـ.....
٢٥	٤- الإمام أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري الأندلسي القرطبي. ت/٤٣٦هـ.....
٢٥	٥- الإمام أبو حاتم محمد بن حبان بن معاذ بن معبد التيمي الدارمي البستي ت/٣٥٤هـ..
٢٦	٦- الإمام أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النووي. ت/٦٧٦هـ.....
	٧- الإمام أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي.
٢٦	ت/٤٧٤هـ.....
٢٦	٨- الإمام أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. ت/٨٥٢هـ.....

- ٩- الإمام زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلمي البغدادي
الدمشقي الحنبلي. ت/ ٧٩٥هـ..... ٢٧
- ١٠- الإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني. ت/ ١٢٥٠هـ..... ٢٧
- ١١- الإمام أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الحنبلي.
ت/ ٧٢٨هـ..... ٢٨
- ١٢- الإمام أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي. ت/ ١٤٢٢هـ..... ٢٨
- ١٣- الإمام أبو الحسن الدارقطني. ت/ ٣٨٥هـ..... ٢٨
- ١٤- الإمام أبو منصور معمر بن أحمد. ت/ ٤١٨هـ..... ٢٩
- ١٥- الإمام أبو عبد الله محمد بن مفلح بن مفرح الحنبلي. ت/ ٧٦٣هـ..... ٢٩
- ١٦- الإمام موفق الدين ابن قدامة الحنبلي أبو محمد. ت/ ٦٢٠هـ..... ٢٩
- ١٧- الإمام عبد الرحمن بن أبي بكر بن جلال الدين السيوطي. ت/ ٩١هـ..... ٣٠
- ١٨- الإمام إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي. الشهير بالشاطبي. ت/ ٧٩هـ..... ٣٠
- ١٩- الإمام أبو العباس القرطبي. ت/ ٦٥هـ..... ٣١
- فصل أهل الحديث ليس لهم محاباة لأبائهم ولا لأبنائهم ولا لأشياخهم في دين الله عز وجل
إذا وقع منهم ما يقتضي جرحهم..... ٣٢
- مسألة: هل هجران أهل البدع والأهواء على التأييد؟..... ٣٧
- فصل ترك الخوض في الفتنة نجاة..... ٣٨
- مسألة: لماذا سَمَوْا به: أهل البدع والأهواء؟..... ٣٩
- محاولات فاشلة..... ٤١
- فصل في ذكر إجماع أهل الحق بأن أهل البدع أشر من أهل المعاصي..... ٤٢

- فصل كلام أنمة الجرح والتعديل في الرجال والرواة والشهود إنما هو لصيانة دين الله عز وجل من وضع الكذابين ودس الداسين - فيما نحسبهم والله حسيبهم - وأن الرد على المخالف من الدين..... ٤٤
- فصل الدفاع عن أهل الباطل خلاف منهج السلف الصالح ووجب التغليظ على من فعل ذلك ٤٨
- فصل كل بدعة ضلالة..... ٥٢
- وما هو أساس هذه البدعة المضلة؟..... ٥٢
- فصل مفهوم العلماء لحديث فمن رغب عن سنتي فليس مني..... ٥٤
- فصل في ذكر بعض آثار السلف في مجانبة أهل الأهواء والبدع وترك مجالستهم واحتقارهم ومجافاتهم..... ٥٦
- فصل خطورة أخذ الرواية من أهل البدع..... ٦٢
- فصل الامتحان بالأشخاص سنة من سلف..... ٦٥
- فصل بيان مكر أهل البدع وخداعهم للناس..... ٦٨
- فصل ما من مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث..... ٧٢
- فصل الميل إلى أهل الأهواء يورث الإعراض عن الحق ويبتلى بالخذلان..... ٧٣
- فصل أهل الحديث يلحقون الرجل بجليسه بمجرد المماشة أو الثناء عليه أو محادثته ٨٠
- فصل بيان ضرر توقير المبتدعة..... ٨١
- فصل من هو السني السلفي..... ٨٤
- فصل كلام جميل للإمام الذهبي والإمام الشوكاني -رحمة الله عليهما- في الصدع بالحق، وأنه لا يستطيعه إلا القليل من الأفراد..... ٩٠

- فصل ذم السلف لعلم الكلام وأهله و أنهم لا يعدون من أهل العلم بالإجماع..... ٩٣
- فصل في تحريم النظر في كتب أهل الكلام ٩٩
- فصل في ذم الجدل والخصومات في الدين والتحذير من القصاص والتلون في الدين ١٠١
- فصل في ذم الجدل والخصومات في الدين والتحذير من القصاص والتلون في الدين ١٠٣
- وهل هناك علامات يُعرف بها أهل البدع والحزبيون؟..... ١٠٣
- نذير شؤم في آخر الزمان..... ١٠٤
- فائدة: والمرء والجدال بينهما فرق..... ١٠٨
- فصل بيان شدة السلف على منكري القدر وغيرهم..... ١١١
- فصل التغليظ على من عارض السنة بأراء الرجال ١١٦
- فصل الاستحسان في الشرع والتشهي وبالعقل وبدون استناد إلى دليل من أدلة الشرع المعتبرة
- سبب للضلال والانحراف ١٢٠
- مسألة: هل يجوز الصلاة خلف أهل البدع والفجور؟..... ١٢٢
- فصل ذكر إجماع أهل الضبط والإتقان على الوقية في أبي حنيفة النعمان..... ١٢٤
- وأخيراً..... ١٢٨
- في الختام جعلته وصايا الأئمة أعلام..... ١٢٨
- فصل مصير أهل الأهواء والبدع ١٣١
- الفهرس ١٤٠

كتابة وتنسيق **مركز الأخوين** لكتابة البحوث
اليمن

[٧٧١٥٧٠٣٠٥-٧١٢٩٩٠٣٥٤]